المصحف

جمهورية مصر العربية
الأزهر
الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية

بشير اليسر

شرح ناظمة الزهر في علم الفلك

للإمام الشاطبي رضى الله عنه

المقرر على مرحلة التخصص بمعاهد القراءات

تأليف
خادم العلم والقرآن
عبد الفتاح القاضي
غفر الله له آمين

طبع على نفقة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية

القاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلى الأعلى ، والصلاة والسلام على مرشد الأمم إلى الطريقة المثلى ، والرضا عن آله الأبرار ، وصحبه الأخيار .

وبعد : فمنذ أثنتى عشرة سنة تقريبا وضعت شرحا لكتاب « ناظمة الزهر » فى علم الفواصل ، وعد آى الكتاب العزيز من نظم الإمام العالم الورع الأديب أبى القاسم الشاطبى صاحب كتاب حرز الأمانى المعروف بالشاطبيـــة فى القراءات السبع . وسميت هذا الشرح « معالم اليسر شرح ناظمة الزهر » . .

وقد اشترك معى فيــه صديق المغفور له ، العالم العامل الحجة الثبت الأستاذ الشيخ محمود إبراهيم دعبيس عليه سحائب الرحمة والرضوان .

ولمـا طبع هـــذا الشرح قررته مشيخة الأزهر على طلاب قسم التخصص فى معهد القراءات .

ثم لمـا نفدت طبعتــه الأولى رغب إلى الكثير من أساتذة معهد القراءات وطلابه أن أعيد طبعه لمسيس حاجتهم إليه . فاتجهت نفسى إلى إعادة النظر فيه تمهيدا لإعادة طبعه . فأجلت النظر فيه فوجدته شرحا وافيـا بالغرض ، محققا للمقصود من كشف رموز هذا الكتاب الجليل « ناظمة الزهر » وتوضيح مشكله . وتفصيل مجمله ، وتبيان ما اشتمل عليه من أسرار هذا الفن ودقائقه « مع سهولة العبارة » وسلامة التركيب . والبعد عن التعقيد والحشو والفضول بيد أنى وجدته قد عنى بإعراب كل بيت إعرابا تفصيليا .

وقد لايعنى طالب هــذا الفن ، ومريد الوقوف على معانى هذه القصيدة وأسرارها — معرفة إعراب أبياتها .

وكل مايهمه معرفة معانى المفردات اللغوية ، ومعرفة معنى البيت ومغزاه .
ومن أجل ذلك اقتصرت فى شرح كل بيت على بيان هذين الأمرين وحذفت
إعرابه .

ثم وجدت فى بعض عبارات هذا الشرح غموضا يحتاج إلى إيضاح ،
وقصوراً يحتاج إلى إكمال . وإيجازا فى مواضع يحسن فيها الإطناب . وإطنابا
فى مواطن يجمل فيها الإيجاز . فأوضحت ما غمض . وأكملت ماقصر . وجعلت
الإطناب فى موضعه . والإيجاز فى موطنه . وأيضا وجدت من التراكيب
ما يحتاج إلى تحقيق وتحرير فبذلت الجهد فى تحقيقها وتحريرها فجاء — والفضل
لله وحده — شرحا محررا فى مبناه دقيقا فى معناه . ناصعا فى أسلوبه .
بينا فى تركيبه .

وسميته « بشير اليسر شرح ناظمة الزهر »

وتتميما للفائدة . وتعميما للنفع ضممت إلى علماء العدد « الحمصى » وذكرت
مذهبه فى عدد آى كل سورة . وفى الآى المختلف فيها بين علماء العدد . لأن
الإمام الشاطبى لم يذكر الحمصى بين علماء العدد .

وأسأل الله جلت قدرته أن يثيبنى على هذا العمل بقدر مالى فيه من حسن
النية ونبل القصد . والله لا يضيع أجر العاملين المخلصين .

عبد الفتاح القاضى

كلمة عن الناظم

هو القاسم بن فيره — بكسر الفاء وبعدها ياء مثناة تحتية ساكنة ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء ومعناه بلغة عجم الأندلس الحديد — بن خلف ابن أحمد أبو القاسم وأبو محمد الشاطبي الرعيني الضرير .

ولد في آخر سنة ٥٣٨ هجرية بشاطبة وهي قرية من قرى الأندلس . تلقى فيها القراءات وحذقها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزى . ثم رحل إلى بلنسية قرية قريبة من بلده فعرض بها التيسير من حفظه والقراءات على الإمام ابن هذيل وسمع منه الحديث . وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن حميد كتاب سيبويه والكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة . ثم رحل للحج من طريق الاسكندرية فسمع بها من أبي طاهر السلفى وغيره من الفضلاء . ولما دخل مصر أقبل عليه الناس . واجتمعوا حوله يرتشفون من علمه الفياض وينهلون من أدبه الغزير . ولما ترامت أخباره إلى القاضي الفاضل اتصل به وأكرم نزله . وجعله شيخا للمدرسة الفاضلية بالقاهرة فتصدر بها للأقراء وحضر له أهل العلم من كل صوب وحدب ليتلقوا عنه علوم القرآن الكريم وبهذه المدرسة نظم — فيما نعلم أربع قصائد .

الأولى : حرز الأماني .. المعروفة بالشاطبية — اختصر فيها كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني .

الثانية : عقيلة أتراب القصائد في بيان رسم المصاحف العثمانية — اختصر فيها كتاب المقنع للداني .

الثالثة : ناظمة الزهر فى علم الفواصل — وهى التى نحن بصدد شرحها الآن اختصر فيها كتاب البيان للدانى أيضا .

الرابعة : قصيدة دالية — فيها كتاب التمهيد لابن عبد البر .

وكان الشاطبى رضى الله عنه إماما ثبتا حجة فى علوم القرآن . والحديث واللغة والأدب . وكان آية من آيات الله فى حدة الذهن . وحصافة العقل وقوة الإدراك .

ويزين ذلك كله زهد فى الدنيا . وعزوف عن زخارفها وورع فى الدين . وإقبال على الله تعالى بمختلف العبادات . ومتنوع القربات . وكان لا يتكلم إلا بما تدعو إليه الضرورة . ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة كاملة مع جمال الصمت . وجلال السمت وكمال الخشية والوقار وكان يمنع جلساءه من الخوض إلا فى العلم والقرآن وكان يعتل العلة الشديدة ولكنه لا يشتكى ولا يظهر منه مايدل على تبرم أو تضجر بل كان مثلا أعلى للصبر والاستسلام لربه وإذا سئل عن حاله لا يزيد على أن يقول « العافية »

وتوفى يوم الأحد بعد صلاة العصر وهو اليوم الثامن والعشرون من جمادى الآخرة سنة خمسمائة وتسعين هجرية ٥٩٠ هـ ودفن يوم الإثنين بمقبرة القاضى الفاضل بالقرافة الصغرى بالقرب من سفح جبل المقطم بالقاهرة . وقبره مشهور معروف . ولا يزال يقصد للزيارة حتى الآن .

تغمده الله بواسع رحماته . وأفاض علينا من خيراته وبركاته . آمين .

قال الناظم رضى الله عنه :

[بَدَأْتُ بِحَمْدِ اللهِ ناظمةَ الزُّهر ــ لتجْنى بعوْنِ اللهِ عيناً منَ الزَّهرِ

اللغــة :

البدء والابتداء بمعنى يقال بدأت الشيء بكذا وابتدأته به إذا جعلته أوله .

و « ناظمة الزهر » اسم للقصيدة . وهى فى الأصل اسم فاعل من نظم الشيء إذا سلكه فى سلك واحد . ويسمى الشعر نظما لأن الشاعر يجمع بين الكلمات المؤتلفة فى بيت واحد ثم يؤلف بين البيت وما يليه من أبيات القصيدة فى الوزن والمعنى والقافية ، فكأنه أتى بسلك واحد جمع فيــه المعانى المختلفة ونسقها فى ألفاظ مؤتلفة ، فهو أشــبه بناظم در فى عقد واحد . وكلمة الزهر بالضم جمع زهراء وأزهر ، يقال كوكب أزهر أى مضيء وليلة زهراء أى مضيئة . والكواكب الزهر : المضيئة . والمراد هنا فواصل آى القرآن الكريم تشبيها لها بالكواكب فى الإضاءة والاهتداء بها كأنه قال : ناظمة الفواصل الشبيهة بالكواكب الزهر فى أن كلا منهما يهتــدى به فى الظلمات . فكما يهتدى السارى بالكواكب فى ظلمات البر والبحر يهتدى السائر إلى الله تعالى بهذه الآيات إلى طرق الخير والسعادة . وكما تبدد الكواكب ظلمات الليل تبدد آيات القرآن ظلمات الجهل والشبه .

والحمد : الثناء بالجميل على جهة التعظيم . وقوله « لتجنى » مضارع من جنى الثمرة واجتناها قطفها وجمعها . وقوله « عينا » المــراد به هنا خيــار الشيء أى النوع الكريم منه .

و « الزهر » بفتح الزاى هنا : جمع زهرة وهو النبات أو نوره وهو مارق منه .

المعنى :

يقول الناظم : جعلت حمد الله فى أول قصيدتى المسماة بإطمة الزهر لتحصل هذه القصيدة وتجمع بمعونة الله تعالى أكرم الفوائد وأحسنها الشبيهة بعين الزهر وكرام النبات . وإنما توقف جمعها تلك الفوائد على بدئها بالحمد لله لقوله صلى الله عليه وسلم « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر » أى قليل البركة فلأجل أن تتم فوائدها ابتدأتها بحمد الله تعالى والثناء عليه .

وعُذْتُ بربِّى من شُرُورِ قضائه ولُذْتُ به فى السِّرِّ والجهرِ من أمرى

اللغة :

عاذ بالشىء : التجأ إليه وتحصن به . ولاذ بالشىء : استمسك به واعتصم ، وهما متلازمان والقضاء الحكم . والمراد به المقضى . وشرور قضائه أى شرور مقضياته . والشرور : جمع شر ، والشر ما تضر عاقبته . والأمر : الشأن ، وهو واحد الأمور .

المعنى :

والتجأت إلى ربى ومالك أمرى ، وتحصنت به من شرور مقضياته مما يتعرض له مثلى بما تضر عاقبته فشمل كل مكروه يتعرض له الإنسان ودخل فى عمومه ما يتعرض له المؤلفون من العوائق والعقبات التى تعوقهم عن تمام مقاصدهم وفى جملة ذلك الرياء المحبط لثواب العمل . وقوله ولذت به تأكيد للسابق أى واعتصمت بربى فى شأنى كله سره وجهره ، فهو وحده القادر على أن يخلص سرى من الشوائب ، ويظهر عملى الذى أجهر به من الأهواء والنزعات ليعم بذلك نفعه ، ويكمل أجره .

حىٌّ مريدٌ عالمٌ متكلِّمٌ سميعٌ بصيرٌ دائمٌ قادرٌ وترٌ

اللغة :

الوتر الفرد .

المعنى :

عذت بمن هذه نعوته ، لأن من اتصف بهذه الصفات كان خير معاذ وأفضل ملاذ . وقد أثنى على الله بصفاته التي يسمونها صفات المعاني وهي سبع : الحياة ، والإرادة ، والعلم ، والكلام ، والسمع ، والبصر ، والقدرة . وبصفتين من صفات السلب الأولى « صفة البقاء » وهي التي عبر عنها بقوله « دائم » . والثانية صفة الوحدانية ، وهي التي عبر عنها بقوله « وتر » .

وأَحْمَدُهُ حَمْداً كَثِيراً مُبارَكًا وأَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِلذِّكْرِ والشُّكْرِ

اللغة :

التوفيق : توجيه العبد إلى الخير وتيسير أسبابه له . والمراد بالذكر هنا ذكر الله تعالى ، وهو شامل لذكره باللسان وتذكر عظمته بالقلب . والشكر صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق له .

المعنى :

أحمد ربي حمدا كثير الخير والبركة لكثرة كمالاته ، وعظيم آلائه ونعمه .

وكأن الحمد الأول حمد لله باعتبار ذاته ، وهذا حمد له باعتبار نعمه وعطاياه ، ولهذا أتى بالصيغة المضارعية الدالة على التجدد والاستمرار وأطلب منه التوفيق لذكره تعالى ومراقبته ، ولشكره على نعمه ، ومن أفضل الذكر تلاوة القرآن والاشتغال به ومن الشكر على نعمة القرآن مدارسته والاهتمام بمعرفة عدد آيه ، وغير ذلك من علومه . فكأنه سأل ربه إتمام ما قصد إليه من بيان عدد آي القرآن في هذه المنظومة . وسمى ذلك شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليه من معرفة القرآن وعلومه .

وبعْدُ صَلاةُ اللهِ ثمَّ سَلامهُ عَلَى خَيْرِ مُخْتارٍ منَ الْمُجَّدِ الْغُرِّ
مُحَمَّد الْهادى الرَّءُوف وأَهْلِهِ وَعِتْرَتهِ سُحْب المكارِم والْبرِّ

اللغــة :

الصــلاة من الله الرحمة . والسـلام الأمان . والمجد بضم الميم وفتح الجيم مشددة : جمع ماجد وهو الرجل الـكريم الآباء . والغر بضم الغين : جمع أغر وهو الشريف السيد . وأهل الرجل قرابته الأدنون . ويطلق على نساء الرجل. والعترة نسل الرجل وقرابته الأدنون . والسحب بضم السين وسكون الحاء للتخفيف وأصله سحب بضمتين : جمع سحابة وهى الغيم . والمـكارم جمع مكرمة وهى الخصلة الحميدة . والبر . الخير .

المعنى :

وبعد حمد الله فرحمة الله وأمنه كائنان على خير وأفضل من اختاره الله من كل كريم الأب ، شريف سيد . ثم بينه بأنه محمد الهادى إلى طريق الرشاد والخير الرءوف العظيم الرأفة والرحمة بالمؤمنين كما وصفه الله تعالى بقوله « بالمؤمنين رءوف رحيم » وعلى آله وعترته وهم قرابته وخاصته . وعطف العترة على الأهل عطف مغاير إن أردنا بالأهل النساء خاصة . وإن أردنا بهم قرابته الأدنين فعطف مرادف ، و إن أريد بأهل النبي أمته وهم كل مؤمن تقى — كما قيل — فمن عطف الخاص على العام فكأنه قال وعلى كل من آمن به وخاصة قرابته الأدنين .

ثم وصف عترته بأنهم سحب المـكارم والبر إشارة إلى أنهم للنــاس بمنزلة السحب التى تجىء بالغيث فتحيي النبات والموات . فهم كذلك يغيثون الناس . ولـكن لا بالمـاء بل بأنواع المكارم وخصال الخير . فيحيون القلوب والعقول . والـكلام على سبيل الاستعارة التصريحية بتشبيههم بالسحب بجامع عموم النفع وكثرته فى كل ، أو المـكنية بتشبيه مكارمهم وبرهم بالمطر وإثبات لازم المشبه به بعد حذفه للمشبه .

وإنّى استَخرت الله ثمّ استعنته   على جَمْع آى الذِّكرفى مَشْرَع الشِّعْر

اللغـة :

استخرت الله فى أمرى : طلبت منه الخير فى ذلك الأمر ، واستعنته طلبت منه العون . وآى جمع آية . والذكر : القرآن ، والمشرع : طريق ورود الشاربة إلى المـاء . والشعر : هو الـكلام الموزون المقفى .

المعنى :

إنى طلبت من الله الخير والمعونة على جمع آى القرآن فى طريق من طرق الـكلام هو طريق الشعر ليسهل على الطلاب حفظها ، ومعرفة عددها . وإنما استخار الله فى هذا واستعانه عليه لأن الاستخارة من سنن المرسلين وفى الصحيح عن جابر بن عبد الله « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن » ؛ ولأن الاستعانة من الله لازمة لـكل من يريد الشروع فى أمر من الأمور خصوصا مهامها ، فلا يتم أمر من الأمور إلا بمعونته .

وأنبطْتُ فى أسْراره سرَّ عذْبها   فسُرَّ مُحيَّاه بمثلِ حَيَا القَطْر

اللغـة :

أنبط الشيء أظهره بعد خفاء ، وأسرار جمع سر بكسر السين . وسر الشيء جوفه ولبه وخالصه — والعذب الحلو — والمحيا الوجه . والحيا بالقصر المطر — والقطر المطر المتقاطر .

المعنى :

وأظهرت ما كان خفيا من خالص مسائل مقاطع الآيات ومباديها العذبة فى جوف هذا الشعر . فسر وجهه . وأينعت ثماره كما يسر وجه الأرض بالمطر . وتعبيره بالسرور استعارة لازدهاره بـكثرة منافعه كما تزدهر الروضة إذا أصابها المطر . ففى الـكلام تشبيه الشعر ببستان مثمر وفى جمع آى الذكر فيه ازدهرت أشجاره . ونمت ثمرته كما تنمو بالمطر .

ستحيى معانيه مغانى قبولها لاقبالها بين الطلاقة والبشر

اللغـة :

المعانى جمع معنى وهو ما يعنى من اللفظ ويقصد ، والمغانى جمع مغنى وهو المنزل الذى غنى به أهله أى أقاموا فيه . والقبول مصدر قبل الشىء إذا رضيه وطلاقة الوجه انبساطه ويكنى بها عن السرور . والبشر الفرح والسرور .

المعنى :

ستحيى معانى هذا الشعر منازل قبولها وهذا كناية عن النفوس لأنها محال القبول لأقبال تلك المعانى إلى النفوس فى سهولة ويسر ، فهى بمنزلة الحسناء التى تقبل بين الطلاقة والبشر ، واستعار فصاحة الألفاظ المؤدية إلى المعانى وسهولتها للطلاقة والبشر ، فالمقصود ستحيى هذه المعانى النفوس لسهولة وصولها إليها بألفاظ عذبة ، وأساليب بديعة .

وتُطْلِعُ آياتِ الكِتابِ آيانُها فتبْسِم عَن ثَغْرٍ وَماغابَ مِنْ ثغْرِ

اللغـة :

تطلع : تظهر من أطلع الشىء إذا أظهره ، والكتاب القرآن ، وآياتها جمع آية وهى العلامة . وقصرت همزتها للضرورة ، فتبسم تكشف . والثغر الفم أو الأسنان أو مقدمها ، ويطلق على الموضع المخوف وهو هنا مستعار لمواضع الشبه .

المعنى :

وتظهر علامات هذه القصيدة ورموزها التى سأبينها آيات القرآن الكريم من حيث بيان مذاهبها اتفاقا واختلافا فتكشف هذه العلامات والرموز عن كل معنى حسن يشبه ثغر الحسناء فتزداد به حسنا كما تزداد الحسناء بابتسامها حسنا

على حين . وتوضح مع ذلك كل ما خفى من مشكلات هذا العلم وإلى ذلك الإشارة بقوله وما غاب من ثغر .

وتنظِم أزواجًا تثير معادناً تخيرها أهلُ القرون على التبْرِ

اللغة :

تنظم تجمع . والأزواج جمع زوج والمراد به هنا الصنف . تثير تحرك والمعادن . جمع معدن : يقال عدن بالمكان إذا أقام به . ومنه جنات عدن أى إقامة ويطلق المعدن على مركز كل شيء وأصله . ويطلق على الذهب والفضة ونحوهما تخيرها آثرها وفضلها على غيرها ، والقرون جمع قرن ويطلق على الزمن . ومدته مائة سنة على المشهور ويطلق على أهل العصر الواحد المجتمعين فيه لاقتران بعضهم ببعض . والمراد بخير القرون الصحابة رضى الله عنهم . والتبر الذهب غير المضروب

المعنى :

وتجمع هذه القصيدة إلى بيان عدد آى الكتاب أصنافا من القواعد المهمة تؤدى إلى معان شريفة اهتم بها خير القرون وهم أهل القرن الأول وآثروها على الذهب الخالص لعظم شأنها وبقاء أجرها . وفى البيت إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم » — الحديث وترغيب فى معرفة هذا الفن ، والاهتمام به ، تأسيا بالسلف الصالح الذين هم خير القرون .

سَمُو بحروف الذكر مع كلماته وآياته أثروا بأعدادها الكُثْرِ

اللغة :

الذكر القرآن — أثروا — صاروا ذوى ثراء وغنى فالهمزة للصيرورة والكثر اسم بمعنى الكثير يقال ماله قل ولا كثر أى ماله قليل ولا كثير وهو هنا بمعنى الكثيرة صفة للأعداد .

المعنى :

لما أخبر فى البيت السابق أن ما اشتملت عليه القصيدة من القواعد تؤدى إلى معان شريفة آثرها خير القرون على التبر، بين فى هذا البيت مبلغ اهتمامهم بمعرفة أعداد حروف القرآن وكلماته وآياته — وأنهم بمعرفة ذلك كله صاروا ذوى ثروة علمية أكسبتهم شرفا ونبلا وثروة واسعة فى الأجر عند الله تعالى . فإن الحافز لهم على معرفة هذا إنما هو اهتمامهم بالقرآن من جميع نواحيه ، وحرصهم على أن لا يسقط منه حرف أو تضيع منه كلمة بله الآية ، وفى معرفة عدد حروف القرآن معرفة قدر الأجر الموعود به على تلاوة القرآن ؛ وحسبك ذلك حافزا على معرفة عدد حروف القرآن وكلماته ، وإن كان فى معرفة عدد الآى فوائد تزيد على معرفة عدد الحروف والكلمات ، وسنبينها فى موضع آخر إن شاء الله تعالى ، فالمقصود أن السلف اهتموا ببيان عدد آى القرآن وحروفه ، وأن ذلك منهم راجع إلى شدة حرصهم على المحافظة على القرآن الكريم ؛ وعكوفهم على العمل به .

وَهَامُوا بِعَقْدِ الآيِ فِي صَلَوَاتِهِمْ　　لِحَضِّ رَسُولِ اللهِ فِي حَظِّهَا الْمُثْرِى

اللغــة :

يقال هام ؛ يهيم هيما وهيمانا أحب . والعقد المراد به عقد الأصابع لمعرفة عدد الآى . والحض الحث والتحريض ؛ والحظ النصيب ، والمثرى المغنى .

المعنى :

وأحب خير القرون عد الآى فى صلواتهم . وشغفوا بعقد أصابعهم فيها لأجل ترغيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضه إياهم على تحصيل ثواب عدد خاص من الآيات فى الصلاة وتعيين ذلك العدد سببا للفوز بثواب كثير . ففى الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ فى صلاة الصبح بالستين إلى المائة وفى مسند الدارمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ فى صلاة الليل بعشر آيات لم يكتب من الغافلين . ومن قرأ بخمسين آية كتب من الحافظين .

«ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين . ومن قرأ بمائتين كتب من الفائزين . ومن قرأ بثلثمائة كتب له قنطار من الأجر». فمن أجل هذا وأمثاله حرص كثير من الصحابة ومن بعدهم على عقد أصابعهم فى الصلاة لمعرفة عدد ما يقرءون فيها رغبة منهم فى نيل ذلك الأجر الموعود ؛ والفوز بهذا الثواب العظيم ولن يتيسر ذلك إلا بمعرفة عدد الآى ؛ وهذه إحدى فوائد هذا العلم وهى أن يتيسر للإنسان الحصول على الأجر المقدر على قراءة عدد خاص من الآيات فى الصلاة وقد روى هذا العقد عن ابن عمر وابن عباس وعائشة من الصحابة وعن عروة وعمر ابن عبد العزيز وغيرهم من التابعين .

وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّ إِحْرَازَ آيَةٍ لَأَفْضَلُ مِنْ كَوْمَاوَيْنِ الإِبِلِ الْحُمْرِ

اللغة :

الإحراز جعل الشيء فى حرز . والمراد به هنا الحفظ . والكوماء بفتح الكاف الناقة السمينة عظيمة السنام وقصر للضرورة وجمعها كوم بضم الكاف والحمر جمع حمراء . وكانت العرب تفضل هذا النوع من الإبل على غيره من المال .

المعنى :

قد ثبت بالأحاديث الصحيحة والآثار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعلم آية من كتاب الله تعالى أفضل من ناقة سمينة عظيمة السنام كائنة من الإبل الحمر التى هى خير أموال العرب . ومن ذلك ما روى عن عقبة بن عامر الجهنى يقول : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى الصفة فقال «أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان أو العقيق — وكلاهما موضع بالمدينة — فيأتى كل يوم بناقتين — كوماوين زهراوين يأخذهما فى غير إثم ولا قطيعة رحم ؟ قال فقلنا كلنا يا رسول الله يحب ذلك قال فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل » — الحديث .

وتلك فائدة ثانية من فوائد معرفة هذا العلم إذ لا يحصل للإنسان العمل بهما إلا بمعرفة العدد وتعلم مبدأ الآية ومنتهاها .

وَقَدْ صَحَّ فِى السَّبْعِ الْمَثَانِى وَغَيْرِهَا ... مِنَ الْعَدِّ وَالتَّعْيِينِ مَالَاحَ كَالْفَجْرِ

اللغـة :

السبع المثانى : هى الفاتحة سميت بذلك لأنها سبع آيات وتثنى وتكرر فى الصلاة . ولاح : ظهر .

المعنى :

قد صح عنه عليه السلام فى فاتحة الكتاب وغيرها من السور بيان عد آيها ، وتعيين مقاطع كل آية بعقد أصابعه عند كل آية منها ونقل عنه ذلك بأسانيد صحيحة ظاهرة كظهور الفجر فى وضوحه وقضائه على ظلمة الليل . وكذلك تلك الأسانيد والنصوص لوضوحها تقضى على كل شك وشبهة فمن ذلك ما رواه الدانى عن أم سلمة رضى الله عنها سمعت رسول الله يقرأ هـذه السورة — الفاتحة — بسم الله الرحمن الرحيم ، عقد النبى أصابعه واحدا يريد آية وعقد آيتين الحمد لله رب العالمين . وعقد ثلاثا الرحمن الرحيم . وعقد أربعا مالك يوم الدين . وعقد خمسا إياك نعبد وإياك نستعين ورفع أصبعا يريد ستا اهدنا الصراط المستقيم . ثم رفع أصبعا آخر يريد سبعا صراط الذين إلى آخر السورة .

وروى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثون آية شفعت لرجل حتى أدخلته الجنة سورة الملك » . وعن أبى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يضره » .

وعن ابن عباس أنه بات عند خالته ميمونة فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى منتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ثم استيقظ فجلس يمسح عن وجهه

بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران . وفى البخارى «من قرأ الآيتين من آخر البقرة فى ليلة كفتاه» ،آمن الرسول إلى آخر السورة إلى غير ذلك من الأحاديث والآثار .

ولا شك أن بيانه عليه السلام عدد الفاتحة وتعيينه الأجر على عدد مخصوص من الآيات من مواضع مخصومة من السورة من أولها أو آخرها لم يكن عبثاً وإنما كان لحفز الهمم إلى معرفة عدد الآى للحصول على ثواب قراءتها وكل ذلك ترغيب فى معرفة هذا العلم والإحاطة به .

ولمَّا رَأى الحُفَّاظُ أَسْلافَهُمْ عُنُوا بِهَا دَوَّنُوها عَنْ أُولِي الْفَضْلِ وَالْبِر

اللغــة :

الأسلاف : جمع سلف وهم المتقدمون وعنوا : اهتموا يقال عنى بالشىء اهتم به . ودونوها : أصل التدوين جمع أسماء الجنود وأعطياتها فى الديوان وهو الدفتر الجامع لأسماء الجنود وأعطياتها . ثم استعمل فى جمع العلوم ووضع قواعدها فى الكتب وهو المراد هنا أى جمعوا قواعد هذا العلم وألفوا فيه .

المعنى :

لما رأى حفاظ القرآن عظم اهتمام أسلافهم من الصحابة والتابعين بعدد الآى وحرصهم على معرفة ذلك نشطت هممهم لجمع قواعد هذا العلم وتأليفها فى كتب كما نقلوها عمن قبلهم حتى لا يضيع هذا العلم . ففى هذا البيت بيان الداعى إلى تدوين هذا العلم ووضع قواعده الكلية وهو شدة اهتمام الصحابة بمعرفة عدد الآى ومباديها ومقاطعها . وأن أساسه النقل عن الصحابة عن رسول الله عليه السلام . نقل كما نقلت حروف القرآن وطرق قراءته ، ينقله كل جيل إلى من بعده حتى وصل إلينا كما وصلت إلينا حروف القرآن ووجوه القراءات . وإذ قد علمت أن العلماء قد عنوا بتدوين هذا العلم ووضع قواعده ينبغى لنا أن نقف على تعريف هذا الفن وموضوعه وفوائده فنقول .

أما تعريفه : فهو فن يبحث فيه عن سور القرآن وآياته من حيث بيان عدد آى كل سورة ورأس كل آية ومبدئها .

وموضوعه : سور القرآن وآياته من الحيثية السالفة .

وأما فوائده : فكثيرة . وقد سبق لنا بيان بعضها ونحن نجملها فيما يأتى :

أولا : يحتاج لمعرفة هذا العلم لصحة الصلاة فقد قال الفقهاء فيمن لم يحفظ الفاتحة : يأتى بدلها بسبع آيات .

ثانيا : يحتاج إليه للفوز بالأجر الموعود به على قراءة عدد معين فى الصلاة كما تقدمت الإشارة إلى ذلك .

ثالثا : اعتباره سببا لنيل الأجر الموعود به على تعلم عدد مخصوص من الآيات أو قراءته قبل النوم مثلا .

رابعا : الاحتياج إليه فى معرفة ما يسن قراءته بعد الفاتحة فى الصلاة فقد نصوا على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفى بأقل من هذا العدد .

خامسا : اعتبارها لصحة الخطبة فقد أوجبوا فيها قراءة آية تامة .

سادسا : اعتبارها فى الوقت المسنون إذ الوقف على رءوس الآى سنة .

سابعا : اعتبارها فى الإمالة فإن من القراء من يوجب إمالة رءوس آى سور خاصة فى القرآن كرءوس آى سورة « النجم » و « طه » و « الشمس » إلى غير ذلك فإن ورشا وأبا عمرو يقللان رءوس آى هذه السور قولا واحدا فلو لم يعلم القارئ رءوس الآى عند المدنى الأول والبصرى لا يستطيع معرفة ما يقلل لورش باتفاق وما يقلل بالخلاف وكذا أبو عمرو إلى غير ذلك من الفوائد .

وَعَنْ نافعٍ عَنْ شَيْبَةَ وَيَزِيدَ أَوْ ... ولُ الْمَدِنِى إِذْ كُلُّ كوفٍ بِهِ يُقْرِى

المعنى :

أخذ المصنف فى تفصيل العادين و بيان المقصود منهم وهم ستة [1] المدنى الأول والمدنى الأخير والمكى والبصرى والشامى والكوفى ، فبين فى هذا البيت ما يراد بالمدنى الأول فأفاد أن ما يرويه نافع عن شيخيه يزيد بن القعقاع وهو أبو جعفر ، وشيبة بن نصاح هو المدنى الأول وهذا هو ما يرويه أهل الكوفة عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم يعنى أنه متى روى الكوفيون العدد عن أهل المدينة بدون تسمية أحد فالمراد أنه عدد المدنى الأول وهو المروى عن نافع عن شيخيه . وروى عامة أهل البصرة عدد المدنى الأول عن ورش عن نافع عن شيخيه .

والحاصل أن المدنى الأول هو ما رواه نافع عن شيخيه لكن إختلف أهل الكوفة والبصرة فى روايته عن المدنيين فأما أهل الكوفة فيروونه عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم ، ورواه أهل البصرة عن ورش عن نافع عن شيخيه وهو فى رواية الكوفيين عن أهل المدينة ٦٢١٧ آية وفى رواية أهل البصرة عن ورش ٦٢١٤ والذى اعتمده الناظم رواية أهل الكوفة وتبع فى ذلك الدانى وهذا معنى قوله : « إذ كل كوف به يقرى » .

وَحَمْزَةٌ مَعْ سُفْيانَ قَدْ أَسْنَدَاهُ عَنْ ... عَلِىٍّ عَنْ أَشْيَاخٍ ثِقَاتٍ ذَوِى خُبْرِ

اللغــة :

أسنداه : أى نسباه ورفعاه موصولا بسنده . ثقات : جمع ثقة وهو العالم الصدوق الذى يوثق بخبره . والخبر : بضم الخاء العلم الواسع والمعرفة التامة .

---

[1] ترك الناظم العدد الحمصى و به يكون العادون سبعة وسنذكره لك قريبا .

المعنى :

أن لأهل الكوفة عددين أحدهما مروى عن أهل المدينة وهو عدد المدنى الأول السابق ذكره . والعدد الثانى يسنده حمزة وسفيان إلى على بن أبى طالب بواسطة ثقات ذوى علم واسع وهذا هو الذى اشتهر بالعدد الكوفى . فما يروى عنهم موقوفا على أهل المدينة هو المدنى الأول. وما يروى موصولا إلى على هو المنسوب إليهم . وعمدة هذا العدد حمزة بن حبيب الزيات وسفيان يرفعانه إلى على . فأما ما أسنده حمزة فهو ما رواه عن ابن أبى ليلى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على . وأما سفيان فروى عن عبد الأعلى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه .

وَالآخِرُ إِسْمَاعِيلُ يَرْوِيهِ عَنْهُمَا ... بنقلِ ابْنِ جَمَّازٍ سُلَيْمان ذى النَّشْرِ

اللغـة :

النشر : الرائحة الطيبة ويراد به هنا الذكر الحسن والخلق الجميل .

المعنى :

أن عدد المدنى الأخير هو ما يرويه إسماعيل بن جعفر عن شيبة ويزيد بواسطة نقله عن سليمان بن جماز فيكون عدد المدنى الأخير هـو المروى عن إسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جماز عن شيبة وأبى جعفر وعدد آى القرآن عنده ٦٢١٤ آية .

وَعَدَّ عَطاءِ بْنِ الْيَسار كَعَاصِمٍ ... هُوَ الْجَحْدَرِى فِى كُلِّ مَاعُدَّ لِلْبَصْرِى

المعنى :

أن العدد الذى يرويه عطاء بن يسار من كبار التابعين وما يرويه عاصم الجحدرى عن غيره من كبار التابعين هو العدد المنسوب إلى أهل البصرة . فالعدد البصرى هو ما يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدرى وهو ما ينسب بعد

إلى أيوب بن المتوكل ولا خلاف بين ما يرويه أيوب وعاصم إلا فى قوله تعالى: (والحق أقول) . فى سورة ص . والحاصل أن المعتبر فى رواية العدد البصرى رواية عطاء ابن يسار وعاصم الجحدرى ثم أيوب بن المتوكل بعد عاصم .

وَيَحْيَى الذِّمَارى للشَّآمى وَغيْرِهِ ٭ وَذُو الْعَددِ المكى أُبَىٌّ بلا نُكرِ

اللغــة :

النكر : اسم بمعنى الإنكار .

المعنى :

أن العدد الشامى يعتمد على ما عده يحيى الذمارى عن عبد الله بن عامر اليحصبى عن أبى الدرداء . وقوله "وغيره" إشارة إلى اشتهار ذلك العدد عن ابن عامر رواه عنه الذمارى وغيره من معاصريه وقد أسند الدانى العدد الشامى إلى ابن عامر فرواه عن الأخفش عن ابن ذكوان . وعن الحلوانى عن هشام وهما عن أيوب بن تميم القارى عن يحيى الذمارى عن ابن عامر . وينسب هذا العدد إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه وجملة هذا العدد ٦٢٢٧ آية وقد روى عن صدقة عن الذمارى أنه ٦٢٢٦ فسئل عن ذلك ابن ذكوان فقال : أظن أن يحيى لم يعد البسملة آية واعلم أن الشاطبى لم يذكر فى قصيدته هذا العدد الحمصى لأنه تبع فى نظمه ما نقله الفضل بن شاذان كما سيصرح بذلك ، والفضل بن شاذان لم يتعرض للعدد الحمصى — ومن ذكر العدد الحمصى من المؤلفين يعبر عن العدد الذى رواه الذمارى عن ابن عامر بالعدد الدمشقى ويريد من العدد الحمصى ما رواه أبو حيوة شريح ابن يزيد الحمصى الحضرمى مسندا إلى خالد بن معدان السلمى الحمصى وهو من كبار التابعين وهو عن جماعة من الصحابة منهم عمر ومعاويه وأبو إمامة وغيرهم وعدد الآى عند الحمصى ٦٢٣٢ آية والخلاصة : أن العدد الشامى فى الحقيقة عددان أحدهما : الدمشقى وهو ما أضيف إلى ابن عامر وثانيهما : الحمصى وهو ما أضيف إلى شريح الحضرمى . وسأذكر لك إن شاء الله تعالى فى خاتمة كل ترجمة مذهب

الحمصى فى مواضع الاختلاف منهما على ما بينه و بين الدمشقى فى هذه المواضع من وفاق أو خلاف وقوله : «وذو العدد المكى» الخ بيان للعدد المكى أى أن العدد المكى إنما يعتمد على أبى بن كعب وهو ما رواه الدانى بسنده إلى عبدالله ابن كثير القارى عن مجاهد بن جبير عن ابن عباس عن أبى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدد آى القرآن فيه ٦٢١٠ آية وقوله : «بلا نكر» إشارة إلى أن المعتمد فى العدد المكى ما رواه مجاهد بن جبير عن ابن عباس عن أبى بن كعب كما تقدم ، وفيه إشارة إلى أن للعدد المكى غير أبى ولكن لم يعتمده الناظم .

بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ عَدَّ عَلَيْهِمُ ... لهُ الآىَ توْسيعاً عَلَى الْخَلْقِ فى اليُسْرِ

وأكَّدَهُ أَشْبَاه آى كثيرة ... وليس لها فى عُزمة العدِّ من ذِكر

اللغـة :

اليسر : ضد العسر ، وأكده : قواه وقرره . وأشباه : جمع شبه وهو المثل والنظير والعزمة : بضم العين المهملة وسكون الزاى أسرة الرجل وقبيلته .

المعنى :

لما أخبر المصنف بأن هذه الأعداد ثابتة من غير إنكار أفاد أن سبب ذلك هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عد على أصحابه القرآن تيسيرا عليهم فى تعلمه وتعليمه ، كما وسع الله عليهم فيه فأنزله منجما وعلى سبعة أحرف وجعله سورا متعددة مختلفة الطول والقصر ، كذلك وسع الرسول وزاد فى هذه السعة نعده عليهم ليتعلموه و يعلموه أعشارا وأخماسا ، وليتيسر لهم تلاوته والتقرب به كذلك ، والصحابة رضى الله عنهم نقلوه إلى من بعدهم كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما حافظوا على نقل حروفه وألفاظه حافظوا كذلك على عد آيه . وعنهم أخذ التابعون لفظه وعدده حتى وصل إلينا . والأحاديث

والآثار فى تعليمه صلى الله عليه وسلم الأعشار والأخماس ثابتة، فمن ذلك ماروى عن عطاء بن يسار عن السلمى أنه قال : حدثنى الذين كانوا يقرئوننا القرآن ، وهم عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وأبى بن كعب « أن الرسول كان يقرئهم العشر من القرآن فلا يجاوزنها إلى عشر آخر حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فقالوا تعلمنا القرآن والعمل جميعا » .

فظاهر هذا البيت أن كل هذه الأعداد توقيفى . هذا وقد كان هذا البيت عقب قوله: « بنقل ابن جماز سليمان ذى النشر » فى النسخة المطبوعة التى بين أيدينا ، وكان هكذا : بأن رسول الله عد عليهما بضمير التثنية ، فلما رأيناه مقحما فى هذا الموضع ينبو به مكانه نقلناه لأن وضعه فى هذا الموضع يوهم أن عدد البصرى والشامى والمكى ليس بتوقيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذلك ضمير التثنية لا يظهر وجهه إذ السابق أبو جعفر وشيبة وهما سند المدنى ، وعلى وهو سند الكوفى ، وإن تكلفوا لتصحيح ذلك بجعل أبى جعفر وشيبة بمنزلة فرد واحد فصحت التثنية ، ولكن هذا — مع بعده — فيه أن أبا جعفر وشيبة لم يسمعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبقى قوله « وأكده أشباه » الخ . فإن الضمير فيه عائد على الحكم المأخوذ من هذا البيت ولا يكاد يتجه الذهن إليه إذا بقى فى موضعه ، لهذا لم نشك أن هذا من تصرف النساخ وتحريفهم ، فنقلنا البيت عن الموضع القلق فيه وجعلناه فى موضعه اللائق به وأثبتناه هكذا : بأن رسول الله عد عليهم بضمير الجمع ، فاتسق الكلام وارتبط بقوله : وأكده أشباه الخ أى وقوى كون هذه الأعداد كلها ثابتة بالتوقيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وورود كلمات فى القرآن تشبه فواصله وهى متروكة اتفاقا فلو كانت الأعداد بمجرد الاستنباط والاجتهاد لما خرجت هذه الكلمات عن جملة المعدود مع وجود المشاكلة بينها وبين ماهو معدود . وهذا معنى قوله : وأكد أشباه آى كثيرة الخ . ومعنى قوله : وليس لها الخ أن هذه الكلمات

المذكورة الشبيهة برءوس الآى ليس لما ذكر فى جماعة ماعدّ من رءوس الآى . ولا شك أن التفرقة بين النظائر والأشباه تحتاج إلى توقيف وسماع .

وَسَوفَ يُوافى بَيْنَ الأَعْدَادِعَدُّهَا   فيُوفِى عَلَى نظْمِ الْيَوَاقِيت وَالشَّذْر

اللغة :

يوافى مضارع من قولهم : وافيت القوم بمعنى أتيتهم . فمعناه يأتى : فيوفى مضارع من أوفى على الشىء إذا أشرف عليه أى اطلع عليه من فوق ، ولازمه العلو وهو المقصود هنا وعليه فالمعنى يعلو . والشذر : صغار اللؤلؤ .

المعنى :

هذا وعد من الناظم ببيان الأشباه المتروكة التى استدل بتركها من العدد على أن الأعداد توقيفية فى ضمن بيان أعداد السور وبيان المتفق على عده والمختلف فيه ؛ أى وسوف يأتيك عد هذه الأشياء بين الأعداد منظوما فلا حاجة للتمثيل بها الآن . وقوله : فيوفى معناه أن نظم هذه الأشباه قد حسن بهذا النظم فسمى بها على نظم اليواقيت وصغار اللؤلؤ ؛ التى تكون حلية وتكملة لعقد الدر .

وفى هذا إشارة إلى أن ذكر هذه الأشباه المتروكة ليس مقصودا بالأصالة وإنما يذكر تبعا للمقصود كما يزين العقد باليواقيت وصغار اللؤلؤ .

والحاصل : أن المصنف لما استدل على كون العدد توقيفيا بورود أشباه لم تعد ، كان فى حاجة إلى إيراد أمثلة لهذه الأشباه ، فبين أنه استغنى عن التمثيل هنا بما يأتى فى النظم من ذكرها فى السور ضمن ذكر ما اتفق عليه وما اختلف فيه

ثم اعلم أن الفواصل قسمان : متفق عليه ، ومختلف فيه . وكل منهما إما أن يكون له شبه بما قبله من الفواصل وما بعده أولا . فالمختلف فيه يذكره المصنف

سواء كان له شبه أم لا ، والمتفق عليه يذكره إن لم يكن له شبه . أما المتفق عليه الذى له شبه فلا يذكره ، وبقى ما له شبه وهو متروك إجماعا فهذا يلزم التنبيه عليه وهو الذى وعد ببيانه فى هذا البيت . أما ما لا يشبه الفواصل ولم يعد إجماعا فلا يذكره .

وَعَدُّ الَّذى يَنْهَى وَالأَشْقَى وَمَنْ طَغَى ۝ وَعَنْ مَنْ تَوَلَّى فى عدادلِهَا عُذْرِى

اللغــة :

العداد قال فى القاموس : العديد الند كالعد والعداد بكسرهما ويقال فى عداد القوم : ما يعد منهم . والمعنى : فيما يعد من الآيات . والعُذر بضم العين : ما يعتذر به والمراد به هنا الشاهد والحجة .

المعنى :

وقوى أيضا ثبوت الأعداد بالتوقيف عد بعض أهل العدد قوله تعالى « أرأيت الذى ينهى » بالعلق ، و « فأما من طغى » بالنازعات ، و « عن من تولى » بالنجم وعد الجميع « ويتجنبها الأشقى » بالليل ضمن الآيات المعدودة مع شدة تعلقها بما بعدها ولو كان العدد يعتمد الرأى والاجتهاد لما عدت هذه الأشياء لعدم انقطاع الكلام . والحاصل : أن هذا دليل ثان على ثبوت العدد بالتوقيف والسماع من الشارع . ويصح أن ينتظم مع الأول دليلا واحدا بحيث يقال : لو لم يكن العدد توقيفيا لعدت كل الأشباه ، وترك ما له شدة اتصال بما بعده . لكن نرى أشباها كثيرة متروكة بالإجماع . ونرى آيات معدودة مع شدة تعلقها بما بعدها وعدم انقطاع الكلام وذلك لا يكون إلا بتوقيف ، وإلى ذلك أشار بقوله : عذرى أى ذلك وما قبله هو شاهدى وحجتى على أن الرسول صلى الله عليه وسلم عد على الأصحاب آى القرآن الكريم ، وأن جميع هذه الأعداد ثابتة بالتوقيف .

وَمَا بَدْؤُهُ حرْفُ التَّهجِّي فـآيةٌ لـكوفٍ سوى ذى رَاوَطاسينوَاليوترْ

اللغـة :

الوتر : الفرد .

المعنى :

يعنى أن السورة التى افتتحت بحروف التهجى فذلك الحرف الذى افتتحت به السورة آية مستقلة عند الـكوفى . واستثنى من ذلك ما اقترن ب « را » من حرف التهجى . وهى الر — المر ، وكذلك طس أول سورة النمل . وأيضا ما كان على حرف واحد وهى ثلاثة « ص — ق — ن » فليس شىء من ذلك آية إجماعا ، ودخل فى المستثنى منه : « الم » فى جميع القرآن ، والمص ، وكهيعص ، وطه ، وطسم ، ويس ، وحم ، و « حم عسق » . وسيأتى للناظم التنبيه على أن حم عسق آيتان مستقلتان فهذه الفواتح كلها آيات عند الكوفى ولم يعدها غيره . وهذا من جملة الأدلة على أن العد توقيفى . لأنه لو لم يكن كذلك لما كان هناك فرق بين « طس و يس » ولا بين « المص والمر » فإما أن يترك الجميع من العدد أو يعد الجميع ، ولـكنه فرق اتباعا للنص ، وتلك مناسبة ذكر هذا البيت فى هذا المقام . فالمعتبر فى عد ما عد وترك ما ترك : إنما هو النص والتوقيف فسبب عد الـكوفى لهذه الفواتح إنما هو السماع ؛ فقد روى عن على بسنده : أنه كان يعد هذه الفواتح آيات ، وما روى عن عمرو بن مرة : من عد "ص" آية فغير معتبر وسبب عدم عد هذه الفواتح عند غير الـكوفى عدم ورود نص عندهم بعدها مع أنها غير مستقلة بناء على أنها أقسام وما بعدها جواب لها فهى متعلقة به أشد تعلق . وأريد ببعضها يا إنسان أو يارجل . فلعدم الاستقلال وعدم انقطاع الكلام لم تعد عند غير الـكوفيين . و يمكن الـكوفى أن يلتمس للسماع حكمة وهى استقلالها بناء على أنها أسماء للسور مع مشاكلتها لما بعدها من آى السور وأما الفرق بين « المص والمر » مثلا فلعدم وجود هذه المشاكلة . وأما الفرق بين طس أول النمل وطسم

أول الشعراء والقصص: فإن طسم شاكلت "ألم" فى الاستقلال والملاءمة لما بعدها بخلاف "طس" فلانقطاعها عن ميم أشبهت الكلمة المفردة فلم تعد، وإنما عدت "يس" مع أنها على وزنها لاختصاص بالبدء بيا، وليس فى الكلمات العربية المفردة ما هو مبدوء بيا ؛ وأما " حم " فعدت لمشاكلة أخواتها مع المناسبة لما بعدها . وأما عدم عد ص، و ق ، و ن ، فلأنها أشبهت الكلمة المفردة فلم تعد، نحو باب ودار . وكل هذا التماس لحكمة ما سمع . والله أعلم .

وَمَا تـأْتِ آياتُ الطِّوَال وَغَيْرِهَا عَلَى قِصَرٍ إلاَّ لِما جَاءَ مَعْ قَصْر

اللغــة :

الطوال : جمع طويلة ضد القصيرة . والقصر : بكسر القاف وفتح الصاد فى الأول وفتح القاف وسكون الصاد فى الثانى . وهو فى الأول ضد الطول وفى الثانى بمعنى الحبس .

المعنى :

لا تجىء آيات السور الطوال والقصار قصيرة على كلمة واحدة لشىء من الأشياء إلا لشىء جاء مقصورا على السماع . وهذا من جملة أدلة التوقيف فى العدد ؛ يعنى لو لم يكن العدد توقيفيا لما جاءت الآية فى السور الطوال والقصار قصيرة على كلمة لكنها جاءت قصيرة على كلمة فى السور الطوال كالفواتح وفى القصار نحو : «والطور والفجر والضحى» ؛ وهذا لايكون إلا مقصورا على السماع والتوقيف ، وفيه أيضا قاعدة وهى أن الآية لا تكون على كلمة إلا إذا ورد بها النص ولا تكون فى الطوال على كلمة إلا فى الفواتح ، ولا فى السور القصار إلا إذا كانت آيات السور قصيرة .

وَلَكِن بعُوثَ الْبحْثِ لاَ فُلَّ حدُّها عَلَى حدِّها تعْلُو الْبَشائِرُ بالنَّصْ

اللغـة :

البعوث : جمع بعث وهو الجيش . والبحث : التفتيش والتنقيب . وفلّ بمعنى كسر ، وحدها : مضاربها من قولهم : حد السيف للموضع الذى يضرب به منه . على حدها : الحد هنا البأس والقوة . والبشائر : جمع بشارة وهى الإعلام بما يسر والنصر : الظفر .

المعنى :

لما قدم المصنف أن عدد الآى ثابت بالتوقيف واستدل عليه بما تقدم وكان ذلك موهما أن هذا العلم نقلى محض لا مجال للعقل فيه ، استدرك لدفع هذا التوهم فبين أن ليس معنى كونه نقليا أن جميع جزئياته كذلك بل معنى ذلك أن معظمه نقلى ، وقد استنبط منه قواعد كلية ردّ إليها مالم ينص عليه من الجزئيات بالاجتهاد ، فقال ولكن بعوث البحث الخ .

يعنى : ومع أن الأعداد منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثابتة بالتوقيف فليس ذلك جاريا فى جميع جزئياتها ولكن الأفكار السليمة والأنظار الثاقبة التى أثارها بحث الأئمة النقلة لأصول هذا العلم قد جدت واجتهدت فيما لم يرد فيه نص فردته إلى نظيره مما ورد فيه النص ، فاستعار البعوث وهى الجيوش للأفكار الصائبة . وقرينة المجاز المضاف إليه وهو البحث ، ورشح المجاز بقوله لا فل حدها أى لا كسرت مضاربها ولا ضعفت شوكتها ، والمقصود الدعاء للأفكار بإصابة ما تقصد إليه من الحقائق . وكذلك قوله : على حدها الخ ترشيح أيضا للمجاز المذكور ، أى على قوة هذه الأفكار وإمعانها فى البحث عن حقائق الأشياء تظهر خفايا الأمور وتنكشف مشكلاتها . وهو المراد بقوله : تعلو البشائر بالنصر : أو الكلام مبنى على التمثيل ، وقوله : لا فلّ حدها ترشيح له .

والمقصود أن الأفكار السليمة التي أثارها البحث عن جزئيات هذا الفن قد أعملت فألحقت مالم يرد فيه نص لنظيره مما ورد فيه النص وفازت بما طلبت من فهم مقاصد هذا العلم وأصوله الكلية التي ترد إليها جزئياتها . والخلاصة : أن هذا العلم بعضه ثبت بالنص وهو المعظم وبعضه بالاجتهاد ، ولكن لما كان الاجتهاد راجعا إلى رد الجزئيات التي لم ينص عليها إلى ما نص عليه منها صح أن يقال إنه نقلي . والله أعلم بالصواب .

وَقدْ أُلِّفتْ فِي الآيِ كُتْبٌ وَإِنَّنِي ... لِمَا أَلَّفَ الْفَضْلُ بنُ شاذانَ مستَقْرِى

اللغـة :

التأليف : الجمع ، ومستقرى : متتبع من الاستقراء وهو التتبع .

المعنى :

قد ألف في علم فواصل الآي كتب كثيرة عظيمة الشأن والحال أنني متتبع في نظمي ما رواه ونقله أبو العباس الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي . وهو من رواة أبي جعفر ، وقد توفي في حدود سنة مائتين وتسعين بعد الهجرة والله أعلم .

رَوَى عَنْ أُبَيٍّ وَالذّمارِي وَعَاصِمٍ ... مَعَ ابْنِ يَسَارٍ ما احْتَبَوْهُ عَلَى يُسْرِ

اللغـة :

الاحتباء : قبول الحباء بكسر الحاء وهو العطاء ، واليسر : السهولة .

المعنى :

نقل الفضل بن شاذان العدد المكي عن أبي بن كعب ، والعدد الشامي عن يحي الذماري ، والعدد البصري عن عاصم وعطاء بن يسار وهذه الأعداد هي

التى أشار إليها بالموصول . وفيه تشبيه رواية العلم بالعطية ، وتقبلها بتقبل العطية :
والمعنى : روى ما نقل هؤلاء من الأعداد على يسر أى فى سهولة ويسر .

وَمَا لابْنِ عِيسَى سَاقَهُ فى كِتَابِه ‏ ‏ ‏ ‏ وَعَنْهُ رَوَى الكُوفِى وفى الكل أَسْتَبْرِى

اللغــة :

يقال : استبرأت الشىء طلبت آخره لأقطع الشبهة عنى .

المعنى :

والعدد الذى نسب لابن عيسى وهو سليم بن عيسى الحنفى ذكره الفضل ابن شاذان وساقه فى كتابه . وعن سليم روى الكوفى هذا العدد فالعدد الكوفى مروى عن سليم عن حمزة وسفيان كما تقدم وقد نقله ابن شاذان فى كتابه وسأنقله أنا أيضا تبعا له ومعنى قوله : وفى الكل أستبرى أى فى كل ما رواه الفضل بن شاذان من أئمة العدد أستبرى وأستقصى طلبا لبراءة نفسى من تهمة التقصير . والمقصود : سأذكر كل ما ذكره الفضل لأقطع عن نفسى شبهة التقصير . وأشار بهذا إلى أنه سيتبع الفضل فى كل ما رواه من العدد . ومن روى عنهم من الأئمة فدخل فيهم ما رواه عن نافع عن شيخيه وما رواه إسماعيل بن جعفر عن ابن جماز عن شيخيه .

وَلَكِنَّنِى لَمْ أَسْرِ إِلَّا مُظَاهَرًا ‏ ‏ ‏ ‏ بِجَمْعِ ابن عمَّار وجَمْعِ أَبِى عَمْرِو

اللغــة :

يقال : سرى يسرى إذا مشى ليلا ومظاهرا : بفتح الهاء اسم مفعول من ظاهره إذا عاونه .

المعنى :

لما أخبر الناظم أنه متتبع ما روى الفضل بن شاذان أوهم ذلك أنه لم يأخذ من غيره فرفع ذلك التوهم بقوله : ولكننى الخ البيت والمعنى ولكننى فى متابعتى للفضل أستعين على هذه المتابعة بما جمعه ابن عمار وجمعه الدانى فى كتاب البيان والمقصود : أنه قد اتبع ابن شاذان فيما روى من العدد واستعان على ذلك بما جمعه ابن عمار والدانى فى كتابيهما عن الفضل فلم يلتزم متابعة الدانى كل ما جمعه بل التزم متابعته فيما نقله بسنده عن الفضل ولهذا لم يذكر العدد الحمصى لأن الفضل لم يذكره وفى قوله :لم أسر استعارة تصريحية تبعية شبه متابعة الأسانيد مع اضطرابها بالسير ليلا واستعار السرى لمتابعة الأسانيد . واشتق منه أسر بمعنى أتابع الفضل وأصل إليه بسندى إلا بمعاونة ما جمعه الشيخان الجليلان من الأسانيد المتصلة بالفضل ، وكأن جمع هذين الإمامين بمنزلة الكوكب الذى يهديه فى سراه .

عَسَى جَمْعُهُ فى اللهِ يَصْفُو وَنَفْعُهُ   يَعُمُّ برُحْمَاهُ فيشْفِى مِنَ الضُّرِّ

عَلَى الله فِيهِ عُمْدتى وَتوكُّلِى   ومِنْهُ غِيَاثِى وَهْوَ حَسْبِى مَدى الدَّهرِ

اللغـة :

يصفو :من الصفو ضد الكدورة والمراد هنا يخلص . والرحمى : الرحمة . والعمدة ما يعتمد عليه ، والتوكل :الاعتماد على الله فى جميع الشئون . والغياث : الإغاثة وحسبى كافى ، ومدى الدهر : طول الأبد .

المعنى :

بعد أن بين الناظم ما قصد إليه من جمع عدد آى القرآن الكريم وفضل هذا العلم ، وفضل الأئمة الذين نقل عنهم ، وبيان من ألف فى هذا العلم قبله . وبيان من اقتفى أثره منهم — توجه إلى الله تعالى بالرجاء أن يكون جمعه الذى قصد إليه فى هذا النظم خالصا من الشوائب ، صافيا من الأكدار . وذلك بخلاصة النية لله تعالى . ورجا أن يعم نفعه حتى يكون سببا فى شفاء الناس من جهل بهذا العلم . ثم أظهر بعد ذلك عجزه عن إتمام هذا العلم إلا بمعونة الله تعالى ، وحاجته إلى تلك المعونة بقوله : على الله فيه عمدتى الخ . يعنى أن اعتمادى فيما قصدت إليه إنما هو على الله وحده لا على كثرة علم . ولا سعة اطلاع ، وعلى الله وحده أتوكل فى إكمال هذا الأمر ومنه أستمد العون والغوث للاقتدار على ذلك وهو سبحانه وتعالى كافى مدى الزمن . وهو نعم المولى ونعم النصير . والله أعلم .

باب فى علم الفواصل
والاصطلاحات وغيرها

وَلَيْسَتْ رُءُوسُ الآىِ خافِيَة عَلى ذَكِىٍّ بها يَهْتمُّ فى غالِبِ الأَمْرِ

اللغــة :

الباب لغة : ما يتوصل به من داخل إلى خارج وعكسه. واصطلاحا : جملة من العلم مشتملة على مسائل وفصول غالبا . والعلم هنا المعرفة . والفواصل جمع فاصلة . وهى آخر كلمة فى الآية . وسيأتى بيان معنى الآية « كالعالمين » « الدين » ، « بصيرا » . وهى مرادفة لرأس الآية وهى بمثابة القافية التى هى آخر كلمة فى البيت ومقطع الفقرة المقرون بمثلها فى السجع والاصطلاحات : جمع اصطلاح والمقصود به ما وضعه الناظم من الرموز والكلمات لبيان أسماء العادين وعدد السور ، وقوله : وغيرها دخل فيه بيان ما اصطلح عليه علماء هذا الفن من بيان معنى الآية إلى غير ذلك . والذكى : من الذكاء وهو حدة الذهن وسرعة الإدراك . والأمر : الشأن .

المعنى :

بين المصنف فى هذا البيت أن رءوس الآى يعنى مقاطع الآيات وأواخرها وهى الفواصل ليست معرفتها خفية على ذى ذهن حاذ يهتم بمعرفتها فى غالب أحواله فإن الاهتمام بمعرفة أواخر الآيات ومزاولة ذلك يعينه على سرعة تمييزها وتبينها . وهذا البيت تمهيد لمعرفة الطرق التى بها تعرف الفواصل وهى أربعة :

أولا : مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولا وقصرا .

ثانيا : مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها فى السورة فى الحرف الأخير منها أو فيما قبله .

ثالثا : الاتفاق على عد نظائرها .

رابعا : انقطاع الكلام عندها وسيتكفل المصنف بشرح هذه الطرق كلها فى الأيات الآتية :

وَمَا هُنْ إلاَّ فِى الطوال طِوَالُها   وَفِى السُّوَرِ القُصْرى القِصَارُ عَلَى قَدْر

اللغـة :

« الطوال » بكسر الطاء جمع طويلة . « القصار » بكسر القاف جمع قصيرة . القصرى بضم القاف : مؤنث أقصر أفعل تفضيل فى القصر « القدر » المقدار المتساوى .

المعنى :

أخبر بأنه ما تجىء الآيات الطوال إلا فى السور الطوال حال كونهن على مقدار متساو مع السور التى هى فيها ، فتكون الآية فى طولها مناسبة لطول السورة التى هى فيها ، وكذا يقال فى القصيرة . ولذا لم يعدوا « أفغير دين الله يبغون » . « إنما يستجيب الذين يسمعون » « فدلاهما بغرور » وهكذا لعدم مساواة هذه الكلمات للسور التى هى فيها ، وعدوا « ثم نظر » فى سورة المدثر لمساواتها لسورتها قصرا . ولا تجىء الآيات القصار إلا فى أقصر السور حال كونهن على مقدار متساو كذلك . وبهذا يعلم أن المساواة أى مساواة الآية لما قبلها وما بعدها فى الطول والقصر طريق من طرق معرفة الفواصل ، وذلك لأنه لما تتبع العلماء الآيات واستقرءوا الفواصل فى السور طويلها وقصيرها فوجدوا أن الآيات الطوال لم تجىء إلا فى السور الطوال على مقدار متساو ، وكذلك لم يجىء القصار إلا فى أقصر السور — استنبطوا من ذلك أصلا لمعرفة الفاصلة وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها فى الطول والقصر . فدل الناظم بهذا البيت على طريق هذا الأصل . بقى أن هذا الحكم الثابت بالاستقراء أغلبى لا كلى

فلامنافاة بين هذا البيت وبين ما سبق فى قوله «وما تأت آيات الطوال . . . الخ» فالذى دل عليه ما هنا أن الغالب أن آيات الطوال طويلة وآيات القصار قصيرة وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعا للتوقيف كما فى البيت السابق .

وَكُلُّ تَوَالٍ فى الجميع قِياسُهُ ‏ ‏ ‏ بآخِرِ حَرْفٍ أَوْبِمَا قبلهُ فادْرِ

اللغــة :

التوالى مصدر بمعنى التتابع .

المعنى :

وكل فاصلة ذات توال وتتابع لغيرها فقياسها يكون بآخر حرف فيها إن لم يكن ما قبل الآخر حرف مد أما إذا كان ما قبل الأخير فيها حرف مد فقياسها يكون بما قبل الآخر وهذا إشارة إلى طريق ثان من طرق معرفة الفواصل وحاصله أن كل آية جاءت فى القرآن فإنما تعتبر فاصلتها بآخر حرف فيها بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها فى ذلك الحرف الأخير وهذا إذا لم يكن قبل هذا الحرف الأخير منها حرف مد نحو « الله أحد . الله الصمد » ونحو « بصيرا » ، « سبيلا » فإذا كان ما قبل الحرف الأخير منها حرف مد نحو « يؤمنون . عظيم . مآب . الأنهار » فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساواة فى الزنة أيضا فإن كانت الفاصلة مبنية فى السورة على الحرف الأخير بأن لم يكن ما قبل الحرف الأخير حرف مد ثم وقع فى أثناء السورة كلمة قبل الحرف الأخير فيها حرف مد لا تعتبر تلك الكلمة . ولهذا لم يعتبر قوله تعالى : فى سورة النساء « ولا الملائكة المقربون » فاصلة وكذا «لتبشر به المتقين» .. فى سورة « مريم » وأيضا :

« وعنت الوجوه للحى القيوم » بطه لعدم مشاكلة تلك الكلمات للفواصل التى قبلها والتى بعدها ولا بد مع ذلك من اعتبار المساواة فى الوزن ولهذا لم يعدوا

ضمن الفواصل قوله تعالى فى سورة إبراهيم « دائبين » مع مشاكلتها لما قبلها وما بعدها فى البنية إذ كل منها مبنى على حرف لين وهو « خلال » « كفار » لمخالفتها لها فى الوزن فإن دائبين على وزن فاعلين ، وخلال على وزن « فعال » وكفار على وزن فعّال ، وكذا لم يعدوا فى سورة الإسراء «وصما» وفى الكهف « مراء ظاهرا » وفى مريم « واشتعل الرأس شيبا » « ويزيد الله الذين اهتدوا هدى » لمخالفتهن لأخواتهن فى الزنة وهذا كله حيث لم يرد نص فإن ورد النص اتبع ولو لم توجد تلك المشاكلة فى البنية أو الوزن كما فى « أنعمت عليهم » عند من قال إنه فاصلة ، ومثل « ذلك أدنى ألا تعولوا » فى سورة النساء ومثل « فغشيهم من اليم ما غشيهم » فى سورة « طه »

وَجَاءَ بِحَرْفِ الْمَدِّ الأَكْثَرُ مِنْهُمَا وَلا فَرْقَ بَيْنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ فِى السَّبْرِ

اللغـة :

السبر بفتح السين المشددة وسكون الباء الموحدة معناه هنا : الأصل والمقصود بهذا الأصل التناسب الذى الكلام فيه ، والنسخ التى بين أيدينا بالياء وهو تصحيف .

المعنى :

أنه وقع فى القرآن الكريم اعتبار الفاصلة بحرف المد الواقع قبل الحرف الأخير ووقع اعتبارها بحرف المد الواقع آخرا كذلك كما فى سورة النساء والإسراء وطه وهكذا وأن هذين أكثر ما وقع من القسمين السابقين ، ومن غير الأكثر بالنسبة إلى الآخر ما ليس حرف مد كما فى سورة القمر والبلد وبالنسبة إلى ما قبل الآخر وليس ما قبله حرف مد كما فى سورة القتال مثل « أعمالهم » أخبار وهكذا وعليه تكون الأقسام أربعة وأكثرها وقوعا ما كان بحرف المد سواء كان فى الآخر أو فيما قبله وهذا معنى قوله وجاء بحرف المد الخ

وحكمة كثرة وقوع هذا القسم فى القرآن الكريم أن حرف المد أدعى إلى التطريب ومد الصوت *وقوله ولا فرق الخ معناه أنه إذا وقعت فاصلة وكان قبل الحرف الأخير منها ياء فإنها تناسب الفاصلة التى قبل الحرف الأخير منها واو لأن كلا منهما حرف لين وذلك نحو المتقين . المفلحون . وإذا لم يكن ثم فرق بين الياء والواو لأن كلا منهما حرف لين فلا فرق بينهما و بين الألف لأنها مثلهما بل هى أولى لأنها لاتخرج عن ذلك ، ولعل المصنف ترك التنبيه عليها لأصالتها فى ذلك كما فى آل عمران . وهم لا يظلمون . انك على كل شىء قدير وترزق من تشاء بغير حساب .

وَهَا أَنا بِالتَّمْثِيل أُرْخِى زِمامَهُ	لعلَّكَ تمطُوها ذلُولا بلا وَعْرٍ
كما العالمِينَ الَّذين بَعْد الرَّحيمِ	نَسْتَعِينُ عَظِيمٌ يُؤْمِنُونَ بلا كَدْرِ
سَجَى وَالضُّحى ترْضَى فآوَى وَما وَلَدْ	كبدْ وَالْبلَدْ يُولدْ مَعَ الصَّمَد البَرِّ

المطا وراسعبا الظهر وبتسع مطونى

اللغـة :

أرخى الستر أو غيره : أرسله وزمام الدابة الحبل : الذى تقاد به ومطى الدابة وامتطاها : ركبها وعلاها والذلول : السهلة الانقياد والوعر : الصعب ضد السهل بلا كدر: مصدر كدر الماء مثلث الدال كدارة وكدرا ضد صفا وسكن دنا لضرورة النظم .

المعنى :

لما بين المصنف أن تناسب الفاصلة يعتبر بآخر حرف منها أو بما قبل الآخر وكان هذا يحتاج إلى توضيح بضرب أمثلة للقسمين تكشف عن هذه القاعدة لتتمكن فى الذهن و يمكن تطبيقها على سائر الجزئيات قال : وها أنا أكشف لك بذكر أمثلة من القرآن للقسمين لتتمكن من هذه القاعدة و يسهل عليك تطبيقها على سائر جزئياتها فى جميع القرآن من غير صعوبة وعسر ، فهذا مراده

بقوله : وها أنا بالتمثيل الخ . ففى الكلام استعارة تمثيلية مركبة بتشبيه الصورة الحاصلة من ذكر القاعدة ممثلة وإيضاحها للسامع بذكر أمثلتها وفهمه لها وسهولة تطبيقها بحال رجل يقدم دابة لغيره ويعطيه زمامها فى يده ليركبها ويسهل عليه قيادها إلى مقصده واستعار المركب الدال على المشبه به للمشبه على طريق التمثيل . ثم شرع فى الوفاء بما وعد من بيان أمثلة القسمين فبدأ بالقسم الأكثر وقوعا فى القرآن وهو التناسب فيما قبل الآخر فقال كما العالمين الخ . فكل مافى البيت يعتبر فيه التناسب بحرف المد الذى قبل آخره ، واعتبرت الواو فى يؤمنون مشاكلة لقوله عظيم لكونهما حرفى لين ثم ثنى بأمثلة القسم الثانى وهو يعتبر تناسبه بالحرف الأخير سواء كان ألفا أم غيرها فقال سجى الخ يعنى قوله تعالى : «والضحى والليل إذا سجى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى» . وأشار بقوله وما ولد الخ إلى قوله تعالى « لا أقسم بهذا البلد ، إلى : لقد خلقنا الإنسان فى كبد» ، وقوله تعالى فى سورة الإخلاص« الله الصمد لم يلد ولم يولد» ، فهذه كلها فواصل يعتبر فيها التناسب بالحرف الأخير وهو غير ألف . واعلم أن فواصل السور قد تكون على ضرب واحد من التشاكل بأن يكون الاعتبار فيها بما قبل الآخر ويكون حرف المد فيها ياء فقط كفواصل سورة الفاتحة أو ألفا فقط كسورة الرحمن . ولم يأت على الواو فقط . وأشار المصنف إلى هذا النوع بقوله « كما العالمين » إلى قوله نستعين . وقد يكون على ضربين كياء وواو أو على ثلاثة كهذين والألف . كفواصل سورة البقرة . وإلى ذلك أشار بقوله عظيم يؤمنون .

وكذلك الذى يعتبر فيه التناسب بالحرف الأخير منها قد يجىء على حرف واحد فى جميع السورة كسورة الأخلاص . وقد يكون على عدة أحرف كفواصل الضحى ، وقد يكون على أضرب مختلفة فى التشاكل بأن يكون بعضه معتبرا بالحرف الأخير منه . وبعضه بما قبل الآخر كما فى فواصل البلد ففيها كبد . والنجدين . والمرحمة . ولبدا . وإلى ذلك كله أشار المصنف فى البيت الثالث .

وَمَا بَعْدَ حَرْفِ الْمَدِّ فِيهِ نَظِيرُهُ   عَلَى كَلِمَةٍ فَهُوَ الأَخِيرُ بِلا عُسْر
كَمَا وَأتقى فِى اللَّيْل أقْنَى بِنَجْمِهِ   تدلَّى وذُو الْمَفْعُولِ يَفْصِلُ بِالْجَزْرِ

اللغــة :

العسر : ضد اليسر . يفصل من الفصل بمعنى القضاء والحكم والجزر بالجيم والزاى والقطع .

المعنى :

هــذا بيان لقاعدة تعرف بهــا الفاصلة أيضا وحاصلها : أن كل كلمة مشتملة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد كذلك وصلح كل منهما لأن يكون فاصلة فالفاصلة هى الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بمـا قبل الآخر . نحو عليم حكيم . أم بالآخر نحو أعطى واتقى . دنا فتدلى وسواء كان هناك مفعول يفصل بين الكلمتين المتشاكلتين أم لا . ومثال ما يفصل بينهما المفعول ــ «لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » وهذا بالنسبة لمـا اعتبرت فيه الفاصلة بمـا قبل الآخر . ومثال ما اعتبرت فيه بالآخر « وأعطى قليلا وأكدى » وهذا معنى قوله فى أول البيت الآتى « كأعطى بهـا » أى بالنجم . وإنما اعتبرت الثانية دون الأولى لأنه يلزم من اعتبار الأولى معها عدم المساواة وانقطاع الكلام قبل تمامه وكلاهما محظور لا يصار إليه فى القياس .

وإنمـا اعتبر فى تلك القاعدة اشتمال الكلمة على حرف مد مع جريانها فيما لم تشتمل على حرف المد نحو « والله يعلم متقلبكم ومثواكم » لاطرادها فى المشتملة على حرف المد دون غيرها فقد اختلف فى قوله تعالى « لم يلد » أهو فاصلة أم لا وقيد القاعدة بكون الكلمة الثانية على كلمة احترازا مما زاد عن كلمة فإنها قد تعتبر الأولى فاصلة مع اعتبار الثانية كذلك نحو « أم لم ينبأ بما فى صحف موسى . وإبراهيم الذى وفّى » هذا البيت من تتمة شرح الطريق السابق . وهو اعتبار الفاصلة بآخر

حرف منها أو بما قبل الآخر فقد بين فى هذا الأصل أننا نعتبر فى التشاكل والتناسب بآخر حرف أو بما قبل الآخر فهذه القاعدة المذكورة فى هذا البيت تقييد لهذا الأصل واستثناء منه كأنه قال كل كلمتين متناسبتين فى الآخر أو فيما قبله فكل منها فاصلة إلا إذا وقعت كلمة مشتملة على حرف مد ووقع بعدها نظيرها من غير فاصل ما أو فصل بينهما المفعول فالفاصلة هى الثانية لا الأولى وقوله «كما واتقى» أمثلة لما اعتبرت فيه الفاصلة بالآخر وقد عرفت أمثلة ما اعتبرت فيه الفاصلة بما قبل الآخر يعنى مثال الكلمتين المشتملتين على حرف مد وصلح كل منهما بأن يكون فاصلة وقيست فاصلته بآخر حرف منها قوله تعالى « فأما من أعطى واتقى » فى الليل فالفاصلة هى واتقى لا أعطى. وقوله تعالى فى النجم «وأنه هو أغنى وأقنى» فالفاصلة هى أقنى وكذلك « ثم دنا فتدلى » فالفاصلة تدلى وهى أمثلة لما لم يقع بين الكلمتين فاصل . وقوله « وذو المفعول يفصل بالحزر » معناه أن أول اللفظين المشتملين على حرف المد إذا كان له مفعول فى الكلام فهو أولى أن لا يعد فاصلة بل الفاصلة اللفظ الثانى لظهور شدة تعلقه بالمفعول وطلبه له فقوله يفصل بالحزر يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل ومعناه وصاحب المفعول يقضى ويحكم بقطعه عن الفواصل لشدة طلبه لمفعوله ، ويحتمل أن يكون مبنيا للمفعول ومعناه وصاحب المفعول يقضى فيه بقطعه عن الفواصل لشدة طلبه لمفعوله .

كَأَعْطَى بِهَا ـ وَالآيُ فِي كَلِمِهِ فَلَا ... تَرَى غَيْرَ أَقْسَامٍ سِوَى التِّينِ فِي الْحَصْرِ

وَأَوَّلُ مَا قَبْلَ الْمَعَارِجِ وَالتَّكَا ... ثُرِ اعْلَمْ وَفِي الرَّحْمٰنِ مَعَ آيَةِ الْخَضْرِ

اللغة :

أقسام : جمع قسم . والحصر : مصدر من حصر الشىء إذا استوعبه . فيكون المعنى سوى التين فى الاستيعاب أى فى استقراء وتتبع جميع الأقسام التى فى القرآن .

المعنى :

بين المصنف فى هذا البيت قاعدة أخرى وهى أن الآية القرآنية لا تجىء على كلمة واحدة فى أوائل السور ولا فى أثنائها ولا فى أواخرها إلا إذا كانت مقسما بها فى أوائل سورها بشرط أن تكون مشاكلة لفواصل تلك السورة فإنها حينئذ تكون على كلمة نحو . والطور . والضحى . والفجر . والعصر . وخرج بشرط المشاكلة ما لو كانت مقسما بها فى أوائل السور مع انتفاء المشاكلة فلا تكون الآية على كلمة نحو . والمرسلات . والشمس . والليل . والنازعات . والذاريات . وقوله سوى التين استثناء من هذا المستثنى يعنى أن قوله تعالى والتين كلمة مقسم بها وقعت فى أول سورتها ولم تعد آية مستقلة مع وجود المشاكلة بل اعتبرت الفاصلة هى الثانية وهى « والزيتون » لدخولها فى قاعدة قوله : وما بعد حرف المد الخ واستثنى أيضا من عموم قولنا أن الآية لا تكون على كلمة واحدة أيضا قوله تعالى « الحاقة » وقوله تعالى « القارعة » وهذا هو المراد بقوله وأول ما قبل المعارج والتكاثر — أى وأول ما قبل التكاثر وهو القارعة وأول كلمة فى سورة الرحمن وهى قوله تعالى « الرحمن » وكذلك قوله تعالى « مدهامتان » فى تلك السورة وهى المراد بقوله « آية الخضر » وإنما أطلق عليها آية الخضر لأن معنى مدهامتان مخضرتان بجميع ما تقدم آيات مستقلات وهى على كلمة واحدة فالحاصل أن الآية لا تكون على كلمة واحدة فى أوائل السور إلا إذا كان مقسما بها وفى أول الحاقة وأول القارعة . وأول الرحمن . ولا تكون على كلمة واحدة فى أثناء السورة إلا فى قوله تعالى « مدهامتان » واستثنى من المقسم به فى الأوائل كلمة والتين فإنها لم تعد آية بالاتفاق . وكأن هذه القاعدة ثابتة بالاستقراء والتتبع لآى القرآن وإلى ذلك الإشارة بقوله فى الحصر وتصلح هـــذه القاعدة لتعليل القاعدة السابقة فى البيت السابق : يعنى أننا نعتبر قوله تعالى « وأقنى » هو الفاصلة ولا نعتبر معها أغنى لما يلزم على ذلك من وقوع الآية على كلمة واحدة وهى لا تقع كذلك إلا فيما تقدم . بقى أنه قد جاءت الآية على كلمة فى الفواتح عند

السكوفى . ولعل المصنف رحمه الله تعالى تركه إما لعدم الاتفاق عليه وإما لأنه سبق التنبيه عليه فى قوله . « وما بدوه حرف التهجى » الخ وقوله « وما تات آيات الطوال وغيرها الخ » .

فهذا به حَلُّ الْفواصِلِ حاصِلٌ ۝ وفيما سِوَاهُ النَّصُّ يَأْتيك بالْفسْرِ

اللغـــة :

الفسر بفتح الفـــاء وسكون السين : الكشف والبيان وهو مصدر فسر من باب ضرب .

المعنى :

فهذا أى ما ذكرت لك من القواعد حل مشكلات الفواصل حاصل به . فإن وافقت الفاصلة القواعد السابقة وأمكن تطبيق تلك القواعد عليها فذاك وإن خالفتها بورود النص بها فسيأتيك فى سورها ومحالها التنصيص عليها بالكشف والبيان نحو «أنعمت عليهم» فى الفاتحة « ذلك أدنى ألا تعولوا » فى النساء، فإنهما مخالفتان لغيرهما من فواصل سورهما ولكن ورد بهما النص . فالتزم المصنف بيان هذا النوع فى سوره ومحاله ، وقد سبق لنا التنبيه على بيان ما التزم الناظم بيانه من الفواصل المعدودة وأشباهها فارجع إليه إن شئت .

وإشكالها تجْلُوه أَشْكَالها فكنْ ۝ بتمييزها طَبًّا لعلَّك أَنْ تُبْرِى

اللغـــة :

الإشكال بكسر الهمزة : مصدر أشكل الأمر إذا التبس ، والأشكال بفتحها : جمع شكل بمعنى المثل والشبه وجلا الشيء يجلوه إذا أوضحه وكشف معناه والطب بفتح الطاء : هو الماهر الحاذق فى عمله ، وتبرى : مضارع أبرأه ، يقال أبرأه الله من المرض إذا أزاله عنه وهو مخفف بإبدال الهمزة ياء وسكن للروى .

المعنى :

هذا تقرير لما سبق من أن القواعد السابقة يترتب عليها حل مشكلات الفواصل فقرر هذا المعنى بأن الالتباس الذى قد يعرض للكلمة أهى فاصلة أم لا زيله ويرفعه ويجليه أتم جلاء أمثال تلك الكلمة فإذا كانت مشاكلة لما هى فاصلة عرف أنها فاصلة ما لم يرد نص يخالف ذلك ، وفى هذا التقرير تنبية على الاهتمام بهذه القاعدة . والتمرين عليها . ولهذا قال فكن طبا بتمييزها أى ماهرا حاذقا بتطبيق تلك القاعدة قاعدة المشاكلة ليظهر لك ما هو فاصلة وما لم يكن كذلك مما لم يرد فيه نص . لعلك أن تبرىء نفسك وغيرك من الشبه التى تتعلق بالفاصلة . ومن الجهل بالآى ورءوسها والله أعلم .

وَمَابَيْنَ أَشْكَالِ التَّنَاسُبِ فَاصِلٌ ۞ سِوَى نَادِرٍ يُلْفَى تَمَاماً كَمَا الْبَدْرِ

اللغـة :

الأشكال : جمع شكل وهو المثل والنظير «فاصل» حاجز من الفصل وهو الحجز بين الشيئين « يلفى » يوجد « تماما » « تاما » والبدر : القمر ليلة تمامه .

المعنى :

ليس من الفواصل المتشاكلة فى الحرف الأخير أو فيما قبله المتساوية فى الطول والقصر فاصل أى لفظ حاجز يخالفها فى تلك المشاكلة والمساواة وهو معدود فى الفواصل إلا ماهو نادر ثبت بالنص . وهو واضح وضوح البدر ليلة تمه . وهذا بمنزله العلة لما أفاده البيت السابق من أن الالتباس فى الفاصلة يكشفه ويجلوه قاعدة المشاكلة فكأنه قال إشكال الفواصل ترفعه قاعدة المشاكلة لأنه لا يوجد بين الفواصل المتشاكلة والآيات المتساوية ماهو مخالف لها فى ذلك إلا نادرا وهذا النادر واضح كالبدر لا خفاء فيه . إذاً فقاعدة المشاكلة والمساواة ترفع الأشكال ، ومثال ماورد بين الفواصل المتشاكلة وهو مخالفا لها « أنعمت عليهم » فى الفاتحة عند بعضهم «فغشيهم من اليم ماغشيهم» بطه « ذلك أدنى

ألا تعولوا » فى النساء « ليروا أعمالهم » فى الزلزلة إلى غير ذلك وسيأتى بيان ذلك كله فى مواضعه إن شاء الله تعالى .

وَالآيَةُ مِنْ مَعْنَى الجَمَاعَةِ أَوْمِنْ آلْ عَلَامَةٍ مَبْنَاهَا عَلَى خَيْرِ مَاجُدُر

اللغة :

مبناها : مأخذها . « جدر » بضم الجيم وسكون الدال : جمع جدار بجدر بضمتين .

المعنى :

لما فرغ المصنف من بيان الفاصلة . والقواعد التى تعرف بها أخذ فى بيان معنى الآية لغة واصطلاحا فبين فى هذا البيت معنى الآية لغة وأشار إلى أن للآية فى اللغة معنيين أحدهما معنى الجماعة . يقال جاء القوم بآيتهم أى جماعتهم والثانى العلامة . ومنه قوله تعالى « إن آية ملكه » أى علامة ملكه . فنقل هذا اللفظ واستعماله اسما للكلمات القرآنية إما أن يكون من الأول لاشتمالها على جماعة من الحروف . أو من الثانى لكونها أمارة على انقطاع الكلام . أو على صدق المخبر . فهذا معنى قوله « والآية من معنى الجماعة » الخ .

وكلا المعنيين ثابت وكثير فى الاستعمال مناسب للآية القرآنية .

ولهذا قال « مبناها على خير ماجدر » أى على أحسن أسس . وذلك لأنها مناسبة لما نقلت عنه فى اللغة أتم المناسبة .

هذا معناها من حيث اللغة ، وأما معناها فى الاصطلاح فسيأتى فى البيت الآتى :

وقد اختلف النحاة فى ألفها التى بعد الهمزة . فقيل أصلية منقلبة عن ياء وقيل زائدة . فمن قال إنها منقلبة عن ياء اختلفوا . فذهب الخليل إلى أن أصلها أَيَيَة بوزن أَمَنة فقلبت الياء ألفا لتحركها بعد فتح . وذهب سيبويه إلى أن أصلها أَيْيَة

بياء مشددة بعد الهمزة تخفف التشديد بقلب الأولى ألفا . ومن قال إنها زائدة قال أصلها آيية على وزن فاعلة فدار الأمر بين حذف إحدى الياءين أو الإدغام فرجح الحذف على الإدغام لخفته فوزنها على هـذا فالة . وعلى الأول فعلة وعلى الثانى فعلة هذا . و ينبنى على هذا المعنى السابق الاختلاف فى معناها الاصطلاحى كما أشار إلى ذلك المصنف بالإتيان بالفاء الدالة على التفريع فى قوله :

فإِمَّا حُرُوفٌ فِى جَمَاعَتِها غِنًى ... وَإِمَّا حُرُوفٌ فِى دَلَالَةِ مَنْ يَقْرِى

المعنى :

لما بين المصنف أن للآية معنيين بحسب اللغة . وأن نقلها إلى الآية القرآنية يحتمل أن يكون من كل واحد من المعنيين فرع على ذلك الاختلاف فى تعريفها على سبيل اللف والنشر المرتب فبين أنها — على تقدير كونها منقولة من معنى الجماعة — حروف من القرآن فى جماعتها استغناء عما قبلها وما بعدها . ويعبر عن ذلك بأنها طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقا أو تقديرا غير مشتملة على مثلها . فقولنا طائفة من القرآن دخل فيه كل جماعة من حروف القرآن و بقولنا ذات مبدأ ومقطع خرجت كلمات من القرآن ليس لها مبدأ ولا مقطع إذ المراد أن تكون ذات مبدأ ومقطع علم بالتوقيف مبدؤها ومقطعها و بقولنا مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقا أو تقديرا دخل فى التعريف الآية التى فى الأثناء فإنها مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقا . وأول آية من القرآن وآخر آية منه لاستغناء الأولى عما قبلها تقديرا . والثانية عما بعدها كذلك — و بقولنا غير مشتملة على مثلها خرجت السورة فإنها يصدق عليها أنها طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها ولكنها لما كانت مشتملة على آيات خرجت من التعريف — وعلى تقدير أنها مأخوذة من العلامة تعرف بأنها حروف من القرآن ذات مبدأ ومقطع علم بالتوقيف من الشارع جعلت دلالة وعلامة على إنقطاع الكلام أو على صدق المخبر بها .

أو على عجز المتحدى بها بنــاء على أن التحدى يقع بالآية الواحدة . وهذا معنى قوله « وإما حروف فى دلالة من يقرى » ومعنى يقرى يعلم القرآن وإنما خص الناظم دلالة الآية بمن يقرى مع أنها دالة له ولغيره لأنه أحوج إلى هذه الدلالة من غيره . فإنه بمعرفة انقطاع الكلام يستطيع أن ينتهى إليه فى تعليمه ، ويحتمل أن يكون يقرى بفتح الياء من قرى الماء فى الحوض قريا جمعه أى فى دلالة من يعنى بجمع الآى ومعرفة عددها . والحاصـــل أن المصنف بين أن الاختلاف فى تعريف الآية القرآنية اصطلاحا يرجع إلى الاختلاف فيها لغة وأن اختلاف عبارات العلماء فى تعريفها يرجع إلى ماقلناه وقد اخترنا أنسب العبارات وأشملها لنجنبك مواضع الخلاف والخوض فيما لا طائل تحته والخلاصة أن من نظر إلى أن الآية لغة تطلق على الجماعة ومنه نقلت الآية القرآنيـة اقتصر على التعريف الأول ولاحظ فى معناها معنى الجماعة لتناسب المعنى المنقول منه ومن نظر إلى أن الآية لغة تطلق على الأمارة وأنها نقلت إلى الآية القرآنية من هـذا المعنى لم يلاحظ معنى الجـــماعة ولاحظ معنى العلامة والدلالة ، ويجوز لك أن تلاحظ المعنيين معا إذ لا تنافى بينهما وكل آية من القرآن هى جماعة حروف مستغنية عما قبلها وعما بعدها وقد جعلت علامة ودلالة على انقطاع الكلام أو على صدق المخبر الخ ماقلناه فإذ أردت تعريف الآية بما يشمل المعنيين قلت فى تعريفها « هى طائفة من القرآن أو من الحروف القرآنية مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقا أو تقديرا ذات مبدأ ومقطع دالة على انقطاع الكلام غير مشتملة على مثلها » وقد سبق شرح هذا التعريف .

وَقَدْ يَجْمَعُ الأَمْرَانِ فِى سِلْكِ أَمْرِهَا عَلَى سُنَّةِ السُّلَّاكِ فِى صِحَّةِ الفِكْرِ

اللغــة :

السلك : الخيط الذى تنظم فيه الأشياء ، والأمر : الشأن ، والسنة : الطريقة ، والسلاك : جمع سالك وهو السائر والمراد به هنا العالم المجتهد .

المعنى :

لما قدم المصنف من الطرق التى تعرف بها الفاصلة طريقين وهما المشاكلة والتناسب . وكان محتملا أو يجتمع الطريقان فى آية أو ينفرد أحدهما . ولم يبين لنا هل من الضرورى اجتماعهما أو قد يجتمعان فى آية وقد لا يوجد إلا أحدهما فقال : « وقد يجمع » الخ يعنى قد يجعل الأمران معا الآية معدودة فى سلك الآى المعدودة المنصوص عليها جمعا جاريا على طريقة السالكين فى الفكر الصحيح وهى طريقة إلحاق مالم ينص عليه لوجود الشبه بينهما . وهو وجود المشاكلة والتناسب وعلى هذا تكون الآية آية بمحض القياس لكنه صحيح لاستناده إلى العلة المستنبطة من المنصوص وسيأتى للناظم التمثيل بهذا القسم إن شاء الله تعالى وإسناد يجمع إلى الأمران من إسناد الفعل إلى سببه . وحقيقة الكلام أن يقال وقد يلحق العلماء الآية التى لم ينص عليها بغيرها من المنصوص عليه بسبب وجود الأمرين معا وهما المشاكلة والتناسب فإذا وجد أحدهما كان موضعا لاختلاف أنظار العلماء فمنهم من يعتبره ومنهم من لا يعتبره .

وَقَدْ يُنْبِتُ الْأَصْلَيْنِ مِنْ كَلِمَاتِهَا فُرُوعُ هِدَايَاتٍ قَوَارِعَ لِلْبَدْرِ

اللغة :

« ينبت » يخرج ويظهر « قوارع » جمع قارع وقارعة . بمعنى دوافع .

المعنى :

بين الناظم فى البيت السابق أن المشاكلة والتناسب قد يكونان سببا فى إلحاق غير المنصوص بالمنصوص ، وإنما يصح هذا إذا ثبت أن كلا من هذين الأمرين علة مستنبطة من المنصوص ، فبين فى هذا البيت أن اعتبار هذين الأمرين قد استنبطه الأئمة من استقرائهم لجزئيات المنصوص عليه ، ولما كان النص على الجزئيات قسمين قسما نص فيه على العدد قصدا وقسما آخر نص فيه على العدد فى سياق الهداية إلى الخير والإرشاد إلى بر . وكان القسم الأول قليلا بالنسبة إلى

القسم الثانى — بين فى هذا البيت أن العلماء استنبطوا هـذين الأصلين يعنى القاعدتين السابقتين من استقراء جزئيات القسمين جميعـا ولم يقتصروا على جزئيات ما نص على عده أصالة وقصدا بل تتبعوا أيضا الجزئيات الواردة فى الآثار والأحاديث الدالة على أنواع من الخير وكان فيها إيمـاء إلى العدد ، وهذا النوع كثير فقال « وقد ينبت الأصلين » الخ أى وقد يدل على وجود الأصلين فى كلمات الآيات أحاديث وآثار لم تسق قصدا إلى بيان العدد . وإنما سيقت لبيان الهداية إلى أنواع من عمل الخير أو حث على مافيه أجر خاص وجاء بيان العدد فيها تبعا . كالأحاديث الواردة فى آية الكرسى وغيرها . وهذا النوع كثير تتبعه العلماء من الأحاديث والآثار فجمعوه واستخرجوا منـه هاتين القاعدتين فقوله « وقد ينبت » معناه يدل ويظهر . والمراد بالأصلين القاعدتان السابقتان وهما المشاكلة والتناسب والتعبير عنهما فى البيت السابق بالأمرين وفى هذا البيت بالأصلين للتفنن ، وفيه لطيفة . وذلك أن المشاكلة والتناسب ذكرا فيما تقدم على أنهما أمارتان لمعرفة الفاصلة من غيرها . فكان العهـد بهما أنهما أمران ولما بـين فى البيت السابق أنهما يدخلان الآية التى لم ينص عليها فى حكم المنصوص عليها صارتا بمنزلة أصلين أى قاعدتين يعتمد عليهما فى تعرف الجزئيات التى لم ينص عليها عنهما فى هذا البيت بالأصلين ، وفى الجمع بـين الأصلين والفروع لطيفة أخرى لا تخفى على ذى فطنة ، وسمى الأحاديث والآثار فروعا لأنها متفرعة عن قصد الهداية والإرشاد لا عن قصد بيان العدد ، وقوله فوارع للبدر معناه أن هذه الأحاديث والآثار فى ظهورها واشتهارها وكثرتها قد فاقت نور البدر حتى كأنها تزجره عن أن يطلع ويظهر . والله تعالى أعلم .

كما آية الكرسى إلى ذاتِ دَيْنِهَا   إلى أُخريَيْها مَعَ صَواحِبِها القُمَّر
وَمنْها وَلمَّا جَاءَ مُوسَى   وَرأسُها   هُوالمُؤْمنين انظرْ فى الأَعْرَاف واسْتقر

اللغــة :

القمر بضم القــاف وسكون الميم : جمع قمراء وهو وصف للآية بمعنى أنها فى هدايتها كالليلة المقمرة التى لا يضل من سار فيها . فـكذلك لا يضل من تمسك بالآية وعمل بها واستقر : أمر من الاستقراء وهو التتبع .

المعنى :

مثل المصنف فى هذين البيتين للقسمــين السابقين فى البيتين السابقين أعنى ما ألحق من الآيات غير المنصوص عليها بالمنصوص عليها بسبب وجود المشاكلة والتناسب فيها . والثانى ما ورد فيه الأحاديث والآثار دالة على أنــواع من الهداية قصداً واستنبط منه هذان الأصلان وبدأ بالتمثيل للقسم الأول على سبيل اللف والنشر المشوش لأن إثباته أصل للقسم الأول ومصحح له فقال « كما آية الـكرسى » الخ أى مثال ما ورد فيه النص للإرشاد إلى نوع من العمــل ودل على اعتبار هذين الأصلين آية الـكرسى ، وآية الدين « يا أيها الذين آمنـوا إذا تداينتم بدين » الخ وأخريا سورة البقرة « آمن الرسول » — إلى آخر السورة. فأما آية الـكرسى فقد ورد فى شأنها أحاديث كثيرة تبين فضل قراءتها عقب الصلوات وعند النوم منها ما أخرجه مسلم عن أبى هريرة مرفوعا « إن لـكل شىء سناما وإن سنام القرآن سورة البقرة . وفيها آية هى سيدة آى القرآن . . آية الـكرسى» وما أخرجه النسائى وغيره من حديث أبى أمامة مرفوعا « من قرأ آية الـكرسى دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»وأما ما ورد فى آية الدين فما أخرجه أبو عبيدة عن ابن شهاب قال : «آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين» . وأما ما ورد فى أخريى سورة « البقرة » فمنها ما أخرجه الستة عن ابن

مسعود مرفوعا : من قرأ الآيتين من سورة « البقرة » فى ليلة كفتاه — وقوله « مع صواحبها القمر » يعنى ما صاحب آية الكرسى فى بعض الأحاديث» من الآيات وهو ما رواه الدرامى موقوفا على ابن مسعود « من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسى وآيتين بعدها وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه يومئذ ولا أهله شيطان » وظاهر أن هذه الأحاديث لم ترد لبيان العدد قصدا بل وردت قصدا لأنواع من الهداية . ففى آية الكرسى تنبيه على فضلها وفضل قراءتها عقب الصلوات وعند النوم ، وكذلك الكلام فى أواخر البقرة وما معها فهو فى الترغيب فى قراءتها وما فيها من فضل . وما ورد فى آيتى الربا والدين إنما ورد بصدد التنبيه على بيان حكمهما وأنه لم ينسخ وجاء بيان العدد تبعا لذلك كله .

فأنت ترى أن العلماء تتبعوا هذه النصوص فوجدوا فيها كلها المشاكلة والتناسب . فأما آية الكرسى فرأسها وهو العلى العظيم ، ففيه المشاكلة لفواصل السورة والمساواة نظرا إلى أنها طويلة فى سورة طويلة . وإن فيها ما يصلح الفاصلة وهو القيوم ففيه المشاكلة ولكنه فقد المساواة ، فكان وضع نظر واجتهاد للعلماء فمنهم من تركه تمسكا بظاهر النص ولفقده المساواة . ومنهم من اعتبره لأن هذا النص معارض بانعقاد الإجماع على عد نظيره فى أول سورة « آل عمران » وأما آية الدين فآخرها « والله بكل شىء عليم » وقد دل الأثر على أنها آية فاستنبط منها المشاكلة لفواصل السورة ولوجود التساوى فيها لأنها وإن كانت أطول آية فى القرآن ولكن لما كانت فى أطول سورة لم تفقد التساوى ، وفى أثنائها « لا يبخس منه شيئا » يصلح أن يكون فاصلة ولكن لما فقد المشاكلة والمساواة وخالف ظاهر النصوص انعقد الإجماع على تركه . وفيها أيضا « ولا شهيد » يصلح أن يكون فاصلة لما فيه من المشاكلة وتمام الكلام عنده ولكنه لما فقد المساواة لما بعده كان موضع نظر فاعتبره البعض ولم يعتبره الجمهور تمسكا بظاهر النص وهو الصحيح ، وكذلك «آمن الرسول» ، ورأسها « وإليه المصير» وقد دل النص على وجود المساواة والمشاكلة فيها ، وكذلك « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » إلى آخر السورة ، فيها المشاكلة والمساواة وفى أثنائها ما يصلح فاصلة

ففى الأولى « والمؤمنون » وفى أثناء الثانية « وعليها ما اكتسبت» ولكن لما فقدت الأولى المساواة ، وفقدت الثانية الأمرين جميعا أجمعوا على تركهما. وكذلك « لا إكراه فى الدين — الله ولى الذين آمنوا» الآية ، ورأس الأولى « والله سميع عليم » ورأس الثانية « هم فيها خالدون » .

ففى كل منهما ما يصلح فاصلة ففى الأولى « فى الدين» فيه المشاكلة ولكن فقد المساواة لما قبله وما بعده ولسورته ولذلك ألغى بالإجماع ، وفيها « قد تبين الرشد من الغى » يتوهم كونه فاصلة ولكن لم يعد لفقده التناسب والمشاكلة جميعا وفى الثانية «إلى النور » فيها المشاكلة ويمكن فيها المساواة لما بعدها ولكن خالفت النص وفقدت المساواة لسورتها فكانت موضع نظر ، فعدها البعض وتركها الجمهور تمسكا بظاهر النص .

وهكذا كلما تأملت هذه الآيات وأمثالها مما وردت فيه النصوص تهدى إلى عمل من أعمال الخير ، وجدت فيها المشاكلة والتناسب فكانت هذه النصوص مصدر استنباط العلماء لهذين الأصلين .

وقوله «ولما جاء موسى الخ» شروع فى التمثيل للقسم الأول أى ومن الآيات التى أدخلها هذان الأصلان فى عداد الآيات المنصوص عليها أى ومن أمثلتها قوله تعالى « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه » . الآية « وقوله ورأسها هو المؤمنين» معناه أن رأس هذه الآية « وأنا أول المؤمنين » فهذه آية ألحقها العلماء بالآيات المنصوص عليها لاشتمالها على المشاكلة والتناسب أى مساواتها لسورتها فى الطول ولم يعتبروا ما فى أثنائها مما يصلح فاصلة وذلك نحو«فسوف ترانى» ، «وخر موسى صعقا» لفقدهما الأمرين جميعا فهذا مثل ما جمع فيه الأمران الآية وأدخلاها فى عداد المنصوص عليه . وإنما فصل هذا النوع بمن للتنبيه على أنه ليس هو النوع الأول ولكنه بمنزلته وجعل منه بطريق الحمل والقياس . وقوله « أنظر فى الأعراف واستقر» أمر بالنظر فى هذه السورة ، وتتبع فواصلها وآياتها لتعرف وجود هذين الأمرين فى تلك الآية ، وللتمرين على معرفة الحكم فى نظائرها .

فإنْ قيلَ كيفَ الحُكمِ فى عدِّهِ اجْرَى ... لدَى خُلفِ التَّعْدِيدِ بينَ أولى الحِجرِ

فقيلَ إلَى الأَصْلينِ رُدّ اجْتِهادُهم ... لإدلالِهِمْ بالطَّبعِ فى الوِرْدِ والصَّدرِ

اللغة :

« جرى » وقع وحصل . « خلف » هو بفتح الخاء واللام من جاءوا بعد السلف . ويطلق على من جاء بعد للخير ، فيقال هو خلف صالح لأبيه . وإذا أريد من جاء بعد للشر قيل خلف بسكون اللام ، ومنه « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة » والتعديد مصدر عدد الشيء جعله ذا عدد . والحجر بسكون الجاء : العقل لأنه يحجر صاحبه عن القبائح . والإدلال : التقدم والارتفاع من قولهم أدل على قرنائه إذا ارتفع عليهم ومنه فلان مدل بفضله وشجاعته . والورد بكسر الواو : الإشراف على الماء والصدر : بسكون الدال صدر عن الماء من باب نصر ودخل إذا رجع عنه والاسم الصدر بفتحتين .

المعنى :

علم من الكلام السابق أن لمعرفة فواصل الآى طريقين هما التشاكل والتناسب وأن هذين الطريقين يرجعان إلى جزئيات منصوص عليها بعضها فى سياق العدد، وبعضها فى سياق الهداية والإرشاد . فانبنى على هذا أن يكون هذا العلم توقيفا لنقل بعض جزئياته نصا ، واستنباط قاعدتين من المنصوص عليه ردت إليهما سائر الجزئيات ، فإذا كان الأمر كذلك فكيف وقع الخلف بين أئمة العدد الراوين له مع اتفاقهم على هذين الأصلين ، ونقل الخلف العدد عنهم مختلفا ؟ وهذا حاصل السؤال الذى ذكره فى البيت الأول .

وخلاصة ما أشار إليه من الجواب فى البيت الثانى هو أن أئمة العدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين رد اجتهادهم إلى وجود الأصلين السابقين . يعنى أنهم لما اجتهدوا فى استنباط هذين الأصلين ، وجعلوهما أساسا

للحكم على الجزئيات التى لم يرد فيها نص عن الرسول صلى الله عليه وسلم واتفق وجود أحد هذين الأصلين دون الآخر فى بعض الجزئيات كما وجد أحدهما دون الآخر فيما هو منصوص عليه كان ذلك محل اجتهادهم واختلاف أنظارهم . فمنهم من اعتبر وجود أحدهما كافيا فى عد الآى فعد ما وجد فيه أحدهما ، ومنهم من لم يعتبر وجوده وحده فلم يعد . وكل منهم ذو طبع سليم وهو متقدم على من بعده فى التفهم لسلامة طبعهم وصفاء فطرتهم . وقد انضم إلى هذا صحبتهم للرسول ومشاهدتهم مجالس التنزيل وتلقيهم القرآن عنه أخماسا وأعشارا . فلا غرو أنه تلقى اختلف عنهم ما رووه لهم ، ونقلوه إليهم ، وأثبت كل من الخلف ما اتفق له من روايته عن هؤلاء الأئمة لثقتهم بتقدمهم عليهم فى الفضل ، وتعلم القرآن وتعليمه . وهذا معنى قوله « فقيل إلى الأصلين رد اجتهادهم » الخ البيت ؛ وقوله « فى الورد والصدر » مجاز عن أخذ العلم من مناهله ، وتلقينه لمن بعدهم كما حفظوه من وعاته صلى الله عليه وسلم .

وَمَنْ بَعْدَهُمْ كَلٌّ عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا ... يُحاذُ لَهُمْ بِالْفَهْمِ عَنْهُمْ صَدَى الْفَجْرِ

أُولَئِكَ أَرْبَابُ الْبَلَاغَةِ وَالنُّهَى ... وَمَنْ حَضَرَ التَّنْزِيلَ يَتْلُوهُ بِالنَّجْرِ

اللغة :

الكل بفتح الكاف : العيال يقال فلان كل على فلان أى عالة عليه . يحاذ ، بالذال أو الزاى بمعنى واحد وهو السوق يقال : حاذ — بالذال أو الزاى — الإبل إلى الماء إذا ساقها إليه . والصدى : ما يرده الجبل ونحوه من الصوت . والفجر والعطاء . وهو بفتح الجيم وسكن لضرورة النظم . وأرباب : جمع رب بمعنى المالك . والنهى : جمع نهية بضم النون وإسكان الهاء وهى العقل ، والمراد من التنزيل : تنزيل القرآن . النجر — بإسكان الجيم — الأصل .

المعنى :

لما قدم فى البيت السابق ما يفيد اجتهاد الصحابة والتابعين فيما سمعوا وأن الخلف تلقوا ذلك عنهم . و بين أن الصحابة أحق بالاجتهاد لما امتازوا به من صفاء القريحة والتقدم فى الورد والصدر ، أتبعه بما يؤكد أحقيتهم بهذا الاجتهاد ، وأولويتهم بالإمامة والقدوة ، فأفاد أن من أتى بعدهم ناقل عنهم ، ومقتد بهم ، وأن الخلف عالة على السلف فيما نقلوا من العلم ، وأن ما يساق للخلف من علم إنما أخذوه بالفهم عنهم ، وأنه بمنزلة ما يتبقى من العطاء الكثير ، فشبه العلم الذى أخذه الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم بنفائس العطايا وما يأخذه الخلف عنهم بمثابة بقايا هذه العطايا ، بل بمنزلة الصدى الذى يردده الجبل ونحوه من الصوت ، وهى استعارة حسنة ، إذ كان الصحابة رضى الله عنهم قد حظوا بسماع صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما وصل إلى الخلف من السلف ليس هو صوت الرسول وإنما هو صدى صوته يحكيه ويماثله ، فالصحابة قد حظوا بالفجر والعطايا من الرسول لسماعهم القرآن من فيه الشريف ، وما سيق إلى الخلف من ذلك إنما هو صدى ذلك الصوت أى صدى تلك العطايا النفيسة . ثم علل هذا المعنى السابق بصفة أخرى تؤهلهم لذلك وهى أنهم مالكو أزمة البيان وذوو العقول الراجحة ، ومن حضروا مجالس التنزيل وتلقوه غضا طريا من فيه صلى الله عليه وسلم يتلونه عليه ويتلوه عليهم ، ومن أحق منهم بمعرفة مقاصده ومبادئه ومقاطعه فإذا تلقى الخلف عنهم ما نقله السلف إليهم ، وفهموا إشاراتهم واستنبطوا من عباراتهم ، فلم يكن من الخلف إلا الاتباع وحسن الاقتداء .

وفى خائفينَ اعتلَّ الأَعمشُ بالَّتى قَرَا خِيَّفًا وَهُو اجتهَاد بلانُكُرِ

اللغــة :

اعتل ـــ تقال اعتل فلان بكذا أى جعل كذا علة له فى عمله ، والمراد هنا الاحتجاج ، والنكر : الإنكار .

المعنى :

لما بين أن السلف اجتهدوا و بين أولويتهم بالاجتهاد ذكر فى هذا البيت أن الأعمش وهو من التابعين لما سئل عن عدم عد قوله تعالى « ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين » احتج لذلك بأنها فى قراءته خيفا وهذا يثبت اجتهاد السلف ورعايتهم للمشاكلة بين الفواصل من غير إنكار . فإنه أراد الإشارة إلى أنها فى قراءته صارت لا تشاكل فواصل السورة ، إذ فواصل السورة مبنية على ما قبل الآخر ، وهذه مخالفة لجميع فواصل السورة حيث فقدت المشاكلة . وهذا القول يعتبر أصلا وأساسا لاعتبار هذا الأصل ، ودليلا على وقوع الاجتهاد فى الفواصل .

وَمَا يَمْنَعُ التَّوْقِيفَ فِيهِ اخْتِلافُهُ إذا قيل بالأصلين تأويلُ مُسْتَبْرِى

اللغة :

مستبرى : أصلها مستبرئ سكنت الهمزة للوزن وأبدلت للتخفيف . ومعناه طالب البراءة من الشبه والشكوك لنفسه أو غيره .

المعنى :

هذا جواب عن سؤال ينساق إليه الذهن من الكلام السابق . وذلك أنه لما قدم أن الصحابة وقع منهم اجتهاد نقله الخلف عنهم ، ورد عليه أن إثبات الاجتهاد فى العدد من الصحابة الناقلين القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بآياته وعدده لا يعقل اختلافهم فيما نقلوا من العدد . فاختلاف العدد دليل على الاجتهاد . والاجتهاد ينافى التوقيف ، إذ لا حاجة إلى الاجتهاد ماداموا قد علموا العدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحاصل الجواب : أن التوقيف فى هذا العلم وسماع الصحابة القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينافى اجتهادهم واختلافهم فيه . وذلك أن الرسول

علمهم الآى بوقفه على رأس الآية ، وهناك آيات وقف عليها الرسول دائما ولم يصلها . فهذه معدودة بالاتفاق لايقع فيها خلاف ، وهناك مواضع وصلها الرسول دائما ولم يقف عليها وهى متروكة من العدد بالاتفاق ، وهناك مواضع وقف عليها مرة ووصلها أخرى وهذه محط اختلافهم ، لأن وقفه عليها يحتمل أن يكون لكونها رأس آية ، ويحتمل أن يكون للاستراحة ، وأن يكون لتعريف الوقف ، ووصله لها يحتمل أن يكون لعدم كونها رأس آية ، ويحتمل أن تكون رأس آية وإنما وقف عليها فى المرة الأولى لتعليم الآى فلما اطمأن إلى معرفتهم إياها وصلها . فمع هذه الاحتمالات لايمكن القول بأنها رأس آية وليست برأس آية إلا بالاجتهاد . وهذه هى المواضع التى كانت محل اختلاف أنظار الصحابة ، ومواطن اجتهادهم . وهذا معنى قوله « وما يمنع التوقيف الخ » أى لا يمنع التوقيف فى هذا العلم وتعليم الرسول الصحابة إياه اختلاف أهل العدد ، وقت أن يقول بالأصلين تأويل مستبرئ ، أى تأويل شخص طلب لنفسه أو غيره البراءة من الشبه وقطع الاحتمالات .

هذا والخلاصة : أن هذا العلم اشتهر عنه أنه ثابت بالتوقيف ثم اختلف هل دخله الاجتهاد أم لا ؟ فذهب فريق إلى أنه كله ثابت بالتوقيف ولامجال للاجتهاد فيه . وحجتهم فى ذلك ما قدمه المصنف من ورود أشباه للفواصل ولم تعد بالإجماع ، وورود كلمات لاتشبه فواصل السورة التى هى فيها وعدت كذلك ، واعتبار بعض فواتح السور آيات دون بعضها مع وجود المشابهة ووجود آيات قصار فى السور الطوال وآيات طوال فى السور القصار . فهذا دليل على أنه لا مجال للرأى والاجتهاد فى هذا العلم . وورد على هذا اختلاف أهل العدد . فإن الاختلاف أمارة الاجتهاد وأجيب عنه بأن الاختلاف فى العدد كالاختلاف فى أوجه القراءات .

وذهب فريق إلى أن هذا العلم بعضه توقيفى وبعضه بالاجتهاد على معنى أنه نقل عن الرسول بعض الجزئيات واستنبط من هذه الجزئيات قواعد كلية ردت

إليها الجزئيات الأخرى التى لم يرد فيها نص. واختار هذا الرأى الدانى وتبعه الناظم ورجح على الأول بوجوه. منها التعليل السابق للأعمش. ومنها عدم ثبوت نصوص فى جميع الجزئيات من الآيات ومنها ورود الخلاف فى العدد والقول بأن الخلاف فى العدد كالخلاف فى أوجه القراءات لايظهر. لأن أوجه القراءات إنما أنزلت تيسيرا للأمة ورحمة بها ولا كذلك العدد وثبوت بعضه بالاجتهاد لا محظور فيه إذ لايترتب عليه زيادة فى القرآن ولا نقص منه بل كل مافيه تعيين محال الوصل والفصل.

وَقَدْ يَنْظِمُ الشَّكْلاَنِ فى الْعدِّ بَيْنَهَا ـ وقد تُركا فاتلُ القتالَ لكىْ تدْرى

اللغـة :

الشكلان: تثنية شكل وهو المثل والنظير.

المعنى :

أراد المصنف بهذا البيت أنه قد يوجد بين الفواصل تشاكل فى آخرها أو فيما قبل الآخر. فأراد بالشكلين المشاكلة فى الآخر أو فيما قبله. وقوله وقد تركا: أى قد يقع ترك التشاكل فى الاعتبارين معا بأن يوجد أحدهما دون الآخر على سبيل التناوب وقوله «فاتل القتال لكى تدرى» مثال لوجود الشكلين وتركهما أى على سبيل التناوب كما سبق، وأراد بالقتال سورة محمد صلى الله عليه وسلم فإنك تجد فى فواصلها ما بنى على الآخر وهو الميم الساكنة بعد الهاء مثل «بالهم. أعمالهم، من ربهم، أمثالهم». فمثل هذه الفواصل قد تحقق فيها الشكلان معا. الآخر وهو الميم الساكنة، وما قبله وهو الهاء، ومثل «أشراطها» «أمثالها»، «أقفالها» وقد اعتبر فيها المشاكلة فيما قبل الآخر فقط وهو الهاء وترك فيها اعتبار الآخر وهو الميم الساكنة لأنها قد بنيت على الألف، ومثل «أخباركم، أعمالكم، أموالكم» قدماعتبر فيها الآخر وهو الميم الساكنة وترك اعتبار ماقبله بوجود الكاف قبل الميم.

والأنسب بهذا البيت أن يوضع عقب قوله «وكل توال فى الجميع قياسه» الخ لتعلقه به أشد تعلق .

والحاصل : أن تشاكل الفواصل قد ينظر فيه إلى آخر حرف فى الكلمة وتحته قسمان : تارة يكون هذا الآخر حرف مد مثل « هدى ، تخشى » وأخرى يكون غير حرف مد مثل « البلد » ومثل فواصل سورة القمر . والأكثر فى هذا النوع وهو الذى ينظر فيه إلى الآخر بناؤه على حرف مد ، وقد ينظر فى التشاكل إلى ما قبل الحرف الأخير من الكلمة . وتحته قسمان أيضا : تارة يكون حرف مد مثل « العالمين ، المفلحون ، مآب » وتارة يكون غير حرف مد مثل «أمثالها ، أشراطها» فى سورة القتال . والأكثر فى هذا النوع ما كان حرف مد أيضا . وهذا مراده بقوله فى البيت السابق « وجاء بحرف المد ، الأكثر منهما » يعنى أن الأكثر والأغلب من النوعين السابقين أن يجىء بحرف المد ، ومن غير الغالب يجىء كل منهما بغير حرف المد ، وقد سبق التمثيل لكل والله تعالى أعلم .

وخُذْ بِعلاماتٍ فى الأَسْماءِ علمَهُمْ ... لِمكٍّ بحُجْرٍ والمدِنىِّ بالقُطْرِ

وقل فيهما صَدْرٌ ونحْرٌ سواهُمَا ... وخذ فيهما مَعْ صُحْبَةِ الشامِ بالكُثْرِ

وذلكَ مَع الكُوفِىِّ مُثْرٍ وكيفما ... جرَيْنَ فهُنَّ القَصْدُ عَنْ عُرْفٍ أو نكْرِ

اللغــة :

الحجر بضم الحاء وسكون الجيم : الشئ المحجور . ومنه سمى الحرام حجرا لمنع الشارع منه وناسب إطلاق هذا الاسم على المكى لكونه من مكة وفيها الحرم . وقد حجر صيده وشجره . والقطر : الجانب والناحية . وناسب إطلاق اسمه على المدنى لأنه منسوب إلى المدينة التى حظيت بجانب من الوحى وناحية منه وصدر الشىء : مقدمه وأوله . ولا تخفى مناسبة إطلاق هذا الإسم على المدنى والمكى لأنهما صدر الإسلام ، ومنهما انبثق نوره . والنحر : موضع القلادة من الصدر .

ومناسبة إطلاقه على البصرى والشامى والكوفى اعتزاز الإسلام بهذه الأمصار .
«والكثر» بضم الكاف وسكون الثاء ضد القل وهو الشىء الكثير ، والمثرى من صار ذا ثراء . ومناسبة إطلاقه على المكى والكوفى أن بانضمام الكوفى للمكى يقوى كل منهما فيصير ذا ثروة واسعة فى العلم . والعرف : التعريف والنكر : التنكير .

المعنى :

بعد أن بين المصنف الطرق التى تعرف بها الفاصلة من غيرها شرع فى بيان ما اصطلح عليه من الرموز لأسماء أهل العدد التى سيتبعها فى نظمه . وهى قسمان : إسمية وحرفية ، وبين فى هذه الأبيات الرموز الإسمية ، فقال « وخذ بعلامات الخ » أى وخذ أيها الطالب معرفة أسماء أئمة العدد بعلامات أذكرها لك فى كلمات هى أسماء ، ثم فصل فقال : لملك بحجر الخ ، يعنى أن كلمة حجر حيث ذكرت فالمراد بها المكى خاصة من علماء العدد ، وأن كلمة قطر علامة على المدنى حيث ذكرت . والمراد بالمدنى المدنى الأول والثانى . وعلم ذلك من ذلك الإطلاق وقوله « وقل فيهما صدر » ، معناه أن المكى والمدنى إذا اجتمعا على عد آية فالرمز لهما كلمة الصدر .

ويراد هنا أيضا بالمدنى : الأول والأخير ، وقوله « ونحر سواهما » معناه أن كلمة نحر رمز للبصرى والشامى والكوفى ، وهذا معنى قوله سواهما أى سوى المدنى والمكى .

وقوله « وخذ فيهما مع صحبة الشام بالكثر » معناه : إذا اتفق المكى والمدنى والشامى يرمز لهم بكلمة كثر . فالضمير فى قوله فيهما يعود على المدنى والمكى .
وقوله « ومك مع الكوفى مثر » معناه : إذا اتفق المكى والكوفى فالرمز لهما كلمة مثر ، فهذه ست كلمات جعلها الناظم رمزاً لأئمة العدد الستة ، وهى من لطائفه .
وقوله وكيفما جرين الخ . معناه : أن هذه الكلمات الست كيفما وقعت فى

حساب ١ لجمل

القصيدة فهن المقصـــودات للدلالة على ما بينت لك سـواء كانت معروفات أم منكرات .

وَعَدْ أَبِي جَادٍ بِهِ بِعْدَ الاسْمِ مِنْ   أَوَائِلِ خُذْ وَالوَاوُ تَفصِلُ فِي الإثْرِ

اللغـة :

الإثر : العقب .

المعنى :

بين المصنف فى هذا البيت أنه يستعمل كلمة أبجـد ، هـوز ، إلى آخرها ويتخذ ماتدل عليه من حساب الجمل وسيلة إلى بيان عدد السورة فى أولها : فيجئ بكلمات يذكرها بعد ذكر اسم السورة تؤخذ أوائلها و ينظر ماتدل عليه هـذه الحروف التى هى أوائل تلك الكلمات من حساب الجمل ، فيكون ماتدل عليه تلك الحروف من العدد عددا لتلك السورة . وهذا معنى قوله « وعد أبى جادالخ » أى عد أبى جاد وحسابه خذ به بعد ذكر اسم السورة حال كون ذلك الحساب مدلولا عليه بأوائل كلمات تذكر بعد اسم السورة خـذ بهذا العدد معرفة عدد آيات السورة مثلا قوله : وفى البقرة فى العد بصرية رضا زكا فيه — فقد ذكر اسم سورة « البقرة » ثم بين عددها عند البصرى بثلاثة أحرف تؤخذ من أوائل الكلمات الثلاث وهى الراء المأخوذة من كلمة رضا وهى بمائتين فى حساب الجمل والزاى المـأخوذة من كلمة زكا وهى بسبع من حساب الجمل ، والفاء المـأخوذة من كلمة فيه وهى بثمانين من الحساب المذكور ، فيعلم من هذا أن عدد سـورة البقرة عند البصرى مائتان وسبع وثمانون آية وقوله والواو تفصل فى الأثر : معناه أن الواو يذكرها المصنف أحيانا بعد تمـام الـكلمات التى تدل على العدد فتكون حينئذ فاصلة بين هذا العدد و بين غيره منعا للالتباس ، أو بينه و بين مسـائل السورة دفعا للبس أيضا وهو المراد بقوله والواوتفصل فى الإثر . وأحيانا يذكرها مرادا بها عدد معين وذلك إذا ذكرها فى أول العدد نحو ذكرها فى أول سـورة

الأعراف ، أو ذكرها فى آخر العدد ولكنها حسبت منه بأن أتى بعدها بواو فاصلة نحو أول سورة « فاطر » واحترز عن هذين القسمين مع كونهما نادرين فى القصيدة بقوله فى الإثر ، أى عقب ذكر تمام مادل على العدد . ومثال الواو الفاصلة التى وقعت بعد تمام العدد قوله « وفى البقرة » فى العد بصرية رضا زكا فيه وصفا .

هذا وبقى أن المصنف لم يذكر فى هذه القصيدة للدلالة على العدد من الحروف إلا عشرين حرفا وهى « أبجد » والهمزة بواحد والباء باثنين والجيم بثلاثة والدال بأربعة . « هوز » الهاء بخمسة والواو بستة والزاى بسبعة . « حطى » الحاء بثمانية والطاء بتسعة والياء بعشرة . « كلمن » الكاف بعشرين واللام بثلاثين والميم بأربعين والنون بخمسين « سعفص » السين بستين والعين بسبعين والفاء بثمانين والصاد بتسعين . « قر » القاف بمائة والراء بمائتين . ولم يزد على هذا لأنه لم يصل عدد سورة من سور القرآن إلى ثلاثمائة والله أعلم .

وَمَاقَبْلَ أُخْرَى الذِّكْرِ أَوْبَعْدَهُ لِمَنْ ... تَرَكْتُ اسْمَهُ فِى الْبِضْعِ فَابْضَعْ تُبْرِئْ

اللغة :

البضع بكسر الباء وفتحها : يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع فقط وبالفتح على البيان يقال بضع له الكلام يبضعه بضعا — من باب قطع — إذا بينه له فبضع هو بضوعا أى فهم . وقوله فابضع أى أفهم وتبين . وتبرى : مأخوذ من الإبراء أى النقاء من قوله أبرأه الله من دائه إذا شفاه منه .

المعنى :

أخبر المصنف فى هذا البيت أنه سيذكر عددا أو أعدادا لبعض أئمة العدد ويسكت عن تسمية الباقين ، وأنه جعل المرتبة التى قبل أخرى الذكر من العدد وهى التى تكون أنقص من أخرى الذكر بواحد ، أو المرتبة التى بعد أخرى الذكر

وهى التى تكون أزيد من آخر عدد مذكور بواحد لمن سكت عنه ولم يبين اسمه ولكنه لا يريد ما بعد أخرى الذكر إلا حيث يكون هناك من القرائن ما يدلك على أنه المراد دون غيره ، كأن تكون المرتبة التى قبل أخرى الذكر مشغولة بعدد إمام من أئمة العدد . ومثال هذه الصورة قوله فى سورة الرعد :

وفى الرَّعْدِ للشامى زَهْرُ مِدادُهُ ثلاثٌ عن الكوفى والأربع للصَّدْر

فأنت ترى أنه ذكر للشامى سبعا وأربعين كما دل على ذلك الزاى والميم ، وللكوفى ثلاثا وأربعين ، وللصدر أربعا وأربعين وهى آخر مرتبة فى الذكر ، وما قبلها وهو ثلاثة قد ذكره للكوفى ، فيتعين أن يكون لمن تركه خمس وأربعون وهو البصرى .

ومن القرائن التى يقيمها الناظم لإرادة العدد الذى بعد أخرى الذكر أن يذكر عددا ثم يذكر عددا آخر ويترك بينهما واحد فقط ، فيؤخذ حينئذ ما بعد أخرى الذكر لأنه العدد الذى تركه خاليا بين العددين . ومثال هذه الصورة قوله فى سورة البقرة :

وفى الْبَقَرَة فى الْعَدِّ بَصْرِيُّهُ رِضا زكافِيهِوضْفاً وهْىَ خمْس عَنِ الكثْر

فذكر أنها فى عدد البصرى مائتان وسبع وثمانون كما دل على ذلك الراء والزاى والفاء ، ثم بين أنها خمس وثمانون لمن رمز إليهم بالكثر وهم الحجازيون والشامى ، وقد ترك بينهما ستا وثمانين خاليا فيتعين أخذه لمن ترك اسمه وهو الكوفى وهذا إذا ترك مرتبة واحدة خالية بين العددين كما فى هذا المثال . أما إذا ترك أكثر من واحدة وكان ماقبل أخرى الذكر خاليا فيتعين أخذ ماقبل أخرى الذكر لمن ترك اسمه كما فى سورة الكهف .

والحاصل أن المصنف تارة يذكر عددا واحدا لبعض الأئمة ويسكت، وتارة يذكر أعدادا ، فإن ذكر عددا واحدا يتعين ما قبل أحرى الذكر لأنه الغالب فى نظمه وهو الذى بدأ به ، وإن ذكر عددين فأكثر فإما أن يكون بتوال أو بدونه فإن ذكر أعدادا متوالية بطريق النزول من أعلى إلى أدنى يتعين ما قبل أحرى الذكر وكذا إن كانت غير متوالية وبينهما أكثر من عدد ، وإن ذكرها متوالية بطريق الترقى من أدنى إلى أعلى فيتعين ماقبل أحرى الذكر، وكذا إذا كان العددان بدون توال وبينهما مرتبة واحدة خالية . يعلم كل هذا من استقراء كلامه وتتبعه فى قصيدته ، ولأن استخراج تلك القرائن لمعرفة إن كان المقصود ما بعد أحرى الذكر أو قبله أمر الناظم الطالب بالبضع وهو التبين والفهم فقال «فابضع» أى فتبين ماأردت بيانه لك وما أقمت لك من القرائن على المقصود بما يزيل عن نفسك الشبه والارتياب والحيرة والتردد فى العدد المسكوت عنه والغالب فى القصيدة أنه إنما يريد ما قبل أحرى فتنبه لذلك . والله الموفق .

وَسَمَّيْتُ أَهْلَ الْعَدِّ فِى آىِ خُلْفِهِم   بِسِتَّتِهَا الأُولَى وَرَتَّبْتُ مَا أُجْرِى

جَعَلْتُ الْمَدِينِى أَوَّلا ثُمَّ آخِراً   وَمَكٍ إِلَى شَامٍ وَكُوفٍ إِلَى بَصْرِى

المعنى :

يخبر الناظم فى البيت الأول بأنه سمى أهل العدد فى آيات الاختلاف بالستة الأولى من حروف أبى جاد ، يعنى أنه يرمز لأئمة العدد الستة بالأحرف الستة الأولى وهى الألف والباء والجيم والدال والهاء والواو ، ورتب هذه الأحرف التى أطلقها على الأئمة الستة حسب ترتيبهم فى الذكر فى البيت الثانى . وهذا

معنى قوله « ورتبت ما أجرى » وقوله « جعلت المدينى الخ » يعنى أننى بدأت بالمدنى الأول فله الهمزة وجعلت المدنى الأخير ثانيا فله الحرف الثانى وهو الباء وقوله ومك إلى شام يعنى أننى ذكرت بعد المدنى الأخير المكى مقرونا إلى الشامى فالمكى الحرف الثالث وهو الجيم وللشامى الحرف الرابع وهو الدال. وقوله وكوف إلى بصرى : يعنى أنه جعل الكوفى فى المرتبة الخامسة فله الحرف الخامس وهو الهاء وجعل البصرى فى المرتبة السادسة فله الواو وهو سادس الحروف .

فالحاصل أن المصنف جعل لأسماء الأئمة رمزين : رمزا إسميا كلميا وهو ما سبق فى قوله وخذ بعلامات إلخ ، وآخر حرفيا وهى هذه الأحرف الستة للأئمة الستة على الترتيب الذى بينه وشرحناه لك ، وأخبر بأنه يرمز بتلك الأحرف أثناء الآى الخلاف : وهذا إذا ضاق النظم ، فإن اتسع له النظم فتارة يذكر الرمز الكلمى وأخرى يذكر الإسم الصريح كما فعل ذلك فى حرز الأمانى . والله أعلم .

سورة أم القرآن

وَأَمُّ الْقُرْآن الْكُلُّ سَبْعاً يعُدُّهَا وَلكنْ عَلَيْهِم أَوَّلاً يُسقِطُ الْمُثْرَا
ويَعْتَاضَ بسْمِ اللهِ ـوالْمُستقيم قُلْ لِكلٍّ وَمَاعَدوُا الَّذينَ عَلَى ذِكْر

اللغـة :

يعتاض : يجعلها عوضا يقال عوضه الله كذا إذا أعطاه العوض فاعتاض أى أخذ العوض . والذكر بكسر الذال : حفظ الشىء .

المعنى :

بعد أن تكلم المصنف على الضوابط والقواعد المهمة لمعرفة الفواصل والاصطلاحات التى ذكرها شرع يتكلم فى المقصود وهو فواصل السور حسب ترتيب القرآن الكريم .

والسورة قرآن ذو فاتحة وخاتمة يشتمل على آى . وأم القرآن من أسماء الفاتحة سميت بهذا لاشتمالها على مقاصد القرآن إجمالا . وتسميتها كتسمية غيرها من السور توقيفية وهى مكية على الصحيح ، ثم أخذ المصنف فى بيان عددها فبين أن عددها عند جميع أئمة العدد سبع آيات لورود النص بذلك فى الكتاب والسنة قال تعالى : « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم » وجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه عدها سبع آيات عن أم سلمة وغيرها . ولهذا أجمعوا على أنها سبع آيات وهذا معنى قوله « وأم القرآن الخ » .

وقوله « ولكن عليهم الخ » استدراك على ما سبق من اتفاق الكل على عدها سبع آيات فقد يوهم هذا الاتفاق أنهم اتفقوا على التفصيل كما اتفقوا على الإجمال فرفع بهذا الاستدراك هذا التوهم فبين أن بينهم خلافا فى التفصيل ، فكلمة عليهم الواقعة فى الموضع الأول — وهى « أنعمت عليهم » يسقطها المرموز لهما بكلمة

المثر وهما المكي والكوفي ويعدان موضعها البسملة — فتعين لغيرهما وهم المدنيان والبصري والشامي ، عد أنعمت عليهم وإسقاط البسملة ، والكل يسقط عليهم الثانية من العدد . ولهذا احترز المصنف عنه بقوله أولا : وقوله « والمستقيم قل لكل » معناه أن قوله « اهدنا الصراط المستقيم » معدود آية للجميع . وقوله وما عدوا الذين الخ معناه أن قوله تعالى « صراط الذين » متروك للجميع وقوله على ذكر ثناء على أهل العدد وتنبيه على أن عدهم ما عدوا وتركهم ما تركوا مبنى على ما حفظوا وتلقوه عن سلفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم/ وجه من البسملة آية من الفاتحة مشاكلتها لفواصل سورتها مع الإجماع على أنها سبع . وعلى أن لفظ الرحيم لم يذكر في القرآن إلا رأس آية . ولورود النص . عن أم سلمة رضى الله عنها فيما روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عدها رأس آية |ووجه من لم يعدها الإجماع على عدم عدها في أول السور غير الفاتحة ولأن أبا بكر وعمر وعثمان افتتحوا صلاتهم بالحمد لله رب العالمين، ولما روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال عبدي الحمد لله قلت حمدني عبدي » الحديث ولم يذكر فيه البسملة ،/ووجه من يسقط عليهم عدم مشاكلتها لفواصل السورة لأن فواصل هذه السورة مبينة على حرف المد الواقع قبل الحرف الأخير . وانعقاد الإجماع على عدم عد نظيره في القرآن كله ،/ ووجه من عده الأدلة السابقة على عدم عد البسملة آية مع الإجماع على أن الفاتحة سبع وذلك لا يتأتى إلا بعد أنعمت عليهم .

وإنما نبه المصنف على عد المستقيم للجميع دفعا لما يتوهم من عدم كونه فاصلة وأن الفاصلة هي « الذين » نظرا إلى أن فواصل السورة مختتمة بالنون ونبه على ترك صراط الذين للجميع دفعا لتوهم كونها فاصلة لمشاكلتها لفواصل السورة ، وإنما اتفقوا على تركها لشدة تعلقها بما بعدها لأنه صلتها ولا يتم الموصول بدون صلته .

سورة البقرة

وَفِى الْبَقَرةِ فِى الْعَدِّ بَصْرِيُّهُ رِضىً زَكَا فِيهِ وصِفاً وهْىَ خَمْسٌ عَنِ الْكُثْرِ

اللغـة :

زكا : زاد ونما .

المعنى :

أخبر الناظم أن عدد تلك السورة عند البصرى مائتان وسبع وثمانون كما دل على ذلك الراء من رضى والزاى من زكا والفاء من فيه ، فالراء بمائتين والزاى بسبع والفاء بثمانين . والواو فى : وصفا فاصلة لأنها جاءت عقب ذكر العدد ، وقوله وهى خمس عن الكثر ، معناه أنها فى عدد المدنيين والمكى والكوفى وهم المرموز لهم بكلمة الكثر مائتان وخمس وثمانون فيتعين الشامى مائتان وست وثمانون عملا بقوله « وما قبل أخرى الذكر » البيت وهذا من جملة ما أريد منه ما بعد أخرى الذكر والقرينة على ذلك أنه بدأ بالسبع وثنى بالخمس وترك مرتبة الست خالية ليدلك على أنه أرادها . وعددها عند الحمصى مائتان وخمس وثمانون آية كما عند الدمشقى كذلك .

وأنت ترى من هذا : أن السورة فى عد البصرى أزيد منها فى عد غيره ، ولذلك قال : زكا أى زاد عدد البصرى على عدد غيره ، ووصفه برضى إشارة إلى أنه عدد مرضى مقبول .

أَلِمْ دَنا وَمُصْلِحونَ فَدَعْ لَهُ وَثانِى أُولِى الألْبَابِ دَعْ جَانِبَ الْوَفْرِ

اللغـة :

دنا : قرب . والجانب : الناحية والجهة . والوفر : الغنى أو المال الكثير .

المعنى :

أخبر أن المرموز له بالدال وهو الشامى عد قوله تعالى « لهم عذاب أليم » الواقع قبل « بما كانوا يكذبون » . ولم يعده غيره . وأشار بقوله دنا إلى أن هذا الموضع هو المراد لأنه القريب من أول السورة . ثم أمر بترك عد قوله تعالى « قالوا إنما نحن مصلحون » للشامى أيضا فتعين للباقين عده . وأمر كذلك بعدم عد ثانى أولى الألباب للمرموز لهما بالجيم من جانب والألف من الوفو وهما المكى والمدنى الأول فتعين للباقين عده وأراد بثانى أولى الألباب « واتقون يا أولى الألباب » الذى بعده « ليس عليكم جناح » الآية واحترز بثانى عن الأول وهو « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب » فإنه متروك إجماعا ./ وجه من عد اليم مشاكلته لما قبله مثل عظيم . بمؤمنين ./ ووجه من لم يعده شدة اتصاله بما بعده لأنه متعلق به . وأيضا لو عد للزم عدم مساواة ما بعده لما قبله ولا لغيره من آيات السورة ولا لنفس السورة ./ ووجه من عد مصلحون مشاكلته لفواصل السورة وتمام الكلام عنده ./ ووجه من لم يعده عدم مساواة الآية التى بعده لسورتها ولباقى الآى ./ ووجه عد ثانى أولى الألباب مشاكلتها لما قبلها وهو شديد العقاب/ ووجه تركه انعقاد الإجماع على ترك الموضع الأول ومخالفته لما بعده باعتبار الحرف الأخير منه .

وثَانى خَلاقٍ دَعْهُ بَانَ وَيُنْفِقو ن فى الثان جَاءَ الْأَمْرُ وَهْوَ مِنَ الأَمر

اللغة :

بان الشىء : ظهر .

المعنى :

أمر الناظم بترك عد قوله تعالى « فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق » لمن رمز له بالباء من بان وهو المدنى الثانى فتعين للباقين عده واحترز بقوله ثانى خلاق عن الموضع الأول وهو « ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق » فإنه متروك إجماعا كما سيأتى فى النظم . وأخبر

أن قوله تعالى « ويسألونك ماذا ينفقون » الذى بعده « قل العفو » معدود للمشار إليهما بالجيم والألف من جاء الأمر وهما المكى والمدنى الأول ومتروك لغيرهما .

وقيد بالثانى وأراد به الواقع فى الموضع الثانى بعد من خلاق أو السؤال الثانى احترازا عن الواقع فى الموضع الأول والسؤال الأول وهو قوله تعالى « يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم » الآية : فإنه متروك للجميع كما سيأتى . وجعلنا الثانى صفة للسؤال أو الموضع الواقع بعد من خلاق لئلا يرد قوله تعالى فى أول السورة « ومما رزقناهم ينفقون » فيكون الذى ذكره المصنف ثالثا لا ثانيا . وقوله جاء الأمر فيه إشارة إلى ثبوت الأمر بالاتفاق وقوله وهو من الأمر . معناه أن الأمر بالاتفاق من جنس الأمر الصادر من الله تعالى الذى يجب اتباعه ويحتمل أن يكون المراد : جاء الأمر بعده . وقوله وهو من الأمر أى من الأمر المختلف فيه لا المتفق عليه ./وجه عد خلاق الثانى مشاكلته لما بعده واستغلاله عنه . ووجه تركه الإجماع على عدم عد نظيره فى الموضع الأول . ووجه عد ينفقون مشاكلته لفواصل السورة ووجه تركه الإجماع على ترك « يسألونك ماذا ينفقون » فى الموضع الأول والله أعلم .

إِلَى النُّورِ أَنْوَارٌ وَقَلْ تَتَفَكَّرُو ن الأُولَى بِهَا هَادٍ دَلِيلٌ وَذُوأَزْرِ

اللغـة :

الأزر : القوة .

المعنى :

بين أن قوله تعالى « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » معدود للمرموز له بالألف من أنوار وهو المدنى الأول ومتروك لغيره . وأن قوله تعالى « لعلكم تتفكرون » الذى بعده فى الدنيا والآخرة معدود للمرموز لهم

بالباء والهاء والدال وهم المدنى الأخير والكوفى والشامى ومتروك لغيرهم وقيد تتفكرون بالأولى احترازا عن الثانية التى بعدها « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » الآية فإنه متفق على عدها ./ وجه من عد إلى النور مشاكلته للفواصل التى قبله والتى بعده وكونه كلاما مستقلا / ووجه من تركه عدم مساواته لسورته ولمعظم آياتها . واتصاله بما بعده بواو العطف بحسب المعنى مع ورود النص بعدم عده آية فإن الحديث الذى فيه بيان فضل آية الكرسى قد دل على أن أول الآية « الله ولى الذين آمنوا وآخرها خالدون » / ووجه من عد تتفكرون . مشاكلتها لفواصل السورة مع وجود المساواة لغيرها من الآيات . وانعقاد الإجماع على عد الثانية . وإلى وجود التشاكل والتناسب فى تلك الكلمة الدالين على صحة عدها أشار الناظم بقوله « بها هاد دليل » أى أنه يوجد فى تلك الكلمة حرف مد قبل الآخر وهو يشاكل فواصل السورة مع التساوى فى الطول وهذا الدليل قائم بها وهو ذو قوة / ووجه من تركها شدة اتصال ما بعدها بها وهو ظاهر .

وَمَعْرُوفاً البَصْرِى مَعْ خَائِفِين قُلْ وَفِى الْعَدِ الْقَيُّومُ وافٍ بِلاجَزْر

اللغــة :

واف : من وفى الشىء إذا تم . والجزر : القطع . وأريد به هنا النقص .

المعنى :

يعنى أن قوله تعالى « إلا أن تقــولوا قولا معروفا » معدود للبصرى مع قوله تعالى « أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين » وكل منهما متروك لغيره . ثم أخبر أن قوله تعالى « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » معدود للمرموز لهم بالواو والباء والجيم وهم البصرى والمدنى الأخير والمكى فعلم أنه متروك لغيرهم وجه من عد معروفا استقلاله عما بعده مع الإجماع على عد نظيره فى سورة النساء . ووجه من لم يعده عدم مشاكلته لفواصل سورته . / ووجه عد خائفين مشاكلتها لفواصل السورة . / ووجه عدم عدها ارتباط ما بعدها بها فى المعنى إذ أنه من تتمة حالهم . مع ما يلزم على عده من عدم مساواة ما بعده للسورة وآياتها / ووجه عد

القيوم الإجماع على عد مثلها فى أول سورة آل عمران . مع وجود المشاكلة ووجه تركها فقدها المساواة لأخواتها فى السورة وللسورة أيضا مع ورود النص بجعل آية الكرسى كلهـا آية واحدة وأشار بقوله واف بلا جزر إلى أن لفظ القيوم واف فى العدد باعتبار مشاكلته لفواصل السورة وكونه جملة مستقلة ففيه إشارة مع الرمز إلى وجه العد .

وَبَعْضُ شَهِيدٌ جَاءَهُ وَكَمَا مَضَى فعَدَّ وَبالإبهام تفسِيرُهُ يَجْرِى

المعنى :

أن بعض النقلة عن المكى نقل عنه أنه يعد قوله تعالى « ولا يضار كاتب ولا شهيد » رأس آية الدين . كما عد لفظ القيوم باتفاق النقلة عنه لما فيه من المشاكلة كما تقدم .

كذلك نقل بعض الرواة عنه أنه يعد لفظ شهيد لوجود المشاكلة . ولما ورد على هـذا أنه أخذ بالقياس مع وجود النص وتقديمه عليه وهو لا يجوز فقد ورد فى آية الكرسى من الأحاديث والآثار ما يدل على أنها آية واحدة مثل من آوى إلى فراشه وقرأ آية الكرسى — الحديث — وورد أيضا ما يدل على أن آية الدين آية واحدة . كالأثر الوارد أن آيتى الربا والدين آخر القرآن عهـدا بالعرش . فأشار المصنف إلى الجواب عن هذا السؤال بقوله « وبالإبهام تفسيره يجرى » .

يعنى أن النصوص الواردة فى هذا مبهمة لجواز إطلاق الآية على ما هو أكثر منها تسمية للكل باسم الجزء . فلما احتمل أن تكون آية الكرسى وكذا آية الدين كل منهما آيتين أو أكثر وسميت آية تسمية للكل باسم جزئه واحتمل أن تكون كل منهما آية واحدة احتيج إلى القياس لتفسير هذا الإبهام الواقع فيه بجرى القياس وهذا معنى قوله « وبالإبهام تفسيره يجرى » أى يجرى تفسير النص بالقياس

بسبب الإبهام الواقع فى النص . وقوله وبعض يفهم أن البعض الآخر عن المكى لم يعتبر شهيد رأس آية كالباقين عملا بظاهر النص فى هذه الآية، ولأجل ما يترتب على عدها من عدم مساواة ما بعدها لسائر آيات السورة وكذا للسورة نفسها والجمهور على أن المكى كغيره من سائر علماء العدد لا يعد شهيد رأس آية الدين بل رأسها عند الجميع « عليم » فما نقله البعض عنه ضعيف والله أعلم .

فالأَسْبَابُ عَدُّوا مَعْ شَدِيدُ الْعَذَاب مَعْ   مِنَ النَّارِ وَلْتَعُدَّ عَلَى النَّارِ ذا الصَّبْرِ

شَدِيدُ الْعِقَاب قَبْلَهُ الْمحْسنِينَ قُلْ   وكَمْ نَسَقٍ بالمدِّ وُفِّقَ فِى المرِّ

مِن الْمُرْسَلِينَ اقْرِنْ يُرِيدُ بِهِ وَيُظْلَمُو   نَ بِهِ فَاقْرِنْ عَلِيمٌ وقِسْ وَادْرِ

اللغة :

المر : الأصل .

المعنى :

شروع من المصنف فى بيان الكلمات التى يظن أنها ليست رءوس آى مع الاتفاق على عدها . فقال « فالأسباب عدوا الخ » يعنى أن قوله تعالى « وتقطعت بهم الأسباب » و « وأن الله شديد العذاب » و « وما هم بخارجين من النار » و « فما أصبرهم على النار » كلها معدودة اتفاقا . وإنما نبه نظرا لما يظن من عدم تشاكلها لفواصل السورة ذلك أن أكثر فواصلها مختوم بالواو والنون أو الياء والنون أو الميم . وهذه مبنية على الألف . وبعضها بالباء والآخر بالراء فقد يتوهم من ذلك انتفاء التشاكل فنبه على أن التشاكل متحقق فيها مع أخواتها لأن الاعتبار بما قبل الآخر وهو حرف مد ولا فرق فيه بين الواو والياء والألف كما سبق فى المقدمة . وقيد اللفظ الأخير بقوله ذا الصبر لبيان موضعه وأنه الذى وقع بعد اللفظ الذى فيه مادة الصبر وهو « فما أصبرهم على النار » وقوله « شديد العقاب الخ »

معناه أن قوله تعالى « واعلموا أن الله شديد العقاب » رأس آية باتفاق ورأس الآية التى قبلها « إن الله يحب المحسنين » ولا يضر اختلاف فاصلتهما بالألف والياء ولا الباء والنون لأن العبرة بالتشاكل بحرف المد وإلى ذلك أشار بقوله «وكم نسق بالمد الخ » .

يعنى كثير من الكلمات المتناسقة وهى الفواصل المتتالية التى جاءت فى نسق واحد قد وقع التوفيق بينها بوجود حرف المد ولا نظر فى اختلافه من كونه واوا أو ياء أو ألفا وقوله فى المر : أى فى ذلك الأصل وهو التشاكل وقوله : « من المرسلين » الخ من تتمة بيان رءوس الآى المتفق عليها التى يتوهم عدم عدها لكن ما سبق من الآيات كان سبق التوهم فيه من خفاء المشاكلة . وسبب التوهم فيما ذكره فى هذا البيت انتفاء التساوى والمعنى أن قوله تعالى «وإنك لمن المرسلين» رأس آية اتفاقا . ورأس التى بعدها «يفعل ما يريد» ولا يضر اختلافهما طولا وقصرا . وكذلك « وهم لا يظلمون » رأس آية « واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله » ورأس التى بعدها وهى آية الدين «والله بكل شىء عليم» مع اختلافهما فى الطول والقصر . وهو ظاهر ولكن العمدة فى مثل ذلك النص لا القياس وفى التنبيه على أن رأس الآية التى بعد لا يظلمون «عليم» تصريح بضعف نقل البعض عن المكى أنه يعد شهيد رأس آية كما تقدم .

وتُبْدون أُمِّيِّنَ وَالْمُفْسِدُونَ دَعْ ـ خَلَاقٍ فِى الْأُولَى الْأَقْرَبِينَ وَلَاتَزَرْ

وَمَعْ تُنْفِقُونَ وَالنَّبِيِّين مُنذِرِينَ هارونَ ماذا يُنْفِقُونَ لَدَى البِرِّ

اللغــة :

ولا تزر : يحتمل أن يكون مضارعا من زرى بمعنى عاب . وأن يكون من أزرى بمعنى تهاون .

المعنى :

لما بين المصنف الكلمات التى يظن عدم كونها رءوس آى وهى معدودة اتفاقا شرع فى بيان الكلمات التى يتوهم عدها وهى متروكة إجماعا فقال وتبدون الخ . يعنى أن قوله تعالى «وأعلم ما تبدون» متروك للجميع لأن الفاصلة هى ما بعده وهذا من جملة القاعدة السابقة فى قوله «وما بعدحرف المد فيه نظيره» البيت وقوله تعالى «ومنهم أميون» كذلك لفقد المساواة . وتعلقها بما بعدها . وأيضا « ألا إنهم هم المفسدون » متروكة لذلك وأيضا قوله تعالى «ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس» متروك للكل وقيده بالأولى احترازا عن الثانية المتقدم ذكرها وكذا قوله تعالى « قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين » لعدم تمام الكلام وأيضا «ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » لتعلقه بما بعده لأن ما بعده حال . وكذا « والنبيين » كيف وقع فى هذه السورة نحو « ويقتلون النبيين بغير الحق » ، « والكتاب والنبيين — فبعث الله النبيين » لعدم تمام الكلام وكذا « آل موسى وآل هارون » لعدم تمام الكلام وعدم مساواة الآية لما قبلها وما بعدها . وأيضا «يسألونك ماذا ينفقون الذى بعده قل ما أنفقتم » لعدم المساواة وقيده بقوله لدى البر احترازا عن الثانى وهو «ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » وقد سبق الخلاف فيه . ومعنى كونه لدى البر أنه ذكر فى سياق الأمر ببر الوالدين والأقربين .

(تتمة) يوافق الحمصى الدمشقى فى كل ما عده وما تركه .

سورة آل عمران

وفى آلِ عِمْرانَ فَعُدَّ رَغَائِباً والإِنْجيلَ لِلشَّامِى دَعْهُ بِلاَ وَقْرِ

اللغــة :

الرغائب: جمع رغيبة وهى الأمر المرغوب فيه — فعيلة بمعنى مفعولة — وتطلق على العطاء الكثير. والوقر: يطلق على الثقل فى السمع — وعلى الصدع فى الساق — ولعله المراد هنـــا تجوز به عن النقص من عدد السورة لعلاقة المشابهة أو اللزوم .

المعنى :

أمر المصنف بعد هذه السورة مائتين لجميع أئمة العدد كما تدل على ذلك الراء من رغائبا وعلم من الإطلاق أن هذا العدد لجميع الأئمة . وقوله والإنجيل للشامى الخ شروع فى بيان الآى المختلف فيهـا فأمر بترك عد قوله تعالى وأنزل التوراة والإنجيل للشامى فتعين عده لغيره ولم يقيد الإنجيل بالأول مع أنه المراد اعتمادا على ما سيجىء من ذكر الخلاف فى الموضع الثانى وقوله بلا وقر احتراس وهو دفع لما يتوهم من الأمر بتركه فإنه قد يفيد أن عدد السورة للشامى ينقص عن مائتين لأنه لم يعد والإنجيل . فأفاد أن الشامى مع إسقاطه هـذا الموضع متفق مع غيره فى جملة العدد لأنه يعد مكانه كلمة أخرى كما ستعرف . وجه من ترك والإنجيل شدة تعلقه بما بعده. ووجه من عده مشاكلته لما قبله وما بعده من فواصل السورة .

وأَسْقَطَ وَالفُرْقَانَ كُوفٍ وعَدَّثَا ... نِ الإِنجيل إِسرائيلَ عُدَّعَنِ الْبَصْرِى

المعنى :

أخبر أن الكوفى لايعد قوله تعالى وأنزل الفرقان ، ويعد الإنجيل الواقع بعد قوله والحكمة والتوراة . وهو المراد بقوله ثانى الإنجيل فتعين للباقين عكس هذا الحكم وهو عد الفرقان وترك والإنجيـــل . وقوله إسرائيل عد عن البصرى معناه أن البصرى يعـد « ورسولا إلى بنى اسرائيل » فتعين تركه لغيره وعلم من ذكره إسرائيل بعد ثانى الإنجيل أن هذا الوضع هو المراد وخرج بهذا الموضع . « كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيـل إلا ماحرم إسرائيل» فلا يعدهما أحد وجه من أسقط « الفرقان » عدم مساواتها لما قبلها وما بعدها لقصرها عنهما وعن سورتها . ووجه من عدها مشاكلتها لفواصل سورتها ، وكون ما بعدها كلاما مستأنفا . ووجه من عد ثانى الإنجيل المشاكلة لفواصل السورة واستقلاله عما بعده ووجه من تركه عدم المساواة للسورة وعطف ما بعده على ما قبـله : وهو « وجيها » بناء على أنه من تتمـــة البشارة . ووجه من عد إسرائيل المشاكلة والإجماع على عد نظيره فى بعض السور . ووجه من لم يعده تعلقه بما بعده مع الإجماع على ترك مثله فى بعض المواضع .

نُحِبُّونَ الأُولَى دَعْ وَفى هُدًى وعَنْ ... يزيد ـ وَإِبْرَاهِيمَ عُدَّ دُعَا وَفْرِ

وَدَدَهُ يَزِيد ثُمَّ لِلنَّاس أَنْ تَمُطوا ... وَعَن كُلِّ الْقَيُّومُ فَاعْدُدْه فى الزُّهْر

اللغــة :

الوفر ــ المال الكثير وأريد به هنا مطلق الكثرة فى الدعاء . والزهر : جمع زهراء . وأريد به هنا الآيات .

المعنى :

أمر بترك عد « حتى تنفقوا مما تحبون » للمرموز لهما بالواو والهاء وهما البصرى والكوفى . وأراد بالأولى ما وقعت فى أول المواضع بعد الإنجيل وإسرائيل واحترز بالأولى عن الثانية . وهى التى بعدها « منكم من يريد الدنيا » ولا يتوهم إرادة « قل إن كنتم تحبون الله » لما عرفت ولأنها قصيرة جدا فلا يتوهم كونها آية ولا موضع خلاف . وقوله « وعن يزيد » أراد به أن أباجعفر يوافق البصرى والكوفى فى عدم عد ما ذكر وهذه من المواضع التى اختلف فيها أبو جعفر وشيبة . المدنيين . وجملتها ست آيات انفرد شيبة بعد خمس منها وانفرد أبو جعفر بعد واحد فقط[1] . وقد نقل الدانى فى كتابه « البيان» عن إسماعيل بن جعفر أنه قال : إذا اختلف شيبة ويزيد فإنى أعتمد قول شيبة . قال الدانى : وعدد المدنى الأخير إنما ينسب لإسماعيل بن جعفر . إذاً فيكون المدنى الأخير ممن يعد هذا الموضع نظرا لكونه من رواية إسماعيل بن جعفر عن شيبة . ويعده مع المدنى الأخير الشامى والمكى .

وقوله « وإبراهيم عد دعا وفر . ومعه يزيد » يعنى أن قوله تعالى « مقام إبراهيم » يعده المرموز له بالدال من دعا وهو الشامى ومعه أبو جعفر يزيد بن القعقاع ويتركه الباقون .

وهذا الموضع الثانى من المواضع المختلف فيها بين يزيد وشيبة . والواو فى « وفر » فاصلة وليست برمز بدليل إفراد الضمير فى قوله ومعه . وأشار بقوله دعا وفر إلى ما لمقام إبراهيم من حرمة ومكانة عند الله تعالى يستجاب فيه الدعاء

---

(١) وهذا أول المواضع المختلف فيها بين شيبة وأبى جعفر والثانى مقام إبراهيم . والثالث وإن كانوا ليقولون فى الصافات . والرابع قد جاءنا نذير فى الملك . والخامس إلى طعامه فى سورة عبس . والسادس فأين تذهبون فى التكوير وقد عدها شيبة إلا الموضع الثانى فتركه ولم يعدها أبو جعفر إلا الموضع الثانى فعده .

لأنه من المواضع المقدسة ففيه إشارة إلى أن لفظ إبراهيم المختلف فيه هو المذكور بجانب المكان الذى تستجاب فيـــه الدعوة وهو مقام إبراهيم وجه من أسقط تحبون . عدم المساواة مع الإجماع على عدم عد مثله وهو الثانى فى السورة كما سيأتى ووجه من عده المشاكلة واستقلال الكلام عنده ، ووجه من عد إبراهيم المشاكلة وانقطاعه عمـا بعده ووجه من تركه عدم المساواة لما بعده وللسورة نفسها وقوله « ثم للناس أسقطوا » شروع فى بيان مشبه الفواصل المتروك والمعدود للجميع والمعنى أن الجميع لا يعدون قوله تعالى فى أول السورة « هدى للناس » وقوله « م وعن كل القيوم » الخ معناه أن جميع علماء العدد يعدون قوله تعالى فى أول السورة « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » ووجه التنبيه عليه عدم مساواته لآى السورة مع وجود الخلف فى نظيره فى سورة البقرة والله أعلم .

وَأَسْقِطْ شَدِيدٌ وَانْتِقَامٍ فَعدَّ وَالسَّمَا ءِ الْحَكِيمُ قَبْلَ الأَلْبَابِ ذَا خبر

وَبَعْدُ الرَّجِيمِ اعْدُدْ حِسَابٍ مَعَ الدُّعَا مَعَ الصَّالِحِينَ اعْدُدْ يَشَاءُ عَلَى الإِثْرِ

اللغــة :

الخبر: بضم الخاء وسكون البـاء: العلم . والإثر بكسر الهمزة وسكون الثاء: العقب .

المعنى :

أمر الناظم بترك عد « إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد » للكل كما يعلم ذلك من الإطلاق وقوله وانتقام فعـد الخ أمر بعد جميع ما ذكره وهو « والله عزيز ذو انتقام » و « إن الله لا يخفى عليـــه شىء فى الأرض ولا فى السماء » و « لا إله إلا هو العزيز الحكيم » الذى بعـــده « هو الذى أنزل عليك الكتاب » الآية . وهذا معنى قوله قبل الألباب ، وفيه إشارة إلى أن رأس الآية التى بعد الحكيم . « وما يذكر إلا أولوا الألباب » وقوله ذا خبر أى عد ذلك

حال كونك ذا علم ومعرفة بمبادىء الآيات ومقاطعها ، وفيه إشارة أيضا إلى ما ذكر فيه رأس الآية الأخيرة فإنه ورد مدحا من الله تعالى للراسخين فى العلم ، وقوله وبعد الرجيم أعدد الخ أمر بعد « إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » الذى وقع بعد «وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» وكذا «إنك سميع الدعاء »، وأيضا « ونبيا من الصالحين» وكذلك « الله يفعل مايشاء » الذى جاء عقبه فهذه كلهامعدودة بالاتفاق كما علم ذلك من الإطلاق ونبه عليها الناظم لما قد يتوهم فيها من عدم عدها . فإن « ذو انتقام»مبنى على الألف فقد يظن فيه كونه ليس برأس آية نظرا لفقده الموازنة لما قبله ، وكذا السماء والحكيم الذى قبل الألباب فقد يتوهم إسقاطهما أيضا لذلك ، ولعدم المساواة فى الطول والقصر ، وأيضا « إن الله يرزق من يشاء بغير حساب» و « إنك سميع الدعاء» و « ونبيا من الصالحين » و « الله يفعل ما يشاء » نبه عليها لدفع هذا التوهم أيضا لعدم الموازنة وعدم المساواة وقوله « على الإثر » احتراز من يشاء الثانى وهو « الله يخلق ما يشاء » فإنه متروك للجميع .

وَالإِنجِيلَ إِسْرَائِيلَ غَيْرَ الثَّلَاثِ دَعْ ۞ فى الأَعْرَافِ مَعْ طهَ مَعَ الشُّعَرَا الغُرْ

اللغة :

الغر : جمع غراء بمعنى المضيئة وهو وصف للسور الثلاث .

المعنى :

أمر بترك عد لفظ إنجيل الواقع فى القرآن غير ما سبق من الموضعين السابقين وغير ما يأتى فى سورة الحديد وعلم هذا الاستثناء بقرينة ماتقدم فى السورة وما يأتى فى الحديد . وبترك عد إسرائيل فى جميع القرآن كذلك إلا ما سبق أيضا وما سيأتى التنبيه عليه فى السجدة والزخرف وإلا ما وقع فى السور الثلاث التى ذكرها ، وعلم هذا التقييد من قرينة ما ذكره فى هذه السورة وما سيذكره فى السجدة والزخرف وما صرح به هنا من استثناء السور الثلاث .

وإنمـا ارتكبنا ذلك التأويل فى البيت لئلا يرد مافى الحديد من لفظ إنجيل فإنه مختلف فيه وليس بمتروك إجماعا . ولئلا يرد كذلك مافى الأعراف «يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل» فكان ظاهر الكلام يقتضى عده ولو للبعض مع أنه متروك إجماعا . ويرد على لفظ إسرائيـــل نقضا مافى سورتى السجدة والزخرف لأنه وقع فى غير الثلاث المستثناة . وهو معدود بالإجماع فيهما كما نص عليه فى السورتين . فلهذا أولنا البيت هذا التأويل . وجعلنا الإستثناء وهو غير قيدا للكلمة الثانية تعويلا على ما ذكره وما سيذكره . وتصحيحا للكلام . والحاصل أن لفظ إنجيل مختلف فيه فى الموضعين السابقين . وكذا فى موضع الحديد وما عدا هذه المواضع الثلاث متروك بالاتفاق فى هــذه السورة وغيرها فى جميع القرآن وأن لفظ إسرائيل مختلف فيه فى الموضع الذى ذكره فى هذه السورة وفى الموضع الثالث فى الأعراف ، وفى موضع طه الذى سيذكره ومتفق على عده فى الموضع الأول والثانى فى الأعراف . وكذا متفق على عده كيف وقع فى سورة الشعراء وأيضا فى السجدة والزخرف وما عداهذه المواضع كلها فمتفق على تركه . وهذا معنى قوله «إسرائيل غير الثلاثة دع» أى فما فى هذه السور الثلاث من لفظ إسرائيل معدود باختلاف أو اتفاق . وقد ينقض هذا بأن يقال إن ما استثناه غير صحيح بعد هذا التأويل فإنه ينقض بقوله تعالى فى الأعراف « وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر » وفى طه « يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم » الآية فهما متروكان اتفاقا . والاستثناء يعطى أن كل ما فى السور الثلاث معدود اتفاقا أو اختلافا . ويجاب عن هذا بأنه لا يتوهم فيما ذكرناه فى الأعراف وطه كونهما فاصلتين لعدم تمام الـكلام وعدم المساواة . مع فقد ما فى طه المشاكلة لفواصل سورتها . وإنمـا خص السور الثلاث بالذكر لـكثرة وقوع لفظ إسرائيل فيها .

سبيلُ فَدَعْ يَبْغُونَ الإسلامُ مايشا تُحبُّونَ ثَانٍ مَعْ أَليمٌ حِذَا النَّصْرِ

اللغــة :

حذاء الشيء : جهته .

المعنى :

أمر الناظم بعدم عد الكلمات المذكورة وإن توهم كونها رؤوس آيات . وهى « ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل — أفغير دين الله يبغون » « إن الدين عند الله الإسلام — والله يخلق ما يشاء » فى قصة مريم ، وإنما حملناها على ذلك لأن الأولى تقدم الكلام عليها . « وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون » وهو الموضع الثانى المراد بقوله ثان المحترز به عن الأول وقد سبق الكلام عليه « أولئك لهم عذاب أليم » الذى بعده « وما لهم من ناصرين » وهذا معنى قوله حذا النصر . وقيد بذلك احترازا عن غيره من المواضع المعدودة بالإجماع .

بِذاتِ الصُّدور قَبْلَهُ تعملونَ لذْ عَبيد يَليه صادِقِين لدَى النهْر
وَلاَ تُخلِفُ الميعادَ قَبْل الثَّواب فى الْ بِلادِ المهادُ بَعْدَهُ غيرِ مُغْتَرِّ

اللغــة :

النهر بفتح النون وسكون الهاء : الزجر . ومغتر : من الاغترار وهو الانخداع بالا يبقى .

المعنى :

بين المصنف فى هذين البيتين أن بعض الآيات قد يكون أطول من بعض فيتوهم أن الآية الطويلة آيتان أو أكثر فرفع هذا الوهم بالنص على أواخرها ورءوسها وتلك عادته فقال « بذات الصدور الخ » معناه أن الآية التى رأسها

« والله عليم بذات الصدور » رأس الآية التى قبلها « والله خبير بما تعملون » وبذلك تعين مبدأ الآية التى آخرها بذات الصدور وهو « ثم أنزل عليكم » فهى آية واحدة وإن كانت أطول مما قبلها وما بعدها . «إن كنتم صادقين» فيكون مبدؤها « الذين قالوا إن الله عهد إلينا» — الآية : فهى آية واحدة وإن كانت أطول مما قبلها وما بعدها وعلم من هذا أن هذه الآيات الطويلة ليس فى أثنائها فواصل وإن كان فيها ما يشبه الفواصل وقوله لدى النهر زيادة بيان فى المراد من الآية وإشارة إلى ما ورد فيها من الزجر والتوبيخ لليهود على قولهم « إن عهد إلينا » — الآية . وقوله « ولا تخلف الميعاد » — الخ . معناه أن قوله تعالى «إنك لا تخلف الميعاد» رأس آية ورأس الآية بعده «والله عنده حسن الثواب» . ولا يضر تفاوتهما طولا وقصرا وعلم من هذا أن قوله تعالى « جنات تجرى من تحتها الأنهار » ليس برأس عند الجميع وإن كان يشبه الفواصل . ثم بين أن الآية التى بعد قوله تعالى « والله عنده حسن الثواب » رأسها فى البلاد . وهى آية قصيرة فربما يتوهم أنها ليست فاصلة مع كونها معدودة بالإجماع . وكذلك الآية التى بعد فى البلاد آية قصيرة أيضا ورأسها وبئس المهاد . — والله أعلم.

« تتمة » يوافق الحمصى الدمشقى فى عدم ما عد . وترك ما ترك إلا فى موضعين . الأول : إسرائيل فى قوله تعالى : « ورسولا إلى بنى إسرائيل » فالحمصى يعده كالبصرى والدمشقى لا يعده ، والثانى : « حتى تنفقوا مما تحبون » . فالدمشقى يعده . والحمصى يتركه والله أعلم .

آخر ما تيسر من آل عمران

الإجماع على عد أمثالها فى السورة ، ووجه من تركها عدم تمام الكلام ، وما يترتب على عدها من جعل ما بعدها آية قصيرة وقوله « ولم يكر » إشارة إلى وجه كون عدد الشامى أزيد من عدد غيره لأنه انفرد بعد آية لم يشاركه فيها غيره ولم ينقص مكانها آية أخرى فلذلك زاد عدده عن الجميع .

تعُولُوا لكُلٍّ ثُمَّ دَعْ نِحْلَةً لهُمْ	ومَا فى الْوَصَايَا غَيْرَ ثِنْتَيْنِ يَاذُخْرِى
وَعدُّوا شَهِيداً فى الجميع وآيةُ الدّ	دنَيات أَطانُوها وَقُلْ آيةُ السُّكْرِ
يَقِيناً طَرِيقاً قُلْ عَظيماً وَأَسْقَطُوا	رَسُولاً حَنِيفاً مَعْ سَبِيلاً لدَى الْهَجْرِ
ومَعْهَا قَرِيب مَعْ قَلِيلْ وَالأَقْرَبُو	نَ دَعْ مَعْ سَوَاءً كَىْ تَسَاوِى مَنْ يَدْرِى

اللغــة :

الذخر : ما يدخره الإنسان لوقت الحاجة إليه ، والهجر : الترك ، يدرى : يعلم .

المعنى :

شروع فى الـكلام على شبه الفاصلة المعدود اتفاقا والمتروك كذلك ، وعلى ما فى السورة من طوال الآيات وقصارها على عادته ، فأفاد أن قوله تعالى « ذلك أدنى ألا تعولوا » معدود للكل وإن لم يكن مشاكلا لفواصل السورة فى الزنة ، ووجه عده النص لأنه العمدة فى هذا العلم ثم أمر بترك عد « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » للجميع ، وذلك لعدم مشاكلته لفواصل السورة وإن تم عنده الـكلام وهذا وجه التنبيه عليه ، ومعنى قوله « وما فى الوصايا الخ » أن قوله تعالى « يوصيكم الله فى أولادكم » إلى « والله عليم حليم » ليس فيه إلا فاصلتان الأولى : « إن الله كان عليما حكيما » .

والثانية « والله عليم حليم » فهما آيتان طويلتان وإن وقع فى أثنائهما ما يشبه الفاصلة ولذلك نبه الناظم بما تقدم ، وسماهما آية الوصايا لأن الوصية ذكرت

فيهما غير مرة ، وقوله وعدوا شهيدا الخ . معناه أن لفظ شهيدا حيث وقع في هذه السورة معدود للجميع ونبه على هذا لأنه فى بعض المواضع وقع رأس آية قصيرة فربما توهم كونه ليس برأس لوجود القصر مثل « وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » ، « ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا » وقوله وآية الديات الخ . معناه أن الآية التى ذكرت فيها الديات وهى «وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ» الآية ، وآية السكر وهى « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » الآية ، كلتاهما آية طويلة ، اعتبرها أهل العد كذلك ولم يعدوا فواصل فى أثنائهما ، وآخر الأولى «وكان الله عليما حكيما» وآخر الثانية « إن الله كان عفوا غفورا » وقوله « يقينا » الخ معناه أن قوله تعالى « وما قتلوه يقينا » معدود للكل وإن كان ما بعده آية قصيرة . وكذا قوله تعالى « ولا ليهديهم طريقا » معدود للكل وإن تعلق بما بعده ولهذا نبه عليه وأيضا قوله تعالى « عظيما » معدود كيف وقع فى هذه السورة وعلم ذلك العموم من الإطلاق ونبه على هذا لأن بعضه وقع فى موضع يوهم كونه غير فاصلة وهو « وقولهم على مريم بهتانا عظيما » فإنه رأس آية قصيرة وما بعده عطف على ما قبله وقوله « وأسقطوا » الخ بعد أن تكلم على شبه الفاصلة المعدود أخذ فى بيان تتميم الكلام على المشبه المتروك فأفاد أن « وأرسلناك للناس رسولا » لم يعده أحد لأنه لو عد لصار ما بعده آية قصيرة ، وكذا «واتبع ملة إبراهيم حنيفا» متروك للجميع للعلة السابقة . وأيضا «فلا تبغوا عليهن سبيلا » لما تقدم وقيده بقوله لدى الهجر احترازا عن غير هذا الموضع فإنه معدود إجماعا وقوله لدى الهجر معناه أن المراد سبيلا المذكور فى الآية التى ذكر فيها الأمر بهجر النساء ، وقوله ومعها قريب الخ . معناه أن «لولا أخرتنا إلى أجل قريب» ، « قل متاع الدنيا قليل » وكذا الأقربون حيث وقع فى هذه

السورة كل هذا متروك للجميع ، ومعنى قوله « مع سواء » أن قوله تعالى « فتكونون سواء » لم يعده أحد وإن أشبه فواصل السورة فى بنائها على الألف لكنه ترك لمخالفته لها فى الزنة ، ولما يترتب على عده من عدم مساواة آيته لغيرها من آيات السورة ، وقوله كى تساوى من يدرى ، تعليل وحث على معرفة الفواصل المعدودة والمتروكة والمختلف فيها حتى يرتفع الطالب إلى مستوى أهل العلم «تنبيه» ترك الناظم مما يشبه الفواصل وهو متروك «والله يكتب ما يبيتون» « ولا الملائكة المقربون » .

« تتمة » يتفق العدد الحمصى مع العدد الدمشقى فى جميع آيات هذه السورة عدا وتركا . والله تعالى أعلم .

حروف العدد

سورة المائدة

وَعدَّ الْعُقُودَ الْكُوفِ كَيْفَ قَفَا ... وبالْعُقودِ فَدَعْ معْ عنْ كَثِيرٍ لَهُ يُثْرِي

وَبصْرٍ ثَلاَثٌ غَالِبُونَ لَهُ ولَمْ ... يُعدَّ لَهُمْ كِلاَ نذِيرٌ علَى نَذْرِ

اللغة :

قفا الشيء : تبع أثره . ويقال : أثرى الرجل : صار ذا ثراء أى كثر ماله «على نذر» بفتح النون وسكون الذال مصدر من نذر الشيء ونذر به كفرح علمه .

المعنى :

بين أن عدد آى هذه السورة عند الكوفى مائة وعشرون كما دل على ذلك الكاف والقاف وسيأتى فى عدد البصرى مائة وثلاث وعشرون فتعين للباقين وهم المدنيان والمكى والشامى مائة واثنتان وعشرون عملا بقاعدة ما قبل أخرى الذكر . ثم بين المختلف فيه وجملته ثلاث . « أوفوا بالعقود » ، « ويعفو عن كثير » يسقطهما الكوفى ويعدهما غيره . وانفرد البصرى بعد غالبون ولذا كانت عند البصرى مائة وثلاثا وعشرين كما سبق . وقوله يثرى . يشير به إلى أن الكوفى يكتفى بما عده عن عد هاتين الآيتين . وقوله «ولم يعد لهم الخ» . شروع فى بيان مشبه الفواصل المتروك للكل وهو «أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير . فقد جاءكم بشير ونذير» فى كلا الموضعين . وجه من أسقط بالعقود عدم المساواة . ووجه من عدها المشاكلة وتمام الكلام . ووجه من أسقط عن كثير ما يترتب على عدها من قصر ما بعدها . ووجه من عدها المشاكلة وتمام الكلام . ووجه من عد غالبون المشاكلة . ووجه تركه قصر ما بعده .

وآيَاتُهَا مِنْهَا طِوالٌ كَحُرِّمَتْ ويـأيُّهَا فَاصْدُقْ فى الأَشْكَالِ فى الْحَصْرِ
عَلَى الْكَافِرِينَ انْقَطْ جَمِيعاً مُكَلِّبِيـ ـنَ يَبْغُونَ جبَّارِينَ مَعْ آخرينَ امْرِ

اللغــة :

الأشكال : جمع شكل وهو المثل والنظير والحصر : الجمع . وأمر أمر : من مرى الناقة إذا مسح ضرعها ليستخرج ما فيه من اللبن . وهو مجاز عن استقصاء السورة وتتبع المعدود منها والمتروك .

المعنى :

شرع فى بيان ما وقع فى السورة من الآيات الطوال . ونبه على أنه وقع فى آيات السورة آيات طوال وأخرى قصار عنها . فيقول إن بعض آيات السورة طويل عن نظيره كآية « حرمت عليكم الميتة » ـــ الآية ، فإنها آية طويلة آخرها رحيم وليس فى أثنائها فاصلة فما وقع فى أثنائها مما يشبه الفواصل متروك إجماعا ولعل هذا هو السر فى التنبيه على طوال الآيات بين المشبه المتروك فنحو « واخشون » و « دينا » ليس معدودا اتفاقا ومعنى « ويا أيها » أن من الآيات الطوال فى السورة ما كان مبدوءا بيا أيها . مثل آية الوضوء . فآخرها تشكرون . وآية الشهادة وآخرها « لمن الآثمين » وآية الصـيد وآخرها ذو انتقام . وآية يا أيها الرسول لا يحزنك . وآخرها عظيم وليس فى أثناء هـذه الآيات فاصلة وإن كان فيها ما يشبه الفواصل ولـكنه ترك إجماعا وقوله « فاصدق فى الأشكال فى الحصر »معناه : إذا عرفت أن بعض آى هذه السورة طويل فاصدق النظر فى جمع الأشباه بعضها إلى بعض وتمييز طوالها عن قصارها . وحسن ذلك التنبيه منه عقب قوله ويا أيها . لأنه قد يوهم أن كل ما بدئ بيا أيها فى هذه السورة من الآيات الطويلة وليس كذلك فأشار بهذا إلى أن معظم ما بدئ بيا أيها من الآيات الطوال كما علمت وإلا ففيه آيات بدئت بيا أيها وهى مساوية لأخواتها .

مثل «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى» ، «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم » إلى غير ذلك فأمر بذلك لرفع هذا الوهم وقوله « على الكافرين » . الخ تتميم لبيان المشبه المتروك فأمر بعدم عد « أعزة على الكافرين » وكذا جميعا حيث وقع فى السورة ، مثل أحيا الناس جميعا . وكذا « مكلبين » وأيضا « أفحكم الجاهلية يبغون » وأيضا « إن فيها قوما جبارين » « وكذلك لقوم آخرين » وقد زاد الإمام الدانى على هذه الآيات : « إثنى عشر نقيبا » « عليهم الأوليان » ولعل فى قول الناظم « أمر » إشارة إلى أن هنالك أشياء ، غير ما ذكره تشبه الفواصل وهى متروكة فأمر بتتبعها واستقصائها والله أعلم .

« تتمة » يتفق الحمصى مع الدمشقى فى آيات هذه السورة عدا وتركا والله أعلم .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أ - المدنى الأول هو ما نقله نافع عن شيخيه يزيد بن القعقاع وهو أبو جعفر [illegible]

ب - المدنى الثانى هو ما يرويه إسماعيل بن جعفر عن شيبة ويزيد

ج - المكى هو ما رواه الدانى بسنده إلى عبد الله بن كثير .

د - الشامى هو ما رواه يحيى الذمارى عن عبد الله بن عامر اليحصبى عن أبى الدرداء

هـ - الكوفى هو ما يرويه حمزة [illegible] عن على بن أبى طالب [illegible]

و - البصرى هو ما يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدرى وينسب إلى أيوب [illegible]

[illegible]

سورة الأنعام

وَالْأَنْعَامُ فِى الْكُوفى سناَ هَدْىٌ قَصْدِهِ
وَصَدْرٌ زَكَا وَالنُّور فَاعْدُدْ عن الصَّدْرِ

وُكِيلٌ لِكُوفٍ أَوّلاً فَيكُونُ مُسْتقِيم
أَخيراً دعْهُماَ عنْهُ فى الْحَشْر

اللغة :

يقال سنا البرق: إذا أضاء . والهدى: مصدر بمعنى الهدى . وزكا: زاد . والحشر: الجمع .

المعنى :

أخبر الناظم أن عددها مائة وخمس وستون عند الكوفى كما دل على ذلك السين والهاء والقاف وأنها فى عدد الصدر وهم المدنيان والمكى مائة وسبع وستون فتعين أن تكون للباقين مائة وستا وستين عملا بقاعدة ماقبل أخرى الذكر . وقوله « سنا هدى قصده » مدح لهذا العدد بالاستقامة والظهور حتى كأن هديه نور أضاء . ثم بين المختلف فيه فأفاد أن قوله تعالى « وجعل الظلمات والنور » يعده الحجازى ويتركه غيرهم . وأن قوله تعالى « قل لست عليكم بوكيل » يعده الكوفى وحده . وقيد وكيل بالأول احترازا عن غيره المعدود بالإجماع وهو « وما أنت عليهم بوكيل » أو قوله تعالى « ويوم يقول كن فيكون » وقوله تعالى « قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم » يتركهما الكوفى ويعدهما غيره وقيد مستقيم بأخيرا احترازا عن « ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم » وهديناهم إلى صراط مستقيم المعدودين بالإجماع ، وفى الحشر : معناه فى جمع الآيات عند الكوفى وجه من عد النور المشاكلة لفواصل السورة ، ووجه من لم يعدها عدم المساواة

لما بعدها . وعدم استقلالها عنه ووجه عد وكيل الأول المشاكلة والاتفاق على عد نظائره ووجه تركه عدم الموازنة لما قبله وما بعده وقصر الآية التى بعده ووجه تركه عدم الموازنة لما قبله وما بعده وقصر الآية التى بعده ووجه عدفيكون الإجماع على عد نظيره مع وجود المشاكلة ووجه من لم يعده عدم المساواة ووجه عد مستقيم المشاكلة والإجماع على عد مثله ووجه عدم شدة تعلقه بما بعده .

« تنبيه » يمكنك استخراج المتفق عليه فى كل سورة بأن تنظر فى المختلف فيه وتأخذ ما يعده واحدا من أهل العدد وتطرحه من أصل عدد السورة عنده فيكون الباقى هو المتفق عليه بينهم مثلا الكوفى هنا يعد السورة مائةوخمساوستين وهو يعد واحدة من المختلف فيه فإذا طرحت واحدة من خمس وستين ومائة يكون الباقى أربعا وستين ومائة وهو المتفق عليه .

مع الْهُونِ طِينٍ يسْمعُونَ ومُنْذِرِينَ

تدْعُونَ دَعْ معْ قَدْ هَدانَ ولاَ يُثْرِى

شَمِيعٌ خوِسيمُ معْ أَلِيمٌ يَلِيهِما

وهَارُونَ الْأُخْرى تعْلَمُونَ فَخُذْ إِصْرِى

اللغــة :

يثرى : مضارع من أثرى القوم كثر عددهم . والإصر : العهد .

المعنى :

هذا بيان لما يشبه الفاصلة وهو متروك إجماعا وهو . « فاليوم تجزون عذاب الهون » ، «هو الذى خلقكم من طين» ، «إنما يستجيب الذين يسمعون» ، « وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين» ، « بل إياه تدعون» ، «وقد هدان» . ومعنى قوله : « ولا يثرى » ولا يكثر عدد السورة بهذه المتروكات . وهذا توكيد لما أفاده

الأمر بترك هذه الأشياء . ثم تمم بقية المتروك فى هذه السورة فأفاد أن جميع ما يأتى متروك للجميع وذلك « ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع » ، « لهم شراب من حميم » ، « وعذاب أليم » الذى بعد شفيع وحميم . فقوله يليهما قيد لبيان الواقع . وكذلك « موسى وهارون » وأيضا « فسوف تعلمون » الذى بعده : من تكون له عاقبة الدار . وقيد تعلمون بالأخرى احترازا عن الأولى . وهى : « لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون » فهى معدودة إجماعا وقوله « نخذ إصرى » أى عهدى هذا وفاء بما وعد به فى الخطبة من أنه سيذكر ما يشبه الفاصلة فى كل سورة فى قوله . وسوف يوافى بين الأعداد عدها الخ . أى نخذ ما التزمته وأخذت على نفسى بيانه .

« تتمة » يشارك الحمصى الدمشقى فى كل ما يعده وما يتركه فى هذه السورة ، والله أعلم .

سورة الأعراف

وَالْأَعْرَافُ عَنْ كُوفٍ وَصَدْرٍ وَفِى رِضاً
تَعُودُونَ لِلْكُوفِى لَهُ الدِّينَ إِلْبَصْرِى
وَتَمَّامٍ وَقُلْ ضِعْفاً مِنَ النَّارِ عَدُّهُ
وَثَالِثُ إِسْرَائِيلَ صَدْرٌ وَعَى صَدْرِى

اللغــة :

وعى : حفظ من الوعى بمعنى الحفظ .

المعنى :

أفاد أن عدد آى هذه السورة للكوفى والمرموز صدروهم الحجازيون مائتان وست كما دل على ذلك الواو والراء من وفى رضا . فيكون عددها للبصرى والشامى مائتين وخمسا عملا بالقاعدة السابقة . وفى قوله وفى رضا إشارة إلى أن عددها لهؤلاء المذكورين أزيد منه بالنسبة لغيرهم ثم بين أن قوله تعالى « كما بدأكم تعودون » يعده الكوفى ويتركه غيره . وأن قوله تعالى « فآتهم عذابا ضعفا من النار » وقوله تعالى « وتمت كلمت الحسنى على بنى إسرائيل » يعدهما الصدر المدنيان والمكى ويتركهما الباقون وقيد إسرائيل بكونه ثالث المواضع لأن الموضعين الأول والثانى متفق على عدهما .

الأول « فأرسل معى بنى إسرائيل » والثانى « ولنرسلن معك بنى إسرائيل » وقوله « وعى صدرى » إشارة إلى ثبوت ما ذكره من المواضع . وجه من عد تعودون المشاكلة ، وتمام الكلام عنده على تقدير أن يكون فريقا منصوبا بما بعده . ووجه من لم يعده تعلقه بما بعده على تقدير كون الجملة بعده حالا من

الواو . وقصر الآية عند من يعد له الدين . ووجه من عد له الدين تمام الكلام عنده . ووجه من لم يعد فقده الموازنة لما قبله وما بعده . ووجه من عد « ضعفا من النار » المشاكلة والإجماع على عد مثله فى القرآن . ووجه من لم يعده قصر ما بعده لوعد . ووجه عد إسرائيل الإجماع على عد الموضع الأول والثانى من السورة ووجه تركه شدة اتصال ما بعده به .

وذَعْ بِغُرُور حاشِرينَ فَعُدَّهُ
وَمعْ سَاجِدِينَ الْعَالَمينَ لَدى السِّحْرِ
ترانِى السِّنِينَ يسْبِتُونَ ويتَّقُو
نَ فى النَّارِ دعْ والصَّالِحُونَ لَدَى غَفْرِ

اللغة :

الغفر : مصدر غفر كالغفران .

المعنى :

أمر المصنف بترك عد ما يأتى لجميع العلماء « فدلاهما بغرور » ترانى حيث وقع فى السورة « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين » ، « ويوم لايسبتون » ، « وللدار الآخرة خير للذين يتقون » ، « من الجن والإنس فى النار ، منهم الصالحون » الواقع بعد قوله تعالى « وإنه لغفور رحيم » وهذا معنى قوله « لدى غفر » . ثم وسط بين ذكر المتروك اتفاقا ماهو معدود اتفاقا وذكره لأنه يتوهم فيه خروجه من الفواصل نظرا لقصره عن معظم فواصل السورة وهو « وأرسل فى المدائن حاشرين » ، « وألقى السحرة ساجدين » ، « قالوا آمنا برب العالمين » وقوله لدى السحر معناه أن المراد بهذه الفاصلة هى المذكورة فى الآية التى ذكر فيها حال السحرة والله أعلم .

« تتمة » لاخلاف بين الدمشقى والحمصى فى آيات هذه السورة عدا وتركا . والله تعالى أعلم .

سورة الأنفال

وَالأَنْفَالُ شَامٍ عَمَّ زُهْراً وَخَمْسُهَا تُعَدُّ لِكُوفٍ يُغْلَبُونَ وَلَادَرّ
وَأَوَّلُ مَفْعُولاً فَأَسْقِطْهُ هَادِياً وَبِالْمُؤْمِنِينَ اسْقِطْ وَفِيَّاوُرا نَصْر

اللغة :

الزهر : بضم الزاى وسكون الهاء الحسن والإشراق ويطلق على جمع زهراء فيكون مجازا عن الآيات « ولا در » هكذا فى النسخ التى بين أيدينا . والدر بفتح الدال : اللبن والمطر الكثير والولا بكسر الواو والمد — وقصر للضرورة المتابعة . ولعل الناظم تجوز بإطلاق الدر على الإتفاق فيكون فيه إشارة إلى أن لفظ يغلبون هو الواقع فى الآية الدالة على إنفاق الكافرين أموالهم للصد عن سبيل الله . ولعل فى الكلام تصحيفا . والأصل دهر — ويكون فيه إشارة إلى أن إخبار الله تعالى بأن الكافرين يغلبون ثابت على طول الدهر وتوالى الزمن .

المعنى :

أخبر أن هذه السورة فى عدد الشامى سبع وسبعون آية كما دل على ذلك العين والزاى . وفى عد الكوفى خمس وسبعون كما صرح به فتعين البصرى والحجازى ست وسبعون وخلافهم فى ثلاث آيات بينها بقوله : «يغلبون ولا در» . يعنى أن قوله تعالى ، ثم يغلبون يعده المرموز لهما بالواو والدال وهما البصرى والشامى ويتركه سواهما . وأن قوله تعالى « ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا » الذى بعده ليهلك يسقطه الكوفى ويعده غيره . وقيده بالأول احترازا عن الثانى المتروك بالإجماع . وهو الذى بعده « وإلى الله ترجع الأمور » وقوله تعالى « هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين » يتركه البصرى دون غيره . وقوله ورا نصر تعيين لموضع الخلاف وأن الموضع المختلف فيه هو الذى وراء قوله تعالى «أيدك بنصره»

وجه من عد «يغلبون» المشاكلة وتمام الكلام. ووجه من لم يعده قصر الآية بعده ووجه من عد مفعولا الأول مساواتها لما قبلها وما بعدها فى الطول . ووجه من تركها الإجماع على ترك الموضع الثانى وعدم مشاكلتها لفواصل السورة ووجه من عدوا « بالمؤمنين » المشاكلة ووجه من تركه تعلق ما بعده بما قبله .

بنَانَ مع الأَقْدامِ الأَدْبَارَ عُدَّهُ
مع النَّارِ عنْ كُلٍّ لَدى الزَّحفِ والْفَرِّ

وفى الدِّين والشَّيْطَان والمُؤْمِنِينَ والْـ
حرام وفى الْمِيعادِ أَسْقِطْ لَدى الْمُرِّ

كَذَاكَ مع الْفُرْقَان والْمُتَّقُونَ والـ
تِّمثَال مع الْجَمْعَان مفْعُولاً اسْتَمِرْ

اللغـة :

المر والمرور: بمعنى واحد. واستمر: مأخوذ من قولك: مرى الشىء إذا استخرجه.

المعنى :

ذكر فى الأبيات الثلاثة الكلمات المتفق على عدها والمتفق على تركها حسب عادته فبين فى البيت الأول المتفق على عده وهو « واضربوا منهم كل بنان » «ويثبت به الأقدام» ، «فلا تولوهم الأدبار» ، «وأن للكافرين عذاب النار» . وقوله ، «لدى الزحف والفر» تقييد لهذه الكلمة يعنى أنها واقعة قبل الآية التى فيها حكم الفر أثناء الزحف . ونبه الناظم على هذه الكلمات لما فيها من عدم الموازنة لفواصل السورة وعدم المساواة فى بعضها فربما يذهب الوهم إلى عدم عدها ثم بين فى البيت

الذى بعده الكلمات المتفق على تركها وهى «وإن استنصروكم فى الدين» ، «ويذهب عنكم رجز الشيطان » ، « أولئك هم المؤمنون » ، « وهم يصدون عن المسجد الحرام » ، « لاختلفتم فى الميعاد » ، « يوم الفرقان » ، «إن أولياؤه إلا المتقون » ، «حرض المؤمنين على القتال» ، «يوم التقى الجمعان » ، «ليقضى الله أمرا كان مفعولا» الذى بعده « وإلى الله ترجع الأمور » .

وترك الناظم كلمة ذكرها الإمام الدانى وهى « فاضربوا فوق الأعناق » ولعل فى قوله «استمر» إشارة إلى أنه لم يستوعب جميع ما يشبه الفواصل وليس منها ولكنه ذكر أقربها شبها بالفواصل . فمعنى «استمر» تتبع السورة ليمكنك استخراج المتروك من المعدود والله أعلم .

« تتمة » ليس بين الحمصى والدمشقى خلاف فى آيات هذه السورة ، والله تعالى أعلم .

سورة براءة

وعدَّ سوى الكوفى براءةَ قد لَوى
مِنَ الْمُشْرِكِينَ الثَّانِ فَاعْدُدْهُ لِلْبَصْرِى
وشام يُعذِّبْكُمْ عذاباً أليماً
ولاَ وثمُود اعْدُدْهُ لِلصَّدْر ذَا قَصْرِ

اللغة :

لوى : يقال لوى الحبل يلويه فتله وعطف بعضه على بعض والمقصود هنا : مدح هذا العدد بأنه قوى محكم . ذا قصر : المنع أو الحبس و يطلق على ما يقابل المد ولعله المراد هنا .

المعنى :

بين المصنف أن عددها عند غير الكوفى مائة وثلاثون كما دل على ذلك القاف واللام . فتعين أن تكون للكوفى مائة وتسعا وعشرين . وقوله «من المشركين» إلخ شروع فى بيان المختلف فيه . يعنى أن قوله تعالى : « أن الله برئ من المشركين » يعده البصرى و يتركه غيره وقيد بالثانى للاحتراز عن الأول فإنه معدود بالإجماع . والثالث فإنه متروك بالإجماع وسيأتى التنبيه عليه . وقوله « وشام الخ » يعنى أن قوله تعالى « إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما » يعده الشامى و يتركه سواه وقيد بالأول ليحترز عن قوله « وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما » فإنه متروك إجماعا كما سيأتى . وقوله «وثمود» الخ معناه أن قوله تعالى « وعاد ثمود » يعده المرموز لهم بالصدر وهم المدنيان والمكى و يتركه غيرهم وهو المراد بقوله «ذا قصر» وهو تصريح بالمفهوم أى أن هذا مقصور عده على الصدر لا يعده غيرهم وهذا معنى قوله «ذا قصر» . و يصح أن يكون فيه إشارة إلى أن لفظ «ثمود» مقصور لجميع القراء

وعليه يكون المراد بالقصر ما يقابل المد . وجه من عد المشركين الثانى المشاكلة ، وانعقاد الإجماع على عد الموضع الأول . ووجه من تركه تعلق ما بعده بما قبله لأن «ورسوله» عطف على محل اسم إن مع الإجماع على ترك الثالث الآتى . ووجه عد عذابا أليما الإجماع على عد مثله فى القرآن . ووجه تركه عدم المشاكلة وتعلق ما بعده بما قبله . ووجه عد «ثمود» المشاكلة من الإجماع على نظيره فى غير هذه السورة ووجه تركه عدم موازنته لفواصل السورة وعدم انقطاع الكلام لتعلق ما بعده بما قبله .

وآخِرُ إنَّ اللهَ والسَّابِقُون هُـــــوالْ
عظيمٌ أليمـــاً يتَّقُونَ فَـــدَعْ واذْرِ
وفى الدِّينِ دَعْ معْ مِن سبِيل مُنَافِقُو
نَ والْمُؤْمِنُـــونَ الْمُشْرِكينَ مـــعَ الْقَصْرِ

المعنى :

نبه كعادته على الآيات الطويلة التى يظن أن فى أثنائها فاصلة وذلك قوله تعالى « إن الله اشترى من المؤمنين » الآية فآخر هذه الآية هو «الفوز العظيم» .

وفيها مما يشبه الفواصل وليس منها « ويقتلون » وقوله تعالى « والسابقون الأولون » الآية فآخرها «ذلك الفوز العظيم» ، وفيها أيضا مما يشبه الفواصل وليس منها « بإحسان » الأنهار ثم شرع فى بيان المتروك فقال «أليما الخ» أى أن قوله تعالى « وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما » ليس برأس آية عند الكل . وكذا « حتى يبين لهم ما يتقون » وأيضا « فإخوانكم فى الدين » وأيضا « ما على المحسنين من سبيل » ، « وممن حولكم من الأعراب منافقون » ، « فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ، « إلا الذين عاهدتم من المشركين » ، الذى بعده « ثم لم ينقصوكم شيئا » .

ومعنى قوله «مع القصر» أى مع الأداة المفيدة للقصر وهى لفظ «إلا» واحترز بذلك عن الأول المتفق عليه والثانى المختلف فيه .

« تمة » خالف الحمصى الدمشقى فى موضعين من هذه السورة .

الأول « ذلك الدين القيم » يعده الحمصى ولا يعده الدمشقى .

الثانى « يعذبكم عذابا أليما » يعده الدمشقى و يتركه الحمصى .

مع هذا فقد اتفقا على عدد آى هذه السورة وهو مائة وثلاثون آية ، والله تعالى أعلم .

سـورة يونس

وَيُونُسُ غَيْرُ الشَّامِ قَدْ طَالَ وَالصُّدُو
رِ وَالدِّينِ دِنْ وَالشَّاكِرِينَ فَدَعْ دهرى

اللغـة :

طال : يستعمل من الطول بضم الطاء بمعنى امتد ، ومن الطول بفتح الطاء بمعنى الفضل والسعة والغنى ودن : أمر من الدين بكسر الدال وله عدة معان والمناسب هنا : معنى الطاعة والدهر : الزمن .

المعنى :

أخبر الناظم أن عددها لغير الشامى مائة وتسع آيات كما دل على ذلك القاف والطاء وهى عند الشامى مائة وعشر . فهذا مما أخذ فيه ما بعد أخرى الذكر وقرينة ذلك مابينه للشامى بعد من أنه يزيد على الجماعة اثنتين ، ويسقط واحدة مما عنده لجماعة فيكون العدد عنده مائة وعشر آيات ، كما بينه بقوله « والصدور والدين دن » يعنى أن المرموز له بالدال من دن وهو الشامى يعد « شفاء لما فى الصدور » و « مخلصين له الدين » ويتركهما غيره . وفى قوله « والصدور والدين دن » لطيفة إذ فيه الأمر بطاعة الدين والصدور وهم المقدمون من العلماء وقوله « والشاكرين فدع دهرى » معناه أن « لنكونن من الشاكرين » متروك لمرموز الدال من دهرى وهو الشامى ومعدود لغيره ، فتكون الفواصل المختلف فيها ثلاثة ، فغير الشامى يعدمنها واحدة وهى « من الشاكرين » ، والشامى يعد اثنتين وهما « وشفاء لما فى الصدور » ، « ومخلصين له الدين » ، ولذا كانت فى عده مائة وعشرا ، وفى عد غيره مائة وتسعا .

وجه من عد الصدور المشاكلة . والإجماع على عد مثله فى القرآن . ووجه من لم يعده عدم الموازنة لفواصل السورة وتعلق ما بعده بما قبله ، ووجه من عد الدين المشاكلة ووجه من تركه عدمُ الموازنة ، ووجه من عد من الشاكرين المشاكلة وتمام الكلام ، ووجه من تركه وهو الشامى عدم المساواة لقصرها عما قبلها وما بعدها لأنه يعد الدين قبله ، وفيها من شبه الفواصل المتروك « إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل » ، « ولقد بوأنا بنى إسرائيل » وترك المصنف التنبيه عليهما اكتفاء بما سبق له فى سورة آل عمران . والله أعلم .

« تتمة » يتفق العدد الحمصى مع العدد الدمشقى فى آيات هذه السورة عدا وتركا والله تعالى أعلم .

سورة هود عليه السلام

وهُودٌ عَنِ الكُوفِى كَمَا قَدْ جَمَعْتُهَا
وثِنْتَانِ دَامَا أَصلُ وصْلٍ بِلاَ هَجْرِ

وَكُوفٍ لَهُ مَا تُشْرِكُـــونَ ولُوطٍ أَوْ
ولاَ كُلُّهُمْ والثَّانِ دَعْ وافِيًا واقْرِ

وسِجِّيلٍ اعْدُدْ بعْــــد جَدٍّ وعاملو
ن دعْ مع مَنْضُودٍ وكُنْ حاصِرَ الحظْرِ

ولِلصَّدْرِ : كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَعُـــدَّهَا
ومُخْتَلِفِينَ اعْدُدْ وصالاً دَرَا هَجْرِى

اللغــة :

الهجر بفتح الهاء : الترك و بالضم : الفحش ويصلح كلا المعنيين هنا لكن الأولى ضم الهاء فى هذا البيت لئلا يلزم الإيطاء مع البيت الآتى الذى يتعين فيه فتح الهاء واقر: أمر من قرا الماء فى الحوض جمعه بعد جد بفتح الجيم: هو الحظ والرزق والعظمة حاصر الحظر : الحصر : القصر والحبس والحظر : المنع الهجر بالفتح : الترك وقد سبق .

المعنى :

أخبر الناظم أن عددها عند الكوفى مائة وثلاثة وعشرون كما يدل على ذلك الكاف والقاف والجيم وأن عددها عند المرموز لهما بالدال والهمزة وهما الشامى والمدنى الأول مائة وثنتان وعشرون فتعين للباقين مائة وإحدى وعشرون

عملا بالقاعدة السابقة والراء فى وصل فاصلة وليست رمزا ومعنى وثنتان داما إلى آخره على المعنى الظاهر أن خصلتين من خصال الخير هما أصل وصل بلا هجر والمعنى المقصود أن عددها ثنتان وعشرون ومائة للشامى والمدنى الأول كما تقدم ثم أخذ فى بيان المختلف فيه على عادته فقال «وكوف» الخ . يعنى أن قوله تعالى «واشهدوا أنى برئ مما تشركون» عده الكوفى وتركه غيره . وقول الناظم «ولوط أولا كلهم» هو من جملة المعدود اتفاقا . ذكره بين المختلف فيه لتعيين موضع الخلاف فى لفظ لوط والمراد أن قوله تعالى « إنا أرسلنا إلى قوم لوط » معدود للجميع وهذا هو الموضع الأول . وأما الثانى : وهو « يجادلنا فى قوم لوط » فقد تركه البصرى وعده غيره وهذا معنى قوله والثانى الخ . وقوله : «سجيل اعدد» الخ معناه أن قوله تعالى «وأمطرنا عليها حجارة من سجيل» يعده المدنى الأخير والمكى ويتركه غيرهما وقوله تعالى «إنا عاملون» وقوله تعالى « منضود » معدودان لغير المدنى الأخير والمكى متروكان لهما . وأشار بقوله وكن الخ إلى قصر منع العدد على المكى والمدنى الأخير أى كن قاصرا حظر عدهما على من ذكرت لك أولا . ولا تعمم الحظر لجميع أهل العدد كما يوهمه ظاهر الأطلاق ، وقوله بعد جد معناه الإشارة إلى موضع الاعتبار بنزول العذاب على قوم لوط بعد ما أمطروا بالرزق وما كانوا عليه من حظ ونعمة وقوله «وللصدر» الخ معناه أن قوله تعالى « بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين» عدها المدنيان والمكى وتركها غيرهم . وقوله «ومختلفين اعدد» الخ معناه أن قوله تعالى «ولا يزالون مختلفين» معدود للبصرى والكوفى والشامى متروك لغيرهم

وجه من عد تشركون المشاكلة والإجماع على عد مثله ووجه من لم يعده تعلق ما بعده به وقصر ما بعده ، ووجه عد لوط الثانى المشاكلة والإجماع على عد الأول ووجه عدم عده قصر ما بعده ووجه عد سجيل المشاكلة والإجماع على عد مثله فى سورة الحجر وسورة الفيل ، ووجه عدم عده عدم الموازنة وقصر ما بعده ، لأن من لم يعده يعد منضود مع تعلقه بما بعده ، ووجه عد عاملون المشاكلة ، ووجه تركه عدم مساواة ما بعده لما قبله ، ووجه عد منضود المشاكلة والزنة ووجه عدم عده قصره ، لأن من لم يعده يعد سجيل قبله فتصير الآية على كلمة وهذا على خلاف

القياس لا يثبت إلا بالنص كما سبق ووجه عد مؤمنين المشاكلة والإجماع على عد أمثاله ووجه عدم عده قصر ما بعـده ووجه عد مختلفين المشاكلة ووجه تركه عدم تمام الـكلام وعدم المساواة .

بشيرٌ ومعْدود مُبينٌ لكُلِّهم وقَدْ أَسقط التَّنُّورَ كلٌّ بلا زَبْر

وأسْقطَ مجْمُوعٌ لَهُمْ تعْملونَ منْ وتُخْزُون مَعْهُ يُعْلنونَ علَى جَهْر

اللغـة :

الزبر بفتح الزاى وسكون الباء : له معان كثيرة المناسب منها هنا الكلام ، والمراد به النزاع أى أسقطوه بلا نزاع بينهم فيه .

المعنى :

هذا تتميم لبيان مشبه الفواصل المعدود فبين أن قوله تعالى « إننى لكم منه نذير وبشير » ، « وما نؤخره إلا لأجل معدود » ، « إنى لكم نذير مبين » فى قصة نوح عليه السلام كلها رءوس آى باتفاق . وإن توهم أنها ليست كذلك نظرا لقصر بعضها وعدم تمام الكلام فى البعض الآخر فلذا نبه عليها . ثم بين شبه الفواصل المتروك إجماعا فأفاد أن جميع علماء العدد لا يعدون قوله تعالى « وفار التنور » كما أجمعوا على ترك مثله فى سورة المؤمنين وأنهم أجمعوا على ترك عد « ذلك يوم مجموع » و « فسوف تعلمون من يأتيه » و « إنى عامل سوف تعلمون من يأتيه » و « فاتقوا الله ولا تخزون » الذى بعده « فى ضيفى » و « يعلم ما يسرون وما يعلنون » الذى بعده « إنه عليم بذات الصدور » . فجميع هذه ليست فواصل وإن أشبهت الفواصل .

« تتمة » يخالف الحمصى الدمشق فى أربعة مواضع من هذه السورة ويوافقه فى غيرها .

الأولى « مما تشركون » يعده الحمصى ويتركه الدمشقى .

الثانى « فى قوم لوط » يتركه الحمصى ويعده الدمشقى .

الثالث « إن كنتم مؤمنين » يعده الحمصى ويتركه الدمشقى .

الرابع « ولا يزالون مختلفين » يعده الدمشقى ويتركه الحمصى . والله تعالى أعلم .

سورة يوسف

وَيُوسُفُ يُمنُ الْيُسْرِ قُلْ فتْيانِ دعْ
لدى الْبَابِ والأَلْبابِ خَمْراً متى تَجْرِى
جَميلٌ نَجِيًا سُجداً وبَصِيراً اُذْ
أَحاديثِ سُلْطَانٍ بعِير فَخُذْ عَبْرِى

اللغــة :

اليمن : الخير والبركة ، واليسر : السهولة ، عبرى بفتح العين وسكون الباء وأصله : تفسير الرؤيا يقال عبر الرؤيا إذا فسرها بما يؤول إليه أمرها والمراد به هنا : مطلق التفسير .

المعنى :

أشار الناظم إلى أن عددها مائة وإحدى عشرة آية باتفاق أهل العدد كما دل على ذلك الياء والألف والقاف . وعلم هذا الاتفاق من الإطلاق وليس لهم فيها خلاف جملة ولا تفصيلا وإليه الإشارة بوصفه باليسر والسهولة مع البركة . ثم شرع فى بيان شبه الفواصل المتروك فى هذه السورة فأفاد : أن جميع ما يأتى متروك للجميع وهو : « ودخل معه السجن فتيان » و « وألفيا سيدها لدى الباب » و « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب » ولفظ خمرا حيث وقع فى السورة ولذا قال متى تجرى أن تذكر ولا يخفى مناسبة الجريان للخمر . و « فصبر جميل » فى الموضعين كما يفيده الإطلاق و « خلصوا نجيا » و « خروا له سجدا » . و « يأت بصيرا فارتد بصيرا » والأحاديث حيث وقع و « ما أنزل الله بها من سلطان » « وبعير » حيث وقع . فخذ عبرى أى بيانى وتفسيرى لما أذكره لك لتميز بين المعدود والمتروك . ولا يخفى ملاءمة العبر لسورة يوسف الذى علم تعبير الرؤيا . والله أعلم .

سورة الرعد

وَفِى الرَّعْدِ للشَّامِىِّ زَهْرٌ مِدَادُهُ   ثَلَاثٌ عَنِ الْكُوفِى وَالْأَرْبَعُ الْمَصْدَرْ

اللغة :

الزهر بفتح الزاى وسكون الهاء : النبات أو نوره وهو مارق منه . والمداد : يطلق على ما يكتب به . وأصله من أمددت الجيش بمدد إذا أعنته بالمال والرجال وهو هنا من هذا المعنى وهو المدد .

المعنى :

أفاد الناظم أن عدد آياتها للشامى سبع و أربعون كما دل على ذلك الزاى والميم وللكوفى ثلاث وأربعون كما صرح به . وفى عدد المدنيين والمكى أربع وأربعون فتعين أن تكون للبصرى خمسا وأربعين . فيكون الناظم قد أخذ فى هذا الموضع بما بعد أخرى الذكر .. لأن المرتبة التى قبل أخرى الذكر مشغولة . للكوفى . وقوله .. وفى الرعد للشامى الخ فيه جمع بين الزهر الذى ينشأ عادة من المطر الذى يصاحب الرعد فى العادة فكأنه قال وفى الرعد أى بسبب المطر المصاحب للرعد يكون الزهر الذى تزدان به الأرض وتصير حدائق وبساتين . وذلك هو مدد الرعد للأرض . وأهلها . وزاد فى حسن ذلك أنه للشامى لما اشتهر عن بلاد الشام من كثرة الحدائق والبساتين .

مَعَ النُّورِ فِى خَلْقٍ جَدِيدٍ فَدَعْ هُدًى
وَلِلصِّنْوِ دَعْ مِنْ كُلِّ بَابٍ لَدَى الْبِشْرِ
وَشَامٍ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ الْبَصِيرُ قُلْ
وَعَنْ كُلِّ الْمِيثَاقَ الْأَمْثَالَ فَاسْتَبْرِ

اللغة :

استبر : من استبرأ طلب البراءة من الشك والريبة ، والبشر : البشارة .

المعنى :

أمر بترك عد قوله تعالى « أم هل تستوى الظلمات والنور » ، « وإنا لفى خلق جديد » للمرموز له بالهاء من هدى وهو الكوفى . فتعين عدهما للباقين . ثم أمر بترك عد قوله تعالى « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » للصدر أى المدنيين والمكى فتعين عدها لغيرهم وقوله لدى البشر أى البشارة بدخول الجنة والنعيم . وقوله وشام الخ يعنى أن قوله تعالى « أولئك لهم سوء الحساب » يعده الشامى دون غيره وقيده بقوله لهم احتراز من « ويخافون سوء الحساب » فإنه متفق على عده . وكذا ينفرد الشامى بعد « قل هل يستوى الأعمى والبصير » ثم أخبرك أن « ولا ينقضون الميثاق » و « كذلك يضرب الله الأمثال » معدودان اتفاقا وقوله « استبر » أى اطلب البراءة لنفسك بمعرفة المتفق عليه لتقطع عن نفسك الشبهة والريب .

وجه من عد النور المشاكلة . والإجماع على عد مثله فى سورة النور . ووجه من لم يعده عدم الموازنة لما قبله وما بعده وعدم انقطاع الكلام فى الجملة ووجه من عد جديد استقلال الكلام مع المشاكلة ووجه من لم يعده عدم الموازنة لطرفيه مع عدم المساواة لهما . ووجه من عد كل باب المشاكلة . ووجه من لم يعده عدم انقطاع الكلام وقصر ما بعده ووجه من عد سوء الحساب . المشاكلة ووجه من لم يعده عدم انقطاع الكلام وقصر ما بعده ووجه عد بصير المشاكلة . ووجه تركه عدم الموازنة والقصر :

وَتَـــزدَادُ بِالرَّحْمٰنِ وَالْمَثُـــلاَتُ دَعْ
وَفِى النَّارِ دَعْ وَانْمَعْ وَلاَ تَكُ ذَا وَقْرِ

اللغـة :

الوقر : الثقل فى السمع .

المعنى :

أمر بعدم عد هذه الكلمات كلها للجميع وهى « وما تزداد » ، « وهم يكفرون بالرحمن » ، « وقد خلت من قبلهم المثلات » ، « ومما يوقدون عليه فى النار » وقد قيد النار بلفظ فى احترازا عما وقع بغيرها مثل « وعقبى الكافرين النار » فإنه معدود اتفاقا . وقوله « واسمع الخ » أمر بالانتفاع بالمسموع والعمل به ، ونهى عن إهماله والإعراض عنه . والله أعلم .

« تتمة » يخالف الحمصى الدمشقى فى موضعين ويوافقه فى غيرهما :

الأول : « أم هل تستوى الظلمات والنور » يعده الدمشقى ويتركه الحمصى .

الثانى : « كذلك يضرب الله الحق والباطل » يعده الحمصى ويتركه الدمشقى والله تعالى أعلم .

سورة ابراهيم

وَكُوف بِإِبْرَاهِيمَ بَاحَ نَسِيمُهُ   وَآيَةُ الْبَصْرِى وَخَمْسٌ دَنَا وَقْرِي

اللغة :

يقال باح بالسر : إذا أظهره ، والنسيم : الريح الطيبة ، والوقر : بفتح الواو الثقل فى السمع ومصدر وقر فى أذنه كلام أى ثبت ، و بكسرها الحمل ، ودنا : قرب .

المعنى :

أخبر أن عددها عند الكوفيين ثنتان وخمسون كما دل على ذلك الباء والنون واحدى وخمسون عند البصرى كما صرح به وخمس وخمسون لمرموز الدال وهو الشامى فتعين للباقين أربع وخمسون وهم الحجازيون . وهنا أخذ بقاعدة ما قبل أخرى الذكر وفى قوله باح نسيمه مدح للعدد الكوفى . و بيان لشهرته بتشبيهه ببستان فاح أريجه ودل نسيمه على مكانه . وقوله دنا وقرى : جملة مستأنفة معناها قرب منك وسهل عليك ما وقر وثبت فى نفسى من العلم بما ذكرت لك تصريحا وتلويحا فى النظم حتى صار فى متناول يدك فدنا من الدنو بمعنى القرب كنى به عن اليسر والسهولة ، والوقر بفتح الواو مصدر من وقر الكلام فى النفس ثبت واستقر فيها أو بالكسر بمعنى الحمل . وهو على الأول بمعنى اسم الفاعل ، وعلى الثانى مجاز عن العلم الذى حمله وتلقاه عن شيوخه .

وَتَسْقُطُ ثِنْتَا النُّور وَافٍ هُدَاهُمَا
ثَمُودَ عَنِ الْبَصْرِى وَصَدْرٍ وَعَى صَدْرِى
جَدِيدٍ إِلَى دَاعٍ هُدًى أَولَ السَّمَا
دَعِ الدَّهْرَ وَافْهَمْ وَالنَّهَارَ فَدَعْ بصْرى
وَتَمامٍ يَعُدُّ الظَّالِمُونَ وَعَدُّ أَوْ
وَلِ الظَّالِمِينَ فى السمَاءِ عَلَى حَذْرِ

اللغة :

واف : من الوفاء وهو التمام — وعى : حفظ . والحذر بسكون الدال : الإحاطة .

المعنى :

شروع فى بيان المختلف فيه وجملته سبع وذلك « لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ، أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور » لا يعدهما البصرى والكوفى المرموز لهما بالواو والهاء ويعدهما الباقون . وفى قوله واف هداهما إشارة إلى أن عدم عدهما لا يمنع تمام هداهما وقدذكر هذا للاحتراس . وقوله تعالى « وعاد وثمود » يعده البصرى والصدر المدنيان والمكى ويتركه غيرهم . وعى صدرى جملة مستأنفة ، أى حفظت ذلك وتلقيته . وفيه لطيفة حيث استعمل كلمة الصدر بمعنيين مختلفين الأول للرمز والثانى للجزء المقدم من البدن وأراد به الكل كما سبق . وقوله تعالى « ويأت بخلق جديد » عده المدنى الأول والشامى والكوفى وتركه غيرهم . وقوله تعالى « وفرعها فى السماء » تركه المدنى الأول وعده غيره . وقيد السماء بالأول للاحتراز عن الثانى المتفق على عده كما يأتى وهو « فى الأرض ولا فى السماء » وقوله تعالى « وسخر لكم الليل والنهار » تركه البصرى وعده سواه . وقوله تعالى « عما يعمل الظالمون » عده الشامى وحده ووجه من عد النور فى الموضعين المشاكلة . ووجه من تركهما عدم الموازنة وتعلق ما بعدهما بما قبلهما . ووجه

عد ثمود المشاكلة وتمام الكلام على تقدير أن يكون الموصول بعده مبتدأ . ووجه تركه عدم الموازنة وعدم تمام الكلام على تقدير عطف الموصول على ما قبله . ووجه عد جديد المشاكلة ووجه تركه قصر ما بعده . ووجه عد السماء الأول المشاكلة والإجماع على عد الثانى ووجه تركه عدم موازنته لما بعده وعدم تمام الكلام . ووجه عد النهار المشاكلة . ووجه تركه عدم الموازنة وعدم تمام الكلام لعطف ما بعده على ما قبله ووجه عد الظالمون المشاكلة وتمام الكلام . ووجه تركه القصر وعدم الموازنة لطرفيه ثم بين ما أتفقوا على عده وهو «لنهلكن الظالمين » و « ما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء» وقيد الظالمين بالأول لإخراج الثانى وهو « و يضل الله الظالمين » فمتفق على تركه . ولم يقيد السماء بالموضع الثانى وإن كان هو المراد اكتفاء بتقييد الموضع الأول. وقد علم الاتفاق على عد هذين الموضوعين من الإطلاق وأشار إليه بقوله على حدر أى على إحاطة . يعنى أن عده واقع على إحاطة من جميع الأئمة أى أن كلهم قد أحاطوه بالعد .

دَع النَّاسَ إِسْحَاقَ السَّمَوَاتُ وَالْعَذَا ... بُ مَعْ قَطِرَانٍ مَعْ قَرِيبٍ كَمَا سُرِّى

اللغــة :

سرى : انكشف .

المعنى :

هذا بيان للكلمات التى تشبه الفواصل وليست منها . وهى كلمة الناس حيث وقعت فى السورة نحو « فاجعل أفئدة من الناس » و « إسماعيل وإسحاق» و « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » و « يوم يأتيهم العذاب » و « سرابيلهم من قطران » و « إلى أجل قريب » فكلها متروكة للجميع وإن أشبهت الفواصل والله أعلم .

« تمة » لا خلاف بين الحمصى والبصرى فى فواصل هــذه السورة والله تعالى أعلم .

سورة الحجر

وَفِى الْحِجْـــرِ طِيبٌ صَابِغٌ وَالْجَمِيلُ مَعْ
عُيُونٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَنْ كُلِّهِمْ تَسْرِى

اللغــة :

الطيب: معروف والصابغ: الملون والمراد به هنا: المحسن المزين. تسرى: من سرى الخبر إذا اشتهر .

المعنى :

عدد هذه السورة متفق عليه بين الأئمة. وقد أشار إليه الناظم بقوله وفى الحجر الخ أى أن عددها تسع وتسعون آية كما دل على ذلك الطاء والصاد .

وفى قوله طيب صابغ مدح لعدد هذه السورة بأنه ثابت مشهور بمنزلة الطيب الذى زكا ريحه . ويحسن ما تطيب به. ولعل فى لفظ صابغ معنى الشمول فيكون فيه إشارة إلى أن هذا العدد عام لجميع أهل العدد. ثم بين المشبه المعدود بالإجماع بقوله والجميل الخ . يعنى أن ما يأتى معدود إجماعا وهو «فاصفح الصفح الجميل» و « جنات وعيون » و « ونبئهم عن ضيف إبراهيم » والله أعلم .

سورة النحل

١ وَفِى النَّحْلِ حُلْوٌ قَدْ كَفَى يَشْعُرُونَ
يُعْلِنُونَ فَدَعْ وَالطَّيِّبِينَ لَدَى الْبِشْرِ
يَشَاءُونَ دَعْ مَعْ يَكْرَهُونَ وَيَسْتَوُونَ
مَعْ يُؤْمِنُونَ قَبْلَ فَاصِلَةِ الْكُفْرِ

اللغــة :

البشر : البشارة .

المعنى :

أخبر الناظم أن عددها مائة وثمان وعشرون باتفاق وعلم ذلك من الإطلاق وليس فيها موضع خلاف ، وإلى ذلك الإشارة بقوله قد كفى فتجوز بالحلاوة عن السهولة واليسر وعدم النزاع ، وفى التعبير عن ذلك بالحلاوة مع النحل مناسبة لطيفة نظرا إلى ما يخرج النحل من شراب حلو . ثم بين الكلمات التى تشبه الفواصل وليست فيها وذلك قوله تعالى «وما يشعرون» الذى بعده «أيان يبعثون» وأطلقه مع أن قوله تعالى « وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون » متفق على عده اعتمادا على قرينة ذكره قبل يعلنون وقوله تعالى « يعلنون » الذى بعده إنه واستغنى بلفظ الغيبة عن تقييده بهذا الموضع ، واحترز بالغيبة عن قوله تعالى « والله يعلم ما تسرون وما تعلنون » فإنه متفق على عده . وقوله تعالى « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين » وقوله لدى البشر أى فى مقام البشارة بدخول الجنة

وقوله تعالى « لهم فيها مايشاءون » الذى بعده كذلك يجزى : وقوله « ويجعلون لله ما يكرهون» وقوله « هل يستوون » وقوله « أفبالباطل يؤمنون» الذى بعده «وبنعمت اللههم يكفرون» . وهذا معنى قوله : قبل فاصلة الكفر أى قبل الكلمة التى وقعت فاصلة وهى مأخوذة من مادة الكفر واحترز به عن غيرها مثل « إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون » ، « وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » فلم يختلف فيهما . و بقى من هذه الكلمات « متاع قليل» ، «وما عند الله باق» ولم يذكرهما الناظم لبعد الشبه فيهما والله أعلم .

سورة الاسراء

وَالْإِسْرَا لِكُوفٍ قَدْ يَلِي الْيُمْنُ سُجَّداً
لَهُ عُدَّ مَكروها حَديداً لَهُمْ وادْرِ

شَديداً وَمظْلُوماً وإِحْساناً اسْقِطوا
وصُمّاً وسلْطَاناً فكُن سامعاً تدْرِ

اللغـة :

يلى : مضارع من الولى بمعنى الأتباع يقال : ولى الشىء يليه بمعنى تبعه .
واليمن : البركة .

المعنى :

بين الناظم أن عددها مائة وإحدى عشرة للكوفى كما دل على ذلك القاف والياء والألف . فتعين أن تكون للباقين مائة وعشرا وخلافهم فى واحدة ذكرها بقوله « سجداً له » ومعناه أن الكوفى وحده يعد « يخرون للأذقان سجدا » فضمير له يعود على الكوفى وجه من عد سجداً المشاكلة . ووجه من تركه عدم الموازنة وعدم تمام الكلام ثم بين المتفق على عده وهو « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها » و « قل كونوا حجارة أو حديدا » والضمير فى لهم يعود على جميع علماء العدد . ثم بين الكلمات التى تشبه الفواصل وليست منها وهى « أومعذبوها عذابا شديدا » و « من قتل مظلوما » و « وبالوالدين إحسانا » و « وبكما وصما » و « فقد جعلنا لوليه سلطانا » .

وقوله « فكن سامعا الخ » أمر بالعناية بمعرفة المتروك اتفاقا والمعدود اتفاقا حتى لا يشتبه عليه الأمر وفيه إشارة إلى أن المصنف وضح مواضع الاشتباه حتى إن فهمها لا يحوج إلا إلى مجرد السماع وقد ذكر الدانى مما يشبه الفواصل وليس منها «أولى بأس شديد» ، «إلا أن كذب بها الأولون» ، «شفاء ورحمة للمؤمنين» وقد تركها الناظم لبعد شبهها عن فواصل السورة والله تعالى أعلم .

« تتمة » لا خلاف بين الدمشقى والحمصى فى هذه السورة والله تعالى أعلم .

سـورة الكهف

وفى الكهف بصرى أتى يسر قصده وكوفيه يسمو وشام وعى وقرى

اللغـة :

اليسر : السهولة ضد العسر « يسمو : من السمو وهو العلو » وعى : حفظ . والوقر بفتح الواو هنا : ما وقر وثبت فى النفس من العلم .

المعنى :

أخبر رضى الله عنه أن عدد آى هـذه السورة مائة وإحدى عشرة آية عنـد البصرى كما دل على ذلك الألف والياء والقاف ، وعند الكوفى عشر ومائة كما دل على ذلك ياء يسمو وعند الشامى مائة وست كما دل عليه واو وعى فتعين أن يكون عددها للحجازيين مائة وخمسا عملا بقاعدة ما قبل أخرى الذكر ، وفى قوله أتى يسر قصده إشارة إلى يسر العدد البصرى وسهولته حيث إنه يعد ما لا يعد غيره فيكون فى ذلك سهولة ويسر على القارئ ولما كان فى ذلك ما يوهم الخطأ من عدد الكوفى رفع هذا الوهم بقوله يسمو ، وفى قوله وعى وقرى إشارة إلى أن عدد الشامى محفوظ ومضبوط . والواو فى وعى رمز لعدد ست وفى وقر فاصلة والفواصل المختلف فيها فى السورة إحدى عشرة تكفل ببيانها فى الأبيات الآتية :

هدى غير شامى قليل بدا غداً فدع بارقاً زرعاً دعوا جيد البدر

اللغـة :

بدا الشىء : ظهر . وبارقا : اسم فاعل من برق الشىء — من باب دخل إذا لمع وتلألأ ، والبدر : القمر ليلة تمامه ، ويطلق على المبادرة يقال بدره الأمر : إذا أسرع إليه وعاجله فيكون مصدرا .

المعنى :

أبان أن قوله تعالى « وزدناهم هدى » يتركه الشامى و يعده غيره، وقوله تعالى « ما يعلمهم إلا قليل » يعده المدنى الأخير و يتركه سواه وقوله « ذلك غدا » يتركه المدنى الأخير و يعده غيره . وقوله « وجعلنا بينهما زرعا » يتركه المكى والمدنى الأول و يعده غيرهما . وجه من عد هدى المشاكلة ووجه من لم يعده عدم انقطاع الكلام لتعلق ما بعده بما قبله .

ووجه عد قليل تمام الكلام عنده . ووجه تركه عدم مشاكلته لفواصل السورة .

ووجه عد غدا المشاكلة . ووجه تركه شدة اتصال ما بعده بما قبله . ووجه عد زرعا المشاكلة . ووجه تركه عدم تمام الكلام لأن كلتا الجنتين بيان لجنتين فى الآية السابقة وفى قوله بدا إشارة إلى ظهور قليل وتميزه من بين فواصل السورة لعدم مشاكلته لهما أو إلى ظهور كونه فاصلة لتمام الكلام عنده . وفى قوله بارقا إشارة إلى وضوح سبب تركه وهو الاستثناء بعده وفى قوله جيد البدر ملاءمة حسنة للفظ زرعا وإشارة إلى أن هذا اللفظ قد وقعت المبادرة به قبل بيان ما قبله ولذلك ترك ومع هذا فقد حسن موقعه .

كذا سبباً ثُمَّ الثَّلاثَةُ دعْ لكُـــــثْرِهِمْ قوْماً أوْلِى دَعٍ بِلاَ هدفٍ وعْرِ

اللغــة :

الهدف : هو ما ارتفع من بناء أو غيره . والوعر : الصعب ضد السهل .

المعنى :

يعنى أن قوله تعالى «وآتيناه من كل شىء سببا » يتركه من لا يعد زرعا وهما المكى و المدنى الأول وهذا معنى كذا سببا أى أن سببا مثل زرعا فى الحكم يعدها من يعدها ويتركها من يتركها وقوله تعالى « فأتبع سببا » وبعده حتى إذا بلغ

مغرب الشمس « ثم أتبع سببا » حتى إذا بلغ مطلع الشمس . و « ثم أتبع سببا » حتى إذا بلغ بين السدين يترك هذه المواضع الثلاثة الكثر وهم الحجازيون والشامى ويعدها غيرهم . وقوله تعالى «ووجد عندها قوما» يتركه المرموز لهم بالباء والهاء وهم المدنى الأخير والكوفى ويعده غيرهم والواو فى وعو ليست رمزا للبصرى بل للفصل ، واحترز بقوله أولى عن الموضع الثانى وهو « وجد من دونهما قوما » فليس برأس آية إجماعا . وجه من عد وآتيناه من كل شىء سببا المشاكلة . ووجه من لم يعده قصر ما بعده وعدم الموازنة . ووجه من عد سببا فى المواضع الثلاثة المشاكلة ووجه من تركها القصر . ووجه من عد قوما الأولى المشاكلة ووجه من تركها عدم الموازنة لطرفيها . وفى قوله بلا هدف وعو إشارة إلى عدم التعبير بين الأولى والثانية لسهولة التمييز بينهما . وفيه أيضا إيماء إلى أن قوما الأولى لم تقع فى الموضع الذى فيه وعورة الجبال وما بينها بخلاف الثانية فقد وقعت فى هذا

ودعْ أبداً بدْراً دناً بعْد هذه ... وللصدْر أعْمالاً فدعْهُ لدى الخَسْر

اللغــة :

الخسر بفتح الخاء : مصدر بمعنى الخسران .

المعنى :

يعنى أن قوله تعالى « قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا » يتركه المدنى الأخير والشامى ويعده غيرهما . وقيده بقوله بعد هذه للاحتراز عن المواضع الأخرى المعدودة بالإجماع مثل « ماكثين فيه أبدا » ، «ولن تفلحوا إذاً أبدا » ، «فلن يهتدوا إذاً أبدا » وأن قوله تعالى « هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا » لا يعده المرموز لهم بالصدر وهم الحجازيون . ويعده غيرهم ومعنى قوله لدى الخسر أى أعمالا الذى ذكر بجانب ما يدل على هذه المادة وهو بالأخسرين وجه عد أبدا الإجماع على عد نظيره فى السورة ووجه تركه عدم تمام الكلام لأن وما أظن من

تتمة مقول القول ووجه عد أعمالا المشاكلة . ووجه تركه عدم تمام الكلام لأن الموصول بعده صفة للأخسرين أو بيان له .

وَصلْ حَسَناً دكًّا فدعْهُ وظاهراً ونَاراً مع الْحُسْنَى وشيْئاًبلا عُسْرِ

اللغة :

العسر : ضد اليسر .

المعنى :

أمر بوصل كلمة حسنا فى « أن لهم أجرا حسنا » أى : بعدها ونظمها فى سلك الآيات المعدودة وليس المراد وصلها بما بعدها وعدم عدها كما قد يتوهم بل هى معدودة للجميع كما يفيده إطلاق الحكم . وقوله دكا فدعه الخ بيان للكلمات التى تشبه الفواصل وليست كذلك . وهى « جعله دكا » ، « إلا مراء ظاهرا » وكلمة نارا حيث وقعت مثل « إنا أعتدنا للظالمين نارا » وكذا كلمة شيئا حيث وجدت فى السورة وأيضا « فله جزاء الحسنى » وقد ذكر الدانى كلمات لم يذكرها الناظم وهى « عليهم بنيانا » ، « بأسا شديدا » ، « بسلطان بين » ولا خلاف بين الحمصى والدمشقى فى آيات هذه السورة عدا وتركا والله تعالى أعلم .

سورة مريم

وفى مريم تسعٌ وتسعُون جِئ بها
وأوَّلَ إبْراهيم عُدَّ بلا جَسْر

ودَعْ مداً الأُولَى هنيئاً ودَعْ هُدًى
وصلْ غَيْرَ شيْباً بيْن آياتِها واذْر

اللغة :

الجسر بفتح الجيم وكسرها : ما يتخذ للعبور عليه إلى غيره .

المعنى :

بين أن عددها تسع وتسعون للمكى والمدنى الأخير المرموز لهما بالجيم والياء فتعين أن يكون عددها لغيرهما ثمانيا وتسعين على قاعدة ما قبل أخرى المذكر . ثم بين المختلف فيه فأفاد أن أول موضع لإبراهيم معدود للمدنى الأخير والمكى . وهو « واذكر فى الكتاب إبراهيم » ومن هنا زاد عدد المكى والمدنى الأخير على غيرهما واحدة . وقيد بالأول احترازا عن الموضع الثانى وهو « أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم » والثالث وهو « ومن ذرية إبراهيم » فإنه متفق على تركهما وقوله بلا جسر معناه عد هذا اللفظ فى هذ الموضع من غير أن تتخذه جسرا تعبر به إلى نظائره فى السورة وتقيس عليه أمثاله بل اقتصر عليه ولاتعد غيره وإن أشبهه فى البنية والزنة . وقوله — ودع مدا معناه الأمر بترك عد « فليمدد له الرحمن مدا » للمرموز له بهاء هنيئا وهو الكوفى وفهم من هذا أن غير الكوفى يعده وقيده بالأولى احترازا عن الثانى وهو « ونمد له من العذاب مدا » فإنه معدود بالإجماع . وقوله ودع هدى معناه أن قوله تعالى « ويزيد الله الذين اهتدوا هدى » غير معدود للكل كما يفيده الإطلاق ثم نبه على المعدود اتفاقا

بقاعدة كلية ، فى قوله « وصل غـير شيباً » الخ يعنى أن كل لفظ بنى على ألف مبدل من التنوين فهو رأس آية باتفاق إلا قوله تعالى « واشتعل الرأس شيبا » فهو متروك اتفاقا ، وقد ترك الناظم استثناء لفظ عينا وصوما فإنهما متروكان إجماعا أيضا وكان ينبغى التنبيه على ذلك . ولعل فى قوله : وادر ، إشارة إلى البحث والتبين . وجه من عد إبراهيم الإجماع على عد مثله فى بعض السور ووجود المشاكلة لما قبله . ووجه عدم عده عدم مشاكلته لما بعده ولمعظم فواصل السورة مع الإجماع على ترك مثله فى تلك السورة . ووجه عد مدا الأولى المشاكلة والإجماع على عد الثانى . ووجه تركه عدم تمام الكلام .

« تتمة » لا خلاف بين الحمصى والدمشقى فى هذه السورة والله تعالى أعلم .

سورة طه

وطه البصر قد بدا لمعانها ... وشاميه يسمو وخمس هدى وقري

اللغة :

بدا : ظهر . يسمو: يعلو . والوقر : العلم الذى يقرأ فى النفس ويثبت فيها .

المعنى :

أفاد أن عددها للبصرى مائة واثنتان وثلاثون كما دل على ذلك التاف والباء واللام وللشامي مائة وأربعون فإن الياء من يسمو تدل على العشر وهذه العشر تزاد على العقد فقط لا عليه وما بعده من الوحدات . وعند الكوفى مائة وخمس وثلاثون فتعين أن تكون للباقين وهم الحجازيون مائة وأربعا وثلاثين عملا بقاعدة ما قبل أخرى الذكر وأشار بقوله قد بدا لمعانها إلى أنوار عدد هذه السورة وفيه مناسبة لما ذكر أثناء السورة مما رأى موسى من النور الذى ظنه نارا فراح يطلبه فكان فيه سعادته وأشار بيسمو إلى زيادة عدد الشامى عن جميع العادين وفى هدى وقر إشارة إلى مدح العدد الكوفى بأنه من الهدايات التى استقرت وثبتت فى نفسه .

ومدين إسرائيل تحزن لشامهم ... وعنه إلى موسى ومنى عن الكثر

المعنى :

أخبر أن قوله تعالى « فلبثت سنين فى أهل مدين » و « فأرسل معنا بنى إسرائيل » و « كى تقر عينها ولا تحزن » و « ولقد أوحينا إلى موسى » هذه الأربعة معدودة للشامى متروكة لغيره . وأن قوله تعالى « وألقيت عليك محبة منى » يعدها المرموز لهم بكلمة الكثر وهم الحجازيون والشامى ويتركها

الباقون وجه عد مدين . ولاتحزن انقطاع الكلام فى الجملة . ووجه تركهما عدم المشاكلة . ووجه عد إسرائيل الإجماع على عد نظيره فى بعض المواضع ووجه تركه عدم المشاكلة وعدم تمام الكلام . ووجه عد إلى موسى المشاكلة مع الإجماع على عد مثله فى السورة ووجه تركه عدم تمام الكلام ووجه عد محبة منى مشاكلته لما بعده وهو « ولتصنع على عينى » ووجه عدم عده عدم تمام الكلام .

فتوناً وفى دُرًّا لِنفْسى دنا هدًى

كثيرا معاً من قبلُ عُدَّ سوى البصرى

اللغة :

وفى : من قولك وفى الشئ : إذا تم وكثر . والدر : صغار اللؤلؤ .

المعنى :

أخبر أن قوله تعالى « وفتناك فتونا » يعده المرموز لهما بالواو والدال وهما البصرى والشامى ولا يعده غيرهما . وقوله « واصطنعتك لنفسى » يعده الشامى والكوفى ويتركه سواهما . وقوله « كى نسبحك كثيرا ، ونذكرك كثيرا » فى الموضعين لايعدهما البصرى ويعدهما الباقون .

وهذا معنى قوله كثيرا معا . ومعنى قوله من قبل أن كثيرا معا هما الواقعتان فى الذكر قبل ماذكر فى هذا البيت من لفظ فتونا ولنفسى . وجه عد فتونا المشاكلة ووجه تركه عدم الموازنة لما قبله مع عدم تمام الكلام فى الجملة . ووجه عد لنفسى المشاكلة وانقطاع الكلام فى الجملة . ووجه تركه عدم الموازنة لما قبله . ووجه عد كثيرا فى الموضعين الإجماع على عد مثله فى القرآن مثل « وذكر الله كثيرا » والمشاكلة والمساواة لما بعده فى القصر . ووجه تركهما عدم المشاكلة لما قبلهما فى الزنة مع عدم تمام الكلام . وفى قوله وفى دُرا مدح لعده رأس آية

و إشارة إلى وجه عده وهو مشاكلته لفواصل السورة فتنتظم به تلك الفواصـــل كالدر . وكذا قوله دنا هدى إشارة إلى قرب وجـه عـد لنفسى وهو وجود تلك المشـاكلة فيـه .

رَأَيْتهمْ ضلُّوا لكوفٍ وما يلِى من اليم ما حرْفٌ عزيزٌ علَى الشِّعْر

المعنى :

يعنى أن قوله تعالى « إذ رأيتهم ضلوا » يعـده الـكوفى و يتركه غيره . وكذا قوله تعالى « غشيهم » الذى يلى من اليم ما معدود لـكوف ومتروك لغيره وهذاهو المراد بقوله وما يلى من اليم ما فتـكون ما فى قوله وما يلى عبارة عن لفظ غشيهم لأنه الذى يلى من اليم ما وقيده بذلك لإخراج الموضع الأول وهو فغشيهم فليس معدود الأحد . وجه من عد الموضعين المـذكورين ورود النص والتوقيف عن السلف . ووجه من لم يعدهما عدم مشاكلتهما لفواصل السورة فى الزنة بالنسبة للأول . وفى البنيـة والزنة بالنســبة للثـانى وقول الناظم : حرف عزيز على الشعر معناه أن قوله تعالى غشيهم الواقـــع بعد قوله من اليم ما حرف أى لفظ يصعب مجيئـه فى المنظوم من الشعر . وهذا اعتذار من الناظم بأنه لم يأت بلفظ غشيهم فى النظم بل عبر عنه بأنه الحرف الذى يلى قوله من اليم ما نظرا إلى عـدم تأتى هذا اللفظ فى الشعر وفى تعبيره عن هذا اللفظ بالحرف مجاز من إطلاق الجزء و إرادة الكل . وفى الـكلام إشارة إلى ما فى قوله تعالى ما غشيهم من الفخامة والقوة الدالة على تهويل العذاب الذى لحق بفرعون وجنوده .

ودعْ حَسَنًا قوْلاً بدا السَّامرىُّ دَعْ لهُ آسفًا وبعْدُ مُوسى جنى الْخُضْر

اللغــة :

بدا : ظهر. الجنى : ما يجنى من الثمر و يقطف . والخضر : جمع أخضر وخضراء .

المعنى :

يعنى أن قوله تعالى «ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا» ، «أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا» عدهما المدنى الأخير وتركهما غيره . وقوله « فكذلك ألقى السامرى» تركه المدنى الأخير وعده غيره . وإنما أطلق لفظ السامرى ولم يقيده بهذا الموضع مع أنه المراد اعتمادا على قرينة ذكر الموضع الأول والثالث المقرون بالنداء فى المعدود اتفاقا فعلم من هذا أن موضع الخلاف هو الثانى وقوله أسفا الخ . معناه أن قوله تعالى « غضبان أسفا » .

وقوله : « وإله موسى » كلاهما معدود للمكى والمدنى الأول ومتروك لغيرهما وقيد موسى بكونه بعد أسفا احترازا عن غيره . مما هو مذكور فى السورة فإن منه ما عد اتفاقا ومنه ما ترك كذلك . وقوله جنى الخضر . فيه إشارة إلى أن عد أسفا وإله موسى قريب الوجه حيث شبههما بالثمرة التى تجنى من الرياض الخضر النضرة فى إقبال النفس عليها وكمال الرغبة فيها وجه عد قولا وحسنا المشاكلة . ووجه تركهما عدم انقطاع الكلام ووجه عد السامرى فى الموضع الثانى الإجماع على عد الأول والثالث ووجه تركه عدم المشاكلة وعدم تمام الكلام . ووجه عد أسفا المشاكلة . ووجه تركه عدم انقطاع الكلام . مع الإجماع على ترك مثله فى سورة الأعراف . ووجه عد وإله موسى المشاكلة والإجماع على عد نظائره فى السورة . ووجه تركه عدم تمام الكلام وقصر ما بعده لأن من تركه بعد فنسى ومن عده يترك فنسى . كما دل على ذلك قوله :

ودعْ فَنَسِىَ والصدْرُ أَسْقطهُ صفصفَا

لكوفٍ دعْ الدنْيَا ومنِّى هُدًى وافر

اللغـة :

وافر : بالفاء من فرى الشئ إذا قطعه .

المعنى :

اترك عد فنسى للمكى والمدنى الأول وعده لغيرهما ومنه تعلم أن كل من عد وإله موسى يترك فنسى . وبالعكس كما سبق . ثم أخبر أن قوله تعالى : «فيذرها قاعا صفصفا » أسقطه المدنيان والمكى وعده الباقون . وقوله « زهرة الحياة الدنيا » وقوله « فإما يأتينكم منى هدى » لا يعدهما الكوفى ويعدهما غيره . وقيد هدى بالواقع بعد منى ليحترز عن مثل أو أجد على النار هدى المعدود إجماعا . وقوله وافر معناه اقطع هذين عن عدد الكوفى فهو تأكيد للأمر قبله وفيه مناسبة للأمر بترك الدنيا . كأنه قال اترك الدنيا واقطع علائقها من نفسك وما ألطف قوله . ومنى هدى كأنه قال اقطع نفسك عن الدنيا وخذ منى هدى . وجه عد فنسى المشاكلة . وتمام الكلام ووجه تركه عدم الموازنة والقصر لأنه عد ماقبله كما تقدم مع الإجماع على ترك نظيره الآتى :

ووجه عد صفصفا . المشاكلة ووجه تركه عدم تمام الكلام مع عدم الموازنة .

ووجه عد الدنيا المشاكلة . ووجه تركه عدم تمام الكلام . وكذا الوجه فى منى هدى عدا وتركا .

برأى فدع والسّامرى أوّلاً فعُدّ
ويا سامرى أهلى أخى عُدّ مع ذِكْرى
ودعْ فنسِى أعمى أخيرين موْعدى
فعدّ ونفسى مع لسانى بماَ يُقْرى

(٥٠)

وَدَعْ صَفًّا اعْبُدْنِى جَمِيعًا وَسُجَّدًا
وَضَنْكًا لِزَامًا ثُمَّ رِزْقًا عَلَى يُسْرِ

المعنى :

أمر الناظم بترك عد قوله تعالى « ولا برأسى » للجميع ثم أمر بعد قوله تعالى « وأضلهم السامرى » وهو الموضع الأول . وقوله « فما خطبك ياسامرى » وهو الموضع الثالث . وقيد بذلك لإخراج الموضع الثانى وقد سبق الخلاف فيه . ويعد « واجعل لى وزيرا من أهلى » وقوله « هارون أخى » وقوله « ولا تنيا فى ذكرى » ثم أمر بترك عد . . فنسى ولم نجد له . وقوله « قال رب لم حشرتنى أعمى » وهذا معنى قوله أخيرين وقيدهما بذلك احترازا عن فنسى الذى تقدم فيه الخلاف . وعن « ونحشره يوم القيامة أعمى » فإنه متفق على عده . ثم أمر بعد « فأخلفتم موعدى » للجميع وأيضا « وكذلك سولت لى نفسى » ، « واحلل عقدة من لسانى » ثم أمر بترك عد قوله تعالى « ثم ائتوا صفا » وقوله « فاعبدنى » وقوله « اهبطا منها جميعا » وقوله « فألقى السحرة سجدا » وكذا « معيشة ضنكا » وقوله « لكان لزاما » وقوله « لانسألك رزقا » فكل هذه متروكة للجميع كما يدل على ذلك الإطلاق . وقد ترك الناظم «بآياتى» فليست معدودة كذلك مع وجود الشبه فيها بفواصل السورة .

« تتمة » يخالف الحمصى الدمشقى فى خمس فواصل :

الأول : فاقذفيه فى اليم . . يعدها الحمصي ويتركها الدمشقى .

الثانية : وألقيت عليك محبة منى : يعدها الدمشقى ويتركها الحمصى .

الثالثة : فإما يأتينكم منى هدى .

الرابعة : زهرة الحياة الدنيا يتركهما الحمصى ويعدهما الدمشقى .

الخامسة : معيشة ضنكا . . يعدها الحمصى ويتركها الدمشقى .

سورة الأنبياء

[وفى الأنبيا قُلْ أَصْلُ يُسْرٍ وآية يضركم الْكُوفِي زادَ بِلا ضرٍ
بلْ أَكْثرُهمْ لايعْلمُون ويشْفعُو ن دع عُدْ إبْراهيم لأَوّل الشّطْر

اللغة :

الشطر : النصف .

المعنى :

أخبر أن هذه السورة فى عدد غير الكوفى مائة وإحدى عشرة آية كما دل على ذلك القاف والألف والياء . وأن الكوفى زاد آية على هذا العدد وهى « مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم » فكانت السورة فى عدده مائة وثنتى عشرة آية . وفى قوله « وفى الأنبياء الخ » إشارة إلى سهولة عدد هذه السورة لقلة خلافهم فيها فإن خلافهم فى آية واحدة كما علمت ولا يخفى ما فى قوله أصل يسر من المناسبة للأنبياء فإن فى إرسالهم أصل السهولة والرحمة بالعباد . كما لا يخفى الاحتراس بقوله بلا ضر بعد قوله يضركم الكوفى وفيه إيماء إلى أنه يعد الكوفى نظائره من الفواصل ولكن لا ضرر فى ذلك ولا ينقض القواعد السابقة لأنه نادر كما سبق التنبيه على ذلك فى قوله « وما بين أشكال التناسب فاصل » البيت / وجه عد يضركم ورود النص والتوقيف وتمام الكلام فى الجملة / ووجه تركه عدم المشاكلة / ثم بين شبه الفواصل المتروك فأمر بترك كلمتين هما « بل أكثرهم لا يعلمون » الذى بعده « الحق فهم معرضون » و « ولا يشفعون » الذى بعده إلا لمن ارتضى . فليستا معدودتين بالاتفاق / وقوله : عد إبراهيم الخ معناه أن لفظ إبراهيم حيث وقع فى هذه السورة معدود بالاتفاق وذلك نحو « يقال له إبراهيم » ، « وسلاما على إبراهيم » إلا لفظا واحدا وهو الواقع فى أول النصف الثانى من السورة وهو « ولقد آتينا إبراهيم رشده » فليس معدوداً لأحد .

ولا خلاف بين الحمصى والدمشقى فى آيات هذه السورة . والله تعالى أعلم .

سورة الحج

وفى الْحج كوفٍ عنْ حِجًى، شام، أرْبعْ
وخمْس عن البصْرى وستٌّ عن الْقطْرى

اللغة :

الحجى : العقل .

المعنى :

بين أن عدد هذه السورة للكوفى ثمان وسبعون . وللشامى أربع وسبعون وعند البصرى خمس وسبعون . وعند المدنيين ست وسبعون وبقى المكى من علماء العدد فهى عنده سبع وسبعون عملا بقاعدة ما بعد أخرى الذكر ولما سيأتى فى البيت الآتى وهو :

ومكٍّ لهُ سمَّاكمْ المسْلمين عنْ خلافٍ فسبّح كالثُّريَّا لهُ تسْرى

اللغة :

الثريا : النجم . وتسرى : أصلها تسير ليلا والمقصود هنا : اشتهارها فى الآفاق .

المعنى :

أخبر أن المكى عد قوله تعالى « هو سماكم المسلمين » بخلاف عنه وعلى عده هذا الموضع يكون العد سبعا وسبعين كما سبق ، وهذا هو الراجح إذ أن الدانى لم يذكر خلافا عن المكى فى هذا الموضع بل قطع بأنه يعده . فذكر الناظم هذا الخلاف من زيادته على الأصل . وعلى عدم عده يكون العدد عنده ستا وسبعين كما عند المدنيين / وجه عد المسلمين المشاكلة لفواصل السورة . / ووجه

تركه شدة تعلق ما بعده بما قبله . وقوله كالثريا فيه تشبيه آيات القرآن بالنجم لأنه يهتدى بها إلى سبيل الخير كما يهتدى السائر فى ظلمات البر والبحر بالنجوم .

ثمود سوى الشامى الحميم الجلود قل
الكوفى ولوط عده للشام والبصرى

المعنى :

أفاد أن غير الشامى يعد « وعاد وثمود » ويتركه الشامى وأن « يصب من فوق رءوسهم الحميم » . و « يصهر به ما فى بطونهم والجلود » يعدهما الكوفى ويتركهما غيره ثم أمر بترك عد « وقوم لوط » للشامى والبصرى . فتعين عده لغيرهما وجه عد ثمود المشاكلة ووجه تركه عدم المساواة وعدم تمام الكلام . ووجه عد الحميم والجلود المشاكلة . ووجه تركهما عدم المساواة وعدم تمام الكلام . ووجه عد لوط المشاكلة . ووجه تركه عدم انقطاع الكلام .

بهيج فقل بعد السعير حديد الـ
قلوب مع المطلوب طلابها تقرى

اللغـة :

تقرى بفتح التاء : من قرى الماء فى الحوض إذا جمعه .

المعنى :

المعنى أن قوله تعالى « وأنبتت من كل زوج بهيج » رأس الآية التى تلى الآية التى آخرها ويهديه إلى عذاب السعير . ونبه بهذا — على عادته — على أن الآية التى مبدؤها يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث الخ — ليس فى أثنائها فاصلة وإن كان فيها ما يشبه الفواصل نحو « مسمى » شيئا — فهى آية طويلة وقعت بين قصيرتين وقوله حديد الخ معناه أن قوله تعالى « ولهم مقامع من حديد »

رأس الآية التى هى فيها مع قصرها عن غيرها . وأيضا «ضعف الطالب والمطلوب» رأس الآية وإن كان مخالفا لما قبله وما بعده فى الزنة . وأراد بقوله « طلابها تقرى » إن طلاب الآيات ويعنى بهم علماء العدد تجمع هذه الفواصل إلى الفواصل المتفق على عدها وإن كان فيها ما يوهم إخراجها من الفواصل لما نبهناك عليه آنفا .

وقلْ مع شهيد ما يشاءُ مُعاجزيـ ـن والبادِ من نَارٍ فدعْهنَّ واسْتَبْرِ

اللغــة :

استبر : اطلب البراءة من الشبهة والشك .

المعنى :

بين أن قوله تعالى « إن الله يفعل ما يشاء » رأس الآية التى بعد الآية التى رأسها شهيد وقصد بهذا بيان أن آية ألم تر أن الله يسجد له — الآية ، آية طويلة ليس فى أثنائها فاصلة وإن كان فيها ما يوهم كونه فاصلة مثل «وكثير من الناس» « وكثير حق عليه العذاب » نزلا منزل آية يا أيها الناس السابقة ثم أمر بترك عد الكلمات الآتية لجميع علماء العدد وإن كانت تشبه الفواصل وهى «والذين سعوا فى آياتنا معاجزين » و « سواء العاكف فيه والباد » و « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار » وقوله استبر أى استقص المواضع التى تشبه الفواصل وليست منها لتدفع عن نفسك الشبهة والشك .

« تتمة » ليس بين الحمصى والدمشقى خلاف فى فواصل هذه السورة والله تعالى أعلم .

٥/٢/١٩٨٩

سورة المؤمنين

قد أفلح للكوفي هارون دع بها ومع مائة للغير تسع إلى عشر
بمين سنين المؤمنون ارجعون وال شياطين صل مع كذبون كما الدر

اللغة :

الدر : صغار اللؤلؤ .

المعنى :

أمر بترك عد قوله « ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون » للكوفي فيكون معدوداً لغيره . ثم أخبر أنها عند غير الكوفي مائة وتسع عشرة آية فتعين أن تكون للكوفي مائة وثماني عشرة بإسقاط « هارون » وهي الكلمة الوحيدة المختلف فيها بين الأئمة ووجه من عدها المشاكلة والإجماع على عد مثلها في بعض المواضع ووجه تركها عدم تمام الكلام كما هو ظاهر ثم أمر بعد الكلمات الآتية للجميع وهي « من مال وبنين » ، « عدد سنين » و« قد أفلح المؤمنون » ، « رب ارجعون » ، « من همزات الشياطين » ، « رب انصرني بما كذبون » في الموضعين . ونبه عليها لمخالفة بعضها لما قبلها وما بعدها في الزنة . ولعدم تمام الكلام في البعض الآخر وهذا معنى قوله صل أي انظم هذه الكلمات في سلك الآيات المتفق على عددها وفيها مما يشبه الفاصلة وليس بمعدود « وفار التنور » ولم ينبه عليها اكتفاء بالتنبيه عليها في سورة هود وكذلك « ذا عذاب شديد » ولعل المصنف لم ينبه عليهما لبعدهما عن فواصل السورة إذ ليس فيها راء ولا دال والله تعالى أعلم .

« تتمة » يشارك الحمصي الكوفي في ترك عد هارون فيكون الحمصي مخالفاً للدمشقي في هذا الموضع حيث إنه يعده والله تعالى أعلم .

ســورة النــور

وفى النُّور دُمْ سَمْحاً وثنتان صدره ... بالأبصار أسقطها والآصال للصَّدْر

اللغــة :

السمح : الرجل السخى .

المعنى :

بين أن عددها أربع وستون لغير المرموز لهم بكلمة صدر وهم المدنيان والمكى كما دل على ذلك الدال والسين وودل على أن هذا العدد لمن ذكرنا قوله بعد وثنتان صدره فهو فى قوة الاستثناء من الإطلاق السابق . وأن عددها للصدر اثنتان وستون ثم بين المختلف فيه وهما كلمتان «يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار» ، «يسبح له فيها بالغدو والآصال» يسقطهما المدنيان والمكى ويعدهما غيرهم وقيد الأبصار بالباء احترازا عن الأبصار غير المقرون بالباء وهو «تتقلب فيه القلوب والأبصار» فمتفق على عده . وكذا «إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار» حكمه حكم ما قبله نعم نقل عن الحمصى الخلاف فى هذا دون ما قبله ولكن الناظم لم يعتبره . وجه من عد بالأبصار المشاكلة . والإجماع على عد مثله فى السورة ووجه عد الآصال المشاكلة ووجه تركه تعلق ما بعده بما قبله .

وآيةُ نُورٍ والْخبيثَاتُ طالتَا ... ومِنْ قبْلُ فِى الدُّنْيَا أَليمٍ فدعْ تَبْرَى
وليس عَلَى والله نُورُ أُطيلتا ... وآيةُ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ لدى السَّتْرِ

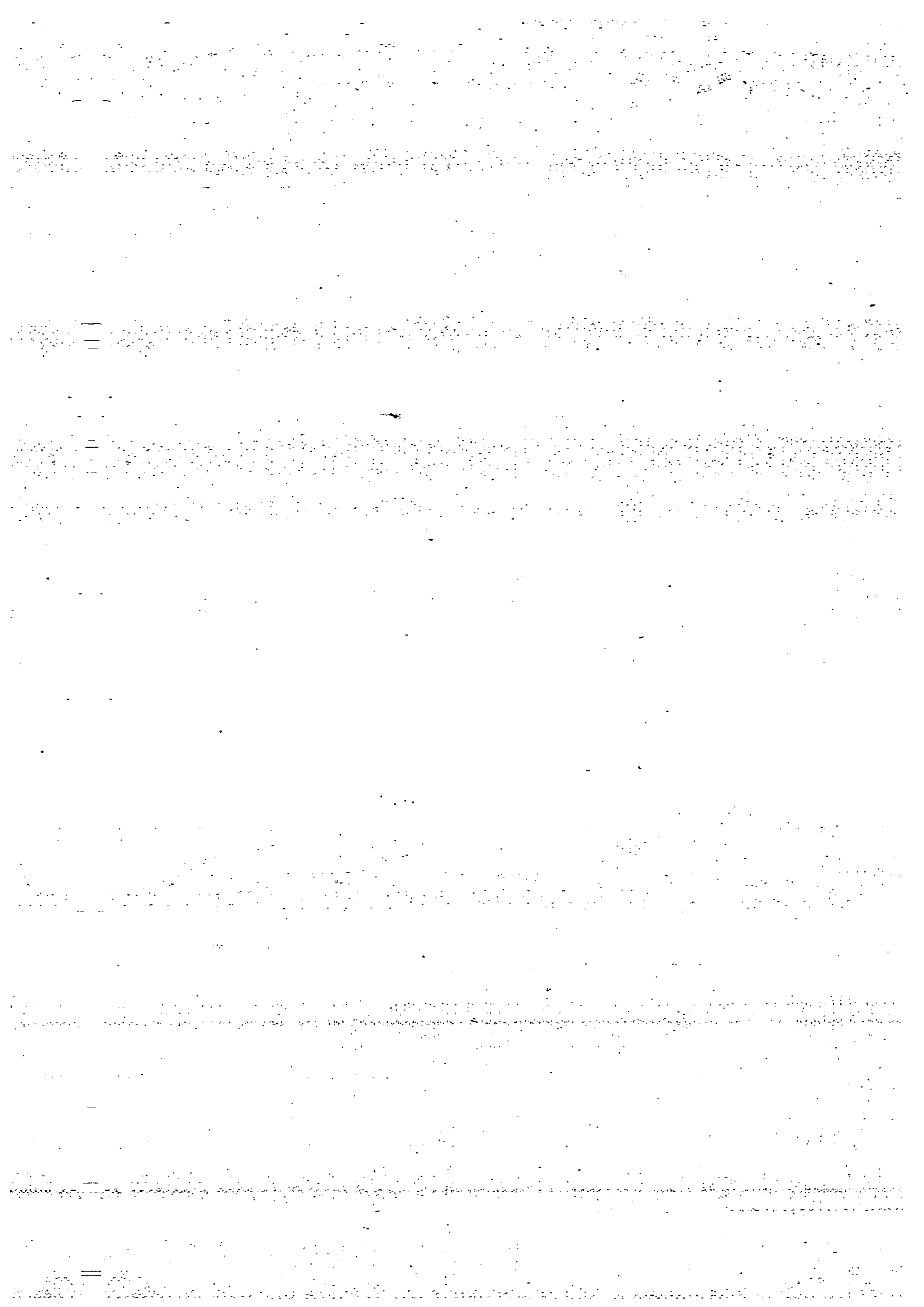
اللغــة :

تبرى : من أبرأ الله المريض إذا شفاه .

المعنى :

بين فى هذين البيتين طوال الآيات الواقعة فى هذه السورة مع شبه الفاصلة المتروك . فبين فى البيت الأول أن قوله تعالى « أو كظلمات فى بحر لجى » التى فاصلتها كلمة نور . وقوله تعالى « الخبيثات للخبيثين » آيتان طويلتان وليس فى أثنائهما فاصلة وإن وقع فى أثنائهما ما يشبه الفاصلة نحو « مما يقولون » ونحو « سحاب » جع أمر بترك عد قوله تعالى « لهم عذاب أليم » الواقع قبل لفظ فى الدنيا لجميع علماء العدد وقيد بهذا احترازا عن « أو يصيبهم عذاب أليم » فإنه متفق على عده وقوله « تبرى » معناه أترك عد هذا اللفظ لتبرى نفسك من عد ما ليس بمعدود وقوله « ليس على الخ » معناه أن ليس على الأعمى حرج . و « الله نور السموات والأرض » من الآيات الطوال فى هذه السورة . ولعل فى قوله أطيلتا الإشارة إلى أن هاتين الآيتين والآية بعدهما أطول آية فى هذه السورة . ومقصوده بهذا أنه ليس فى أثناء الآيات الثلاث فاصلة وإن وقع ما يوهم كونه فاصلة مثل « أو أشتاتا » ولو لم تمسسه نار » « نور على نور » « ويضرب الله الأمثال للناس » من الرجال « على عورات النساء » وقوله لدى الستر تعيين للآية الثالثة وهى الواردة بالأمر بستر النساء عن غير المحارم .

« تتمة » روى عن الحمصى ترك عد : إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار . فحينئذ يكون مخالفا للدمشقى حيث إنه يعده ضمن العادين والله تعالى أعلم .



ســورة الشعراء والنمل والقصص

وفى الشُّعرا كوفٍ وشامٍ وأولٍ ٭ زَوَوْا كُلَّ راوٍ وارْتَوَوْا كُلَّ ذِى غَمْرِ

اللغــة :

يقال زوى الشىء زيا وزويا : إذا نحاه عنه فانزوى . وزوى الشىء : جمعه وقبضه وارتوى مطاوع روى بالماء فارتوى منه إذا شبع . والغمر بفتح الغين المعجمة وسكون الميم : الماء الكثير .

المعنى :

أخبر الناظم أن عدد هذه السورة عند الكوفى والشامى والمدنى الأول مائتان وسبع وعشرون كما دل على ذلك الزاى والكاف والراء . فتكون فى عدد المدنى الأخير والمكى والبصرى مائتين وستا وعشرين . عملا بقاعدة ما قبل أخرى اذكر . وفى قوله زووا كل راو مدح للكوفى والشامى والمدنى الأول بإتقانهم للرواية وضبطهم لها سواء قلنا إن زووا بمعنى نحوا أو بمعنى جمعوا فعلى الأول يكون المعنى أن هؤلاء نحوا كل راو عن الرواية لقيامهم بحقوقها على أكمل وجه ، وعلى الثانى يكون المعنى جمعوا رواية كل راو وضبطوها وقوله وارتووا الخ . معناه أنهم تلقوا ونقلوا عن كل ذى علم واسع بمنزلة البحر . ولا يخفى ما فى الجمع بين كلمتى الشعراء وراو من المناسبة اللطيفة .

وَفى السَّحْرِ كُوفٍ مسْقطٌ تعْلمُون قَبْلُ ٭ وثالثاً أسقط تعْبُدون وَرَا وِزْر

اللغــة :

الوزر : الإثم والذنب .

المعنى :

بين فى هذا البيت أول ما اختلف فيه من فواصل السورة «فلسوف تعلمون» الواقع بعد كلمة السحر فى قوله « علمكم السحر » أسقطه الكوفى وعده غيره وقيد هذا الموضع بكونه واقعا فى آية السحر احترازا عن غيره نحو «أمدكم بما تعلمون» فإنه متفق على عده وقوله « وثالثا أسقط الخ » معناه أن قوله تعالى « أين ما كنتم تعبدون » يسقطه البصرى ويعده غيره وقيد بالثالث احترازا عن الأول وهو « إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون » . والثانى وهو «قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون» فمتفق على عدهما . وقوله ورا وزر إشارة إلى معنى الآية التى ذكر فيها الموضع الثالث وهى « وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون » فإن هذا السؤال إنما يوجه إلى من جاءوا حاملين أوزارهم يوم القيامة وواقع لهم بعد حملهم هذه الأوزار . وجه عد تعلمون المشاكلة والإجماع على عد مثله ووجه تركه عدم تمام الكلام لأن ما بعده من تمام مقول القول ووجه عد تعبدون الثالث المشاكلة والإجماع على عد الأول والثانى ، ووجه تركه تعلق ما بعده به .

وَأَوَّلا إسْقَاطُ الشَّيَاطِينُ جِئْ بِهَا وهارُونَ إسْرَائِيلَ فَاعْدُدْ مَتَى تَجْرِى

اللغـة :

تجرى : تذكر .

المعنى :

أمر بترك عد « وما تنزلت به الشياطين » للمكى والمدنى الأخير المرموز لهما بالجيم والباء فتعين عده لغيرهما . وقيده بالأول احترازا عن الثانى وهو « على من تنزل الشياطين » فمتفق على عده ، وجه عد الشياطين المشاكلة

والإجماع على عد الثانى ووجه تركه عدم تمام الكلام لتعلق ما بعده بما قبله وهذا آخر مواضع الخلاف فى تلك السورة — الشعراء — ثم بين المعدود اتفاقا فأمر بعد كلمة هارون وكلمة إسرائيل حيث وقعتا فى السورة وقد وقعت الأولى فى موضعين والثانية فى أربعة مواضع .

يمنين عيون مع تقوم وصدرهم لدى النمل هدياً صُن وكوف جنى وقرى

اللغة :

جنى وقر : سبق التنبيه عليه فى سورة طه . [illegible]

المعنى :

تم الناظم المعدود اتفاقا فى سورة الشعراء وهو « من عمرك سنين » وعيون حيث وقعت فى السورة و « الذى يراك حين تقوم » وقوله وصدرهم الخ شروع فى بيان مسائل سورة النمل و بين أن عددها عند الصدر وهم المدنيان والمكى خمس وتسعون كما دل على ذلك الهاء والصاد وعند الكوفى ثلاث وتسعون كما دل على ذلك الجيم من جنى فتعين أن تكون للبصرى والشامى أربعا وتسعين عملا بقاعدة ما بعد أخرى الذكر وقوله صن هاديا من الصيانة بمعنى الحفظ فكأنه يقول احفظ هذا العدد الثابت عن الصدر وعلى كلا التقديرين هو ثناء على هذا العدد بأنه هدى وأمر بحفظه كما أثنى على العدد الكوفى بأنه ثمرة علم مستقر فى نفسه وفى ذلك حث على معرفته أيضا .

شديدٍ لِنحْرٍ دعْ قواريرَ دعْ هُدىً ‌ ‌ ‌ ومِنْ تحتِها يُسْقَوْنَ والعَدُّ في حَصْرِ

اللغـة :

الحصر : أصله التضييق والحبس ويراد به هنا ثبوته لأهل العدد جميعاً من غير خروج أحد منهم عن هذا العدد المخصوص .

المعنى :

أمر بترك عد « وأولوا بأس شـديد » للنحر وهم البصرى والشامى والكوفى فتعين عدها للمدنيين والمكى . وأيضا أمر بترك عد « من قوارير » للمرموز له بالهاء وهو الكوفى فتعين عده لغيره وهذا آخر مسائل سورة النمل .

ثم شرع فى سورة القصص فبين أن قوله تعالى « من الناس يسقون » . لا يعده الكوفى ويعده الباقون . وهذا معنى قوله « ومن تحتها يسقون » أى واترك عد يسقون حال كون هذا اللفظ كائناً فى السورة التى تحت سورة النمل للكوفى ثم أفاد أن عدد سورة القصص ثمان وثمانون عند الجميع كما يدل على ذلك الفاء والحاء وقد سبق أن الكوفى يعد وحده « طسم » ولذلك كانت عنده مساوية لعد غيره مع إسقاطه يسقون لأنه اعتاض عنه بعد طسم . وبهذا تكون الفواصل المختلف فيها ثنتين . طسم ويسقون وجه عد شديد المشاكلة والإجماع على عد مثاله فى القرآن ، ووجه تركه عدم الموازنة وعدم انقطاع الكلام . ووجه عد قوارير تمام الكلام والمشاكلة . ووجه تركه عدم الموازنة . ووجه عد يسقون المشاكلة ووجه تركه عدم تمام الكلام .

وقارُونَ وَالشَّيْطانِ يقْتتِلانِ دَعْ ‌ ‌ ‌ وَيَأْتمِرُونَ الطِّينِ هارُونَ عَنْ يسْرِ

اللغـة :

اليسر : السهولة ضد العسر .

المعنى :

هذا بيان للكلمات التى تشبه الفاصلة وليست كذلك وهى « ياليت لنا مثل ماأوتى قارون — من عمل الشيطان — رجلين يقتتلان — إن الملأ يأتمرون » «فأوقد لى ياهامان على الطين . وأخى هارون» وقوله عن يسر إشارة إلى سهولة هذه السورة لقلة الخلاف فيها بين العادين وسهولة نظم الكلمات المتروكة فيها . ينفرد الحمصى بعد « فأوقد لى ياهامان على الطين » ويترك عد . « فأخاف أن يقتلون » فيكون مخالفا للدمشقى بل ولسائر علماء العدد فى هذين الموضعين والله تعالى أعلم .

سورة العنكبوت

وَفى الْعَنْكبوتَ طِبْ سُرًى وَالسَّبِيلَ صَدْ ... رُالَّذِين مَعْ لُقمَانَ لِلشَّامِ وَالْبَصْرِى

اللغة :

السرى : هو المشى ليلا .

المعنى :

أشار الناظم إلى أن عدد السورة تسع وستون للجميع كما يفيده الإطلاق ثم بين أن « وتقطعون السبيل » معدود للمدنيين والمكى متروك لغيرهم . وقوله « مخلصين له الدين » هنا وفى سورة لقمان متروك لغير الشامى والبصرى ومعدود لهما وقوله طب سرى إشارة إلى اتفاق العادين وسهولة هذا العدد لاتفاقهم عليه وجه عد السبيل المشاكلة والإجماع على عد مثله فى سورتى الفرقان والأحزاب ووجه تركه عدم الموازنة وعدم تمام الكلام والإجماع على تركه فى سورة الزخرف ووجه عد الدين المشاكلة وتمام الكلام . ووجه تركه عدم الزنة والله أعلم .

« تتمة » يخالف الحمصى الدمشقى فى ثلاث فواصل :

الأولى : وتقطعون السبيل يعدها الحمصى ويتركها الدمشقى .

الثانية : « مخلصين له الدين » يعدها الدمشقى ويتركها الحمصى .

الثالثة : « أفبالباطل يؤمنون » يعدها الحمصى ويتركها الدمشقى وغيره من علماء العدد وبإمعان النظر يتبين أن عدد السورة عند الحمصى سبعون آية وعند غيره تسع وستون حتى عند الكوفى لأنه — وإن لم يعد السبيل و « الدين » يعد الم فيكون عددها عنده تسعا وستين أيضا والله تعالى أعلم .

سورة الروم

وَفى الرُّوم عَنْ نحرٍ والأَوَّلِ سِيبُ وعَنْـ هُمَا الرُّومُ ولِتتركْ سِنِينِ هُدَى الْجَهرِ
للأَوَّلِ مِنْها يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ قُلْ وفِى يَغْلِبُون الْخُلْفُ جَاءَ ولَمْ يَسْرِ

اللغة :

سب بكسر السين : من السيب وهو العطاء ، ولم يسر : أى لم يشتهر .

المعنى :

أفاد أن عدد سورة الروم عند النحر أى البصرى والكوفى والشامى وعند المدنى الأول ستون فتكون خمسين وتسعا عند المكى والمدنى الأخير ، ثم أخبر أن « غلبت الروم » يعده النحر وهم الشامى والبصرى والكوفى والمدنى الأول ويتركه غيرهم وهما المدنى الأخير والمكى و « فى بضع سنين » ويتركه الكوفى والمدنى الأول يعده غيرهما و « يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون » يعده المدنى الأول ويتركه الباقون .

وفى قوله يغلبون الخ إشارة إلى أن المكى جاء عنه الخلف فى عد « سيغلبون » ولكن الصحيح عنه أنه يعدها كما يعدها الجميع وإلى ضعف هذا الخلاف أشار بقوله ولم يسر . وجه عد الروم المشاكلة ووجه تركه تعلق ما بعده بما قبله . ووجه عد سنين المشاكلة وتمام الكلام ووجه تركه قصره وعدم موازنته . ووجه عد . يقسم المجرمون المشاكلة . وعد مثله فى السورة ووجه تركه عدم انقطاع الكلام .

وليس بين الحمصى والدمشقى خلاف فى هذه السورة .

ســورة لقمان والسجدة والأحزاب وسبأ

وَلقُمْانُ نَحْرٌ لَيْسَ دَعْوَى وَتَحْتَ غَـ ـيرِ بَصْرٍ لِسَانٌ دَعْ جَدِيدٍ وَرَا هَصْر

اللغــة :

الهصر : يطلق على الكسر ويراد به هنا : البلى وتفتت العظام .

المعنى :

بين فى هذا البيت أن عدد سورة لقمان عند البصرى والكوفى والشامى أربع وثلاثون كما دل على ذلك اللام والدال فتعين أن يكون لغيرهم ثلاثا وثلاثين . وفيها اثنتان الم عده الكوفى وحده « مخلصين له الدين » عدها البصرى والشامى كما تقدم فى العنكبوت ومن ثم تعلم وجه زيادة عددها للنحر فالكوفى يزيد الم والبصرى والشامى يزيدان مخلصين له الدين . والحجازيون يسقطون الآيتين معا فكان العدد عندهم ثلاثا وثلاثين وأخبر أيضا أن عدد السجدة عند غير البصرى ثلاثون كما دل على ذلك لام لسان . وعند البصرى تسع وعشرون عملا بقاعدة ما قبل أخرى الذكر ثم بين أن البصرى والكوفى لا يعدان « لفى خلق جديد » ويعده غيرهما ولذا كانت عند البصرى تسعا وعشرين وإنما كانت ثلاثين عند الكوفى لأنه يعد الم مكانها وقوله ورا هصر تعيين لموضع الخلاف وإشارة إلى المعنى الذى ذكر فيه لفظ جديد وهو « وقالوا أإذا ضللنا فى الأرض الخ » وجه عد جديد المشاكلة وتمام الكلام . ووجه تركه عدم الموازنة وقصر ما بعده .

وَعَنْ كُلِّ إِسْرَائِيلَ الأَحْزَابُ عَنْ جَنَى وَبَعْدَ رَقِيباً قُلْ عَظِياً لَدَى الدَّ...

اللغــة :

الجنى : ما يجنى من الثمرة .

المعنى :

ذكر أن كلمة إسرائيل فى سورة السجدة معدودة للكل ، ثم بين أن عدد سورة الأحزاب ثلاث وسبعون عند الجميع كما دل على ذلك العين والجيم ، وقوله وبعد رقيبا الخ معناه أن الآية التى بعد وكان الله على كل شيء رقيبا فاصلتها « إن ذلكم كان عند الله عظيما » فهى من أطول آيات السورة وليس فى أثنائها فاصلة وإن وقع فيها ما يشبه الفواصل مثل « لحديث » حجاب أبدا وهكذا . وفى قوله عن جنى إشارة إلى أن عدد السورة ثابت عن نقل عن العلماء اجتنوه عن رسول الله وفى قوله لدى الستر تعيين للآية التى فاصلتها عظيما بأنها الآية التى وردفيها ذكر حجاب النساء وسترهن .

سورة سبأ

وَمَعْرُوفاً الثَّانِى السَّبِيلَ لَهُمْ نَمَباً ... لِشَامٍ نَمَتْ هَدْيًا شِمالٍ لَهُ قادِرَ

اللغــة :

نمت : من النمو وهو الزيادة . وهديا : مصدر بمعنى الهدى وتجوز به عن العدد .

المعنى :

أخبر أن قوله تعالى « وقلن قولا معروفا » معدود للكل وكذا لفظ السبيل فى « والله يقول الحق وهو يهدى السبيل » ويحتمل أن يكون مراده لفظ السبيل حيث وقع فى السورة وقيد معروفا بالثانى احترازا عن الأول وهو « إلى أوليائكم معروفا » فإنه متروك للكل وإنما نبه على لفظ السبيل نظرا لعدم مشاكلته لفواصل السورة وقوله سبأ الخ شروع فى بيان مسائل سورة سبأ فبين أن عددها للشامى خمس وخمسون كما دل على ذلك النون والهاء وعند غيره أربع وخمسون وأخبر أن الشامى يعد قوله تعالى « عن يمين وشمال » ويتركه غيره ولذلك زاد عدده على غيره ولذا قال نمت وجه عد شمال المشاكلة ووجه تركه عدم الزنة وعدم تمام الكلام .

وَدَعْ كالْجَوابِ يَشْتهون مُعاجزيه

« وَاعْدُدْ عَنِ الكُلِّ الْحديد لذى الْسُخر

اللغـة :

السخر : اسم مصدر بمعنى التسخير .

المعنى :

هذا بيان للكلمات التى تشبه الفواصل وليست منها وهى «وجفان كالجواب» « وحيل بينهم و بين ما يشتهون » ، « والذين سعوا فى آياتنا معاجزين » ، «والذين يسعون فى آياتنا معاجزين » .

ثم أمر بعد « وألنا له الحديد » بجميع الأئمة . وهذا هو المراد بقوله لدى السخر أى لفظ الحديد الواقع فى الموضع الذى ذكر فيه تسخير الله تعالى الأشياء لداود عليه السلام والله أعلم .

وليس فى هذه السور الأربع خلاف بين الحمصى والدمشقى والله تعالى أعلم .

سورة فاطر

وَالآخِرُ وَالشَّامِى بِفاطر مُذْ وَلى ... وَرَى وَشَدِيدٌ أَولاً وَنْفه دَهْرى

اللغــة :

ولى الشىء : تبعه وتولاه . . ورى الزند : أضاء .

المعنى :

أخبر أن عدد السورة للمدنى الأخير والشامى ست وأربعون كما دل على ذلك ميم مذوواو ولى، وواووري فاصلة فتعين أن تكون خمسا وأربعين لغيرهما ثم ذكر أن المرموز لهما بالواو والدال وهما البصرى والشامى يعدان «الذين كفروا لهم عذاب شديد» ويتركه سواهما . وقيده بالأول لإخراج الموضع الثانى وهو « والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد » فإنه متروك إجماعا . وجه عد شديد المشاكلة وتمام الكلام . ووجه تركه عدم المساواة والإجماع على ترك الثانى .

جَدِيدِ وَلَاالنُّورُ الْبَصِيرُ فدَعْ وَنَلْ ... وَكَمْ بِعَزِيزٍ يُبْدَلُ النُّورُ فِى النَّشْر

اللغــة :

النشر : هو البعث من القبور .

المعنى :

أمر بترك عد « ويأت بخلق جديد » و « وما يستوى الأعمى والبصير » و «ولا الظلمات ولا النور» للبصرى وهو المرموز له بواو ونل والثلاثة معدودة لغيره. وقوله « وكم بعزيز الخ» تكملة للبيت وفيه إشارة إلى معنى الآية «ومايستوى الأعمى والبصير »وأنه ليس المراد بالأعمى فاقد البصر فى الدنيا بل المراد به أعمى

البصيرة وهو الكافر الذى أظلم قلبه عن معرفة الحق فقوله « وكم بعزيز الخ » معناه وكم عزيز عند الله يبدله الله بالظلمة الحسية التى كانت فى الدنيا نورا يوم القيامة. وجه من عد الثلاثة المذكورة المشاكلة . ووجه من تركها عدم المساواة وعدم تمام الكلام .

تزولا وجيه فى القبور فدع دجى / وفى عد تبديلا ولا دارج بر

اللغة :

الدجى : الظلمة . ولا بكسر الواو : المتابعة وقصر للضرورة والأصل ولاء بالمد والدارج : من درج كسمع إذا صعد فى المراتب أو لزم المحجة فى الدين . والبر : ضد الفاجر .

المعنى :

أفاد أن المرموز له بواو وجيه وهو البصرى يعد « أن تزولا » ولا يعده غيره وأن المرموز له بدال دجى وهو الشامى لا يعد « وما أنت بمسمع من فى القبور » ويعده غيره وأن « فلن تجد لسنة الله تبديلا » يعده المرموز لهم بالواو والدال والياء وهم البصرى والشامى والمدنى الأخير ويتركه غيرهم . وجه عد أن تزولا تمام الكلام فى الجملة ووجه تركها قصرها عن فواصل السورة . ووجه عد فى القبور المشاكلة والإجماع على عد مثله فى القرآن . ووجه تركه قصر ما بعده . ووجه عد تبديلا تمام الكلام . ووجه تركه عدم مساواة ما بعده لما قبله .

شديد أجاج والنذير وبيض ابـ / قطوا كلهم سود يعدون فى القمر

اللغة :

القمر : جمع قمراء والمراد به هنا الآيات .

المعنى :

هذا بيان للكلمات المتروكة اتفاقا وهى شبيهة بالفواصل وللمعدودة اتفاقا فبين أن الجميع لا يعدون «لهم عذاب شديد» فى الموضع الثانى. والقرينة على أن المراد بشديد هنا هو الثانى تقدم الكلام على الأول . كذلك لا يعدون « وهذا ملح أجاج » و « وجاءكم النذير » و « جدد بيض » وأن الجميع يعدون « وغرابيب سود » والله أعلم .

« تتمة » يخالف الحمصى الدمشقى فى أربع فواصل :

الأولى : « ولعلكم تشكرون » يتركها الحمصى ويعدها الدمشقى مع سائر علماء العدد .

الثانية : « إن أنت إلا نذير » يتركها الحمصى ويعدها الدمشقى مع سائر علماء العدد .

الثالثة : « ويأت بخلق جديد » يتركها الحمصى ويعدها غيره .

الرابعة : «وما أنت بمسمع من فى القبور» يعدها الحمصى ويتركها الدمشقى . ولهذا كان عدد آى هذه السورة أربعا وأربعين عند الحمصى وستا وأربعين عند الدمشقى وعند التأمل يظهر ذلك . والله تعالى أعلم .

سورة يس والصافات

وَيَاسِينَ كُوفٍ جَدُّ فِيهَا وَقُلْ مِنْ آلْ . عُيُونِ لِكُلٍّ عُدَّ فِي آيَةِ الثَّمَرِ

المعنى :

بين أن الكوفي يعد هذه السورة ثلاثا وثمانين كما دل ذلك الجيم والفاء وغيره يعدها ثنتين وثمانين وذلك أن الكوفي وحده يعد يس كما تقدم . وقوله من العيون الخ معناه أن جميع أهل العدد يعدون «وفجرنا فيها من العيون» والواقع في جانب الآية التي ذكر فيها الثمر وهذا معنى قوله في آية الثمر

وَمِنْ تَحْتِ بَانَ قَدْ بَانَ فَجْرٌ لِمَنْ سِوَى يُزِيدَ وَبَصْرٍ يَعْبُدُونَ فَدَعْ بَصْرِي

المعنى :

أخبر أن عدد سورة والصافات وهي التي تحت سورة يس ثنتان وثمانون ومائة عند غير أبي جعفر — وهو يزيد والبصري . وعندهما مائة وإحدى وثمانون . عملا بقاعدة ما قبل أجرى الذكر . وفي قوله قد بان فجر إشارة إلى وضوح عدد السورة وكمال ظهوره وقوله يعبدون الخ معناه أنه أمر بترك عد «احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون» للبصري فيكون معدودا لغيره . ووجه ترك البصري له شدة تعلق ما بعده به ووجه عد غيره المشاكلة لفواصل السورة والإجماع على عد مثله في القرآن .

وَفِي لَيَقُولُونَ الْأَخِيرِ السُّقُوطُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِيمَا حَكَاهُ أَبُو عَمْرِو

المعنى :

أن قوله تعالى «وإن كانوا ليقولون» الذي بعده لو أن عندنا ذكرا أسقطه أبو جعفر وأثبته غيره من جميع أهل العدد وهذا ثابت فيما رواه الإمام الداني

واحترز بالأخير عن الأول وهو « ألا إنهم من إفكهم ليقولون » فإنه معدود اتفاقا . وجه عده مشاكلته والإجماع على عد الموضع الأول . ووجه تركه قصره عن غيره وعدم موازنته لطرفيه مع عدم تمام الكلام وهذا من المواضع التى انفرد فيها أبو جعفر عن شيبة .

كَصَفًّا مَعِينٍ وَالْمَشَارِقِ عُدَّهَا لتُرْدِينِ عَيْنٍ فِى النُّجُومِ الَّتِى تَسْرِى

المعنى :

أمر بعد كل كلمة وقعت بعد قسم مبنية على ألف مبدلة من التنوين فى أوائل السور مثل صفا وزجرا وذكرا هنا وكذا ماوقع فى أول الذاريات مثل ذروا وقرا . يسرا — أمرا — وكذا ما وقع فى أوائل المرسلات — مثل عرفا — عصفا — نشرا — فرقا — ذكرا . وكذلك فى أول النازعات . غرقا — نشطا — سبحا — وهكذا فكل من هذه المذكورات رءوس آى باتفاق وإلى ذلك أشار بقوله كصفا الخ — وأمر كذلك بعد «بكأس من معين» و «رب المشارق» و «إن كدت لتردين» و« وعندهم قاصرات الطرف عين» فنظر نظرة فى النجوم فكلها معدودة باتفاق — وقوله « التى تسرى » فيه مناسبة للنجوم فإنها تسير ليلا ، وفيه تورية بأن هذه الآيات معدودة ضمن آيات القرآن تشبه النجوم التى تسرى ليلا فيهتدى بها السائرون فى الظلمات .

« تتمة » لا يعد الحمصى « ويقذفون من كل من جانب » فاصلة ويعد « حوراً » الذى بعدها :

فهو يخالف الدمشقى بل وسائر علماء العدد فى هذين الموضعين والله تعالى أعلم .

سورة ص

وَصَادُ يَكُوفٍ فِى حِسابٍ وسِتُّها . لِكُثْرٍ وَخمسٌ بِاخْتِلاف عَن الْبَصْرِى

اللغة :

ذكر أن عدد هذه السورة ثمان وثمانون عند الكوفى كما دل على ذلك الفاء والحاء وست وثمانون عند الحجازيين والشامى . وخمس وثمانون عند البصرى بخلاف عنه وذلك أن بعض علماء البصرة وهو عاصم الجحدرى لم يعد « والحق أقول » فصارت عنده خمسا وثمانين . وبعضهم عد هذا الموضع وهو يعقوب الحضرمى وأيوب بن المتوكل البصريان فصارت عندهما ستا وثمانين كما هى عند الحجازيين والشامى .

فذى الذِّكْرِ كوفٍ مَعْ أَقول أَخيرِها . وَغوَّاصَ اسْقِطْ وافياً واصلَ النَّشْرِ

اللغة :

وافيا من الوفاء : وهو التمام . والنشر : التفريق .

المعنى :

أخبر أن قوله تعالى « والقرآن ذى ذكر » وقوله « والحق أقول » فى الموضع الأخير من السورة يعدهما الكوفى ويتركهما غيره وقوله أخيرها تعيين للموضع المختلف فيه وليس قيدا للاحتراز ثم أمر بإسقاط « والشياطين كل بناء وغواص » للمرموز له فالواو من وافيا وهو البصرى فتعين للباقين عده . وواو واصل فاصلة . وجه عد ذى الذكر انقطاع الكلام على اعتبار حذف جواب القسم للتهويل والتفخيم . ووجه تركه عدم الموازنة وعدم المساواة وفقد المشاكلة لفواصل السورة . ووجه عد أقول المشاكلة وتمام الكلام عنده . ووجه تركه عدم موازنته لما قبله وما بعده . ووجه عد غواص المشاكلة ووجه تركه عطف ما قبله على ما بعده . وفى قوله وافيا إشارة إلى وجه إسقاط غواص وأنه بإسقاطه يتم بوصله بما بعده جمع ما تفرق من النعم التى أنعم الله بها على نبيه سليمان .

وَعُدَّ عَنِ الْبَصْرِى أَقُولُ بِخُلْفِهِ ... بِهِ الْحَضْرَمِىُّ يَعْقُوبُ عَدَّهُ وَالْمُقْرِى

المعنى :

يعنى أن البصرى اختلف عنه فى عد « والحق أقول » فيعقوب الحضرمى عده . وعاصم الجحدرى لم يعده كما تقدم ، ولم يختلف يعقوب مع الجحدرى إلا فى هذا الموضع .

عذابِ وَغَسَّاقٌ أَصَابَ فعُدَّ والْ ... جِيادُ وَأَتْرَابٌ عَظِيمٌ لدَى النَّذْر

اللغـة :

النذر : مصدر بمعنى الإنذار .

المعنى :

أمر الناظم بعد الكلمات الآتية فى جملة الفواصل المتفق عليها : وهى : « بل لما يذوقوا عذاب — حميم وغساق — حيث أصاب — الصافنات الجياد — قاصرات الطرف أتراب — قل هو نبأ عظيم » وقوله لدى النذر بيان لهذا الموضع أى هو الموضع المذكور عند الآيات الدالة على الإنذار « وذلك » قل إنما أنا منذر — الآية .

يختلف الحمصى عن الدمشقى فى موضعين :

الأول : « قل هو نبؤا عظيم » يتركه الحمصى ويعده الدمشقى كسائر علماء العدد .

الثانى : « والحق أقول » يعده الحمصى — كالكوفى — ويتركه الدمشقى والباقون والله تعالى أعلم .

سورة الزمر والطور

وتنزيلُ كُوفٍ عَنْ هُدًى وَثلاثُها دَليلٌ وَفى ثانى لهُ الدين هَادُرِّى

اللغة :

الدر بضم الدال : صغار اللؤلؤ وتجوز به هنا عن نظم بيان الخلاف بين من لا يعد ومن يعد .

المعنى :

بين أن عدد سورة تنزيل ، وهى سورة الزمر خمس وسبعون عند الكوفى كما دل على ذلك العين والهاء وأن عددها للشامى ثلاث وسبعون ، فتعين أن يكون عددها للحجازيين والبصرى ثنتين وسبعين عملا بقاعدة ما قبل أخرى الذكر . وكان ينبغى للناظم الأخذ بما بعد أخرى الذكر هنا لخلوها . ولكن يظهر أن ضيق النظم اضطره إلى ذلك اعتمادا على قرينة ذكر المختلف فيه . وما يعد كل إمام وما يترك . وبمعرفة ذلك يتبين عدد السورة عند كل إمام . مثلا وجدنا السورة خمسا وسبعين عند الكوفى وقد عد خمسا من المختلف فيه فعلمنا أن المتفق عليه سبعون ، ووجدنا الحجازيين والبصرى يعدون ثنتين منه فعلمنا أن عددها عندهم اثنتان وسبعون . ثم أمر بعد « قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين » للكوفى والشامى وتركه لغيرهما وهذا الموضع هو المراد بقوله ثانى واحترز به عن الموضع الأول . وهو «فاعبد الله مخلصا له الدين» فى أول السورة فإنه معدود إجماعا وجه من عد هذا الموضع الاتفاق على عد الموضع الأول . مع وجود المشاكلة . ووجه من تركه شدة ارتباط ما قبله بما بعده .

وَيَخْتلفُون الْكوف أَسْقط أَوَّلاً وَديِنى وهَاد الثَّان عُدْ هُدَى وَقْرى

اللغـة :

الوقر : تقدم مثله كثيرا .

المعنى :

أفاد أن الكوفى لا يعد « إن الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون» فى الموضع الأول فتعين للباقين عده وقيده بالأول ليحترز عن الثانى وهو « أنت تحكم بين عبادك فى ما كانوا فيه يختلفون » فإنه متفق على عده . وقوله « وديني الخ» أمر بعد « قل الله أعبد مخلصا له دينى » و « من يضلل الله فما له من هاد » الذى بعده «ومن يهد الله» الآية للمرموز له بهاء هدى وهو الكوفى فتعين للباقين تركهما وقيد هاد بالثان احترازا عن الأول وهو الذى بعده « أفمن يتقى بوجهه » الآية فإنه معدود إجماعا . وجه عد يختلفون المشاكلة والإجماع على عد الثانى . ووجه تركه قصر ما بعده . ووجه عد هاد الثانى الإجماع على عد الأول ووجه تركه عدم انقطاع الكلام — ووجه عد دينى تمام الكلام عنده . ووجه تركه عدم مشاكلته لفواصل السورة . وواو وقرى فاصلة بدليل البيت الآتى :

وَمِنْ بَعْدُ عَنْهُ تَعْلَمُون بِحُرْبه بِشِّرْ عبادِ دَعْ جَنَى الطِّيبِ وَالشَّجْر

اللغـة :

جنى الثمرة : التقطها يجنيها جنى . والطيب : معروف وكذلك الشجر وسكنت جيمه لضرورة الشعر .

المعنى :

أخبر أن قوله تعالى « فسوف تعلمون » الواقع بعد هاد الثانى المذكور فى البيت قبله القريب منه فى الذكر يعده الكوفى وحده . فمرجع الضمير فى عنه

يعود على المرموز له بهاء هدى فى البيت السابق . وهو الكوفى . وتلك القرينة على أن الواو فى البيت السابق فاصلة وليست للرمز . ثم أمر بترك عد « فبشر عباد » للرموز لهما بالجيم والألف وهما المكى والمدنى الأول فيكون معدودا لغيرهما . وقيد عباد بقوله فبشر احترازا من قوله تعالى « ياعباد » الذى بعده « فاتقون » فليس معدوداً لأحد . وجه عد تعلمون المشاكلة . ووجه تركه شدة اتصال ما بعده به . ووجه عد فبشر عباد . تمام الكلام فى الجملة . ووجود المشاكلة . ووجه تركه عدم موازنته لطرفيه وتعلقه بما بعده على اعتبار كون الموصول صفة له .

وَالأَنْهارُ عدَّاهُ لَهُ الدِّين أَوَّلاً ۞ لِكلٍّ وَأَسْقِطْ تعْمَلوُن لهُمْ وَاذْرِ
ثَلَاثُ وَأَزْواجٌ يَشَا مُتَشَا كسُو ۞ نَ دَعْ وَالْعَذَابُ والنَّبِيِّينَ فِي الحشْرِ

المعنى :

أخبر أن المرموز لهما بالجيم والألف وهما المكى والمدنى الأول يعدان « تجرى من تحتها الأنهار » الذى بعده وعد الله فتعين لغيرهما تركه . فالضمير فى عداه يعود على مرموز الجيم والألف فى البيت السابق . ووجه عدهما له المشاكلة وتمام الكلام فى الجملة . ووجه ترك غيرهما له الإجماع على ترك مثله فى القرآن الكريم . وقوله له الدين — شروع فى بيان المتفق على عده لكل الأئمة وهو مخلصا له الدين « فى أول السورة » واحترز بالأول عن الثانى المختلف فيه كما تقدم . وقوله « أو سقط الخ » بيان للكلمات التى تشبه الفواصل وليست منها وهى « فينبئكم بما كنتم تعملون » الذى بعده « إنه عليم بذات الصدور » و « فى ظلمات ثلاث » ، « وثمانية أزواج » وكذا لفظ يشاء حيث وقع فى السورة . وأيضا « شركاء متشاكسون » وكذا لفظ العذاب حيث كان فى تلك السورة .

وأيضا « وجيء بالنبيين » الوارد فى ذكر أحوال الحشر والنشر وذلك قول الناظم « والنبيين فى الحشر » وكذلك « أفمن شرح الله صدره للإسلام » وسيذكره فى البيت الآتى .

لِلإِسْلَامِ وَالْبَصْرِى فِى الطَّوْلِ فِى بَنَى ... وَسِتٌّ عَنِ الشَّامِى وَالأَرْبَعُ لِلصَّدْرِ

اللغة :

بنى — بالكسر والقصر : بمعنى البناء ويجوز فى بائه الضم .

المعنى :

تقدم الكلام على قوله للإسلام . وقوله « والبصر الخ » شروع فى بيان ما يتعلق بسورة الطول وهى سورة غافر . فبين أن عدد آيها ثنتان وثمانون عند البصرى كما دل على ذلك الفاء والباء وأن عددها عند الشامى ست وثمانون وعند الحجازيين أربع وثمانون فتعين أن يكون عددها للكوفى خمسة وثمانين عملا بقاعدة ما بعد أخرى الذكر . وقوله فى بنى مدح للعدد البصرى وأنه ثابت فى قوة . ومؤسس على آسس متينة .

وَعَنْ كُلِّهِمْ عُدَّ التَّنَادِ التَّلَاقِ دَعْ ... دَلِيلًا وَأَثْبِتْ بَارِزُونَ لَه وَاشْرِ

اللغة :

واشر : من الشراء وأراد به هنا : مطلق الاستبدال .

المعنى :

أفاد أن جميع علماء العدد يعدون « أخاف عليكم يوم التناد » ثم أمر بترك عد قوله تعالى « لينذر يوم التلاق » لمن رمز له بدال دليلا وهو الشامى فيكون معدوداً لغيره . وأمر بإثبات عد « يوم هم بارزون » للشامى فيكون متروكا لغيره . ويؤخذ من هذا أن من يعد التلاق يترك بارزون و بالعكس . وإلى هذا

أشار بقوله واشر . وجه عد التلاق مشاكلته لآخر الآية بعده « القهار » فى أن ما قبل الحرف الأخير فيهما حرف مد . ووجه تركه القصر وعدم الموازنة ووجه عد بارزون مشاكلته لما قبله وهو « ولو كره الكافرون » وفى الزنة كذلك ووجه تركه القصر .

وأَسْقَطَ كُوفٍ كاظِمينَ وتُشرِكُو ... نَ أثبتَ والشَّامى بهِ خُلْفُهُ أُجْرِى

المعنى :

أفاد أن الكوفى لم يعد « لدى الحناجر كاظمين » وعد « أين ما كنتم تشركون » فتعين لغير الكوفى عد الأول وترك الثانى . وقوله والشامى الخ معناه أن الشامى اختلف عنه فى عد تشركون وتركه وذكر الناظم الخلاف للشامى فى تشركون من زيادته على الأصل لأن الأصل أثبت أن الشامى يعده قولا واحدا مثل الكوفى . فلعل المصنف ذكر هذا الخلاف للشامى من غير طريق الأصل وجه عد كاظمين المشاكلة وتمام الكلام . ووجه تركه . قصره عما قبله ووجه عد تشركون المشاكلة والإجماع على عد مثله ووجه تركه تعلق ما بعده به وهو ظاهر .

وَدَعْ قَبْلَ الأَلْبابِ الْكِتَابَ ودِنْ بِهِ ... ونَوِّرْ بإثْباتِ الْبَصيرُ دُجَى بدْرِ

اللغة :

ودن به : أى اتبعه واجعله لك دينا . ودجى جمع دجية وهى الظلمة . البدر : القمر ليلة تمامه .

المعنى :

أمر بترك عد « وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب » الواقع قبل « هدى وذكرى لأولى الألباب » لمن رمز لهما بالواو والباء وهما البصرى والمدنى الأخير فيكون

معدوداً لغيرهما . كما أمر بإثبات عد « وما يستوى الأعمى والبصير » لمن رمز لهما بالدال والباء وهما الشامى والمدنى الأخير فيكون متروكا لغيرهما . وجه عد الكتاب مشاكلته لأولى الألباب . ووجه تركه عدم تمام الكلام وقصر ما بعده ووجه عد البصير المشاكلة ووجه تركه عدم الموازنة لما بعده وعطف ما بعده على ما قبله .

ودَعْ يُسْحَبُونَ واثْنِ جيداَ اعْتِسافه ومنْ بعْدُ فَاعْدُدْ فى الحميمِ جدا الْبَذر

اللغــة :

الجيد: العنق . واثن من الثنى وهو اللىّ . والاعتساف : التكلف ، والجدا : العطاء . والبذر : ما يبذر فى الأرض .

المعنى :

أمر بترك عد « يسحبون » لمن رمز لهم بالواو والجيم والألف وهم البصرى والمكى والمدنى الأول فتعين عده للباقين . وأمر بعد « فى الحميم » للمكى والمدنى الأول فتعين تركه للباقين ويؤخذ من هذا ثلاثة مذاهب . الأول: ترك يسحبون وعد فى الحميم للمكى والمدنى الأول . الثانى: تركهما للبصرى . الثالث: عد الأول وترك الثانى للكوفى والشامى والمدنى الأخير . وكلهم قد عدوا « يسجرون » ووجه عد الأول المشاكلة والموازنة . ووجه تركه تعلق ما بعده به ووجه عد الثانى المشاكلة . ووجه تركه عدم تمام الكلام وقصر الآية بعده . ووجه تركهما يعلم من وجه ترك الأول والثانى . وفى قوله واثن جيد اعتسافه إشارة إلى وجه ترك يسحبون لأن فيه أى فى عده اعتسافا بقطع الفعل عن متعلقه وهو مناسب لمعنى الآية لأن سحب الكافر فى السلاسل جزاء له على اعتسافه طريق السلامة فى الدنيا بتركه الإيمان وفيه إشارة إلى أن الجزاء من جنس العمل وذلك لأنه لما تكبر عن الإيمان ورفع عنقه تكبرا كان جزاؤه يوم القيامة أن يطوى عنقه ويذل

تكبيره بسحبه فى السلاسل وفى قوله جدا البذر إشارة إلى وجه عده وهو مشاكلته لفواصل السورة فإن عده يجعله كالثمار التى ينتجها البذر متراصة متلاحقة تزين موضعها كما تزين الفواصل والأماكن التى هى فيها والله أعلم .

« تتمة » ليس بين الحمصى والدمشقى خلاف فى سورة الزمر أما فى سورة غافر فبينهما خلاف فى أربعة مواضع :

الأول : « التلاق » يتركه الدمشقى ويعده الحمصى مع العادين .

الثانى : « بارزون » يعده الدمشقى ويتركه الحمصى مع التاركين .

الثالث : « والبصير » يعده الدمشقى دون الحمصى .

الرابع : «يسحبون » « » » » .

وعلى هذا يعد الدمشقى الموضعين الثالث والرابع ويتركهما الحمصى ولذلك كان عدد السورة عند الدمشقى ستا وثمانين وعند الحمصى أربعا وثمانين .

سورة فصلت

وفى فُصِّلَت كُوف نَمادُمْ وصدْرُهُمْ ثَلَاثُ ثَمُودَاعْدُدْ سوى الشَّامِ والبصْرِى

المعنى :

بين الناظم أن عدد سورة فصلت عند الكوفى أربع وخمسون كما يدل على ذلك النون والدال وعند الحجازيين ثلاث وخمسون كما صرح به، فتكون عند الشامى والبصرى ثنتين وخمسين عملا بقاعدة ما قبل أخرى الذكر. ثم ذكر أن « مثل صاعقة عاد وثمود » يعده الأئمة ما عدا الشامى والبصرى. وقد سبق أن حم يعده الكوفى وحده. ولذا كانت السورة عنده أربعا وخمسين. والحجازى يسقط حم ويعد ثمود ولذا كانت عنده ثلاثا وخمسين. والشامى والبصرى يسقطان الموضعين فكانت عندهما ثنتين وخمسين وجه عد ثمود المشاكلة والإجماع على عد مثله فى بعض المواضع. ووجه تركه عدم الموازنة وعدم تمام الكلام فى الجملة. وجميع الأئمة يتركون عد « فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا » و « هدى وشفاء » والله أعلم .

« تتمة » ليس بين الحمصى والدمشقى خلاف فى هذه السورة .

سورة الشورى

وخمسون فى الشورى وكوف يزيدها　　إلى قاف كالأعلام فى آية البحر

دع المشركين الدين الإيمان مايشا　　ء إلا البلاغ مع حجاب كما تشرى

اللغة :

تشرى : من الشراء وهو معلوم .

المعنى :

ذكر أن عدد آى هذه السورة خمسون لغير الكوفى علم ذلك من الإطلاق ومن قوله وكوف يزيدها . وأما فى عدد الكوفى ثلاث وخمسون وذلك أنه يزيد ماعداه الجماعة « حم عسق » فهاتان آيتان ، ويزيد كذلك « فى البحر كالأعلام » فتلك ثلاثة تزاد على عدد الجماعة . وفهم ذلك من قوله «وكوف » الخ لأن عادته أنه لا ينبه على فواتح السور التى يعدها الكوفى . ففهم من قوله يزيدها إلى قاف أنه يزيد على حم آية أخرى إلى قاف . فحينئذ تكون آيتين ولو كان الكوفى يزيد هنا آية واحدة لما نبه على ذلك كما لم ينبه على ذلك فى مريم ، فإذا علم أنه يزيد آيتين إلى قاف كما يزيد الأعلام كانت زيادة الكوفى على غيره ثلاث آيات . وقوله فى آية البحر . يعنى الآية التى ذكر فيها البحر وهى « ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام » وقد سبق الكلام فى الخطبة على وجه من عد فواتح السور ووجه من تركها ووجه عد الكوفى حم عسق آيتين فارجع إليه ووجه عد الأعلام المشاكلة وعد نظيره فى سورة الرحمن إجماعا ووجه تركه عدم الموازنة ثم بين المتفق على تركه فأمر بترك عد « كبر على المشركين » و « أن أقيموا الدين » و « ما الكتاب ولا الإيمان » وكذلك لفظ يشاء حيث وقع فى السورة مثل «يخلق

ما يشاء » ، « بإذنه مايشاء » وأيضا « إن عليك إلا البلاغ » وكذا « أو من وراء حجاب » ، وقوله كما تشرى معناه أترك هذه الأشياء ولا تعدها مكتفيا بما عده الأئمة كما تترك ما تتبعه مكتفيا بثمنه .

« تتمة » يخالف الحمصى الدمشقى فى ثلاث آيات .

الأولى والثانية : حم عسق . أول السورة فالحمصى يعدهما آيتين كالكوفى . ويتركهما الدمشقى .

الثالثة « كالأعلام » يعدها الحمصى كالكوفى ويتركهما الدمشقى وعلى هذا يكون عدد آى هذه السورة عند الحمصى ثلاثا وخمسين كالكوفى . وعند الدمشقى خمسين فقط والله تعالى أعلم .

سورة الزخرف

وفى الزُّخْرُفِ اعْدُدْ غَيْرَ شَامٍ فجيءُ طَوًى ... مهينٌ فَأَسْقِطْ دُونَ هَوْلٍ وَلاَ ذُعْرِ

وَدَعْ مِنْ نَذِيرٍ وَالْسبيلِ لكُلِّهِمْ ... وقَدْ عدّ إِسْرائيل كلٌّ عَلَى يُسْرِ

اللغة :

الطوى : بفتح الطاء وكسرها — مصدر طوى كرضى إذا جاع والذعر : بضم انذال الخوف والهلع . واليسر : السهولة ضد العسر .

المعنى :

أفاد أن عدد السورة عند غير الشامى تسع وثمانون فتكون للشامى ثمانيا وثمانين عملا بالقواعد السابقة ثم أمر بترك عد « أم أنا خير من هـذا الذى هو مهين » للشامى والكوفى فتعين عده للباقين . وبهذا كانت السورة عند غير الشامى تسعا وثمانين وعند الشامى ثمانيا وثمانين . أما الكوفى فإنه يسقط مهين . ولكن يثبت حم ، وأما البصرى والحجازيون فإنهم وإن كانوا يسقطون حم ولكنهم يعدون مهين ، وأما الشامى فإنه يسقطهما معا ولذا نقص عدده عن الجماعة واحدا . ولعل فى قوله دون هول ولا ذعر إشارة إلى هذا فإنه لما انضم الكوفى للشامى فى ترك عد آية مع زيادة عدده على الشامى واحدة فقد يتوهم أن الكوفى لا يزيد على الشامى فقال أسقطه لهما وإن زاد أحدهما على الآخر لما عرفت أن الكوفى يثبت فواتح السور، وجه عد مهين المشاكلة ، ووجه تركه قصر ما بعده. وفى قوله بجىء طوى أمر بالإتيان للعدد وتقبله بنفس مشتاقة إليـه كاشتياق الجائع إلى الطعام ثم بين ما يشبه الفواصل وليس منها فأمر بترك عد « وكذلك

ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير » و « إنهم ليصدونهم عن السبيل » . ثم بين ما اتفق على عده مما يتوهم أنه غير معدود فأفاد أن قوله تعالى « وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل » يعده الجميع . ولما قل الخلاف فى هذه السورة بين العلماء وقفت الكلمات المتفق على عدها ، وعلى تركها قال على يسر أى سهولة .

« تتمة » لا خلاف بين الدمشقى والحمصى فى آيات هذه السورة والله تعالى أعلم .

ســورة الدخان والشريعة والأحقاف

و « محمد » صلى الله عليه وسلم

وكُوفٍ له عَدُّ الدُّخان نَدىً طَوَى ... وَسَبْعٌ عَنِ البَصْرِى وَسِتٌّ عَنْ الْكُثْرِ

يقُولُونَ عَنْ كُوفِيِّهِمْ فِى الْبُطُونِ دَعْ ... دَوَا الدَّاءِ وَالزَّقُّومِ دَعْ بالذَّكَا جَمْرْ

اللغــة :

الذكا بالذال المعجمة والقصر : اشتعال النار واشتداد لهبها . والجمر : النار المتقدة .

المعنى :

بين أن عدد سورة الدخان للكوفى تسع وخمسون كما دل على ذلك النون والطاء والبصرى سبع وخمسون . وللحجازى والشامى ست وخمسون ثم أفاد أن قوله تعالى « إن هؤلاء ليقولون » يعـده الكوفى ويتركه غيره . وأن « يغلى فى البطون » يتركه المرموز لهما بالدال والألف وهما الشامى والمدنى الأول ويعده غيرهما — وأن « إن شجرت الزقوم » يتركه المدنى الأخير والمكى ويعده غيرهما وجه عد ليقولون المشاكلة وعد مثله فى سورة والصافات ووجه تركه عدم تمام الكلام . ووجه عد فى « البطون » المشاكلة ووجه تركه عدم تمام الكلام وكذا وجه عد وترك الزقوم . وأشار إلى زيادة عدد الكوفى على غيره بقـوله « ندى طوى » يعنى أن عدده جود وعطاء شمل غيره لزيادته عليه وأشار بقوله دوا الداء إلى أن ما فى بطون الكفار من الحميم دواء لما فيها من الكفر والعناد وقوله بالذكا جمر إشارة إلى ما وردت فيه كلمة الزقوم من وصف النار وعذابها .

وَكُوفِيهم عَدَّ الشَّرِيعَةَ لَمَّهُ زُهَيْراً وَفى الأَحْقَاف عَنْهُ لِهَى هَبْر
تُفيضونَ دَعْهُ تملكُونَ وَيَجْحَدُو نَوَالْهُون أُخْرَى يوعَدُونَ لَدَى الْحَشْر

اللغــة :

زهيرا : تصغير زهر وهو الحسن والبياض . ولهى بضم اللام : جمع لهية وهى العطية وهبر : بفتح الهاء مصدر هبره إذا قطعه قطعا كبيرة .

المعنى :

أنبأ أن الكوفى عد آيات سورة الشريعة وهى الجاثية سبعا وثلاثين كما دل على هذا اللام والزاى . فتعين أن تكون لغيره ستا وثلاثين من القواعد المعلومة وأن الكوفى أيضا عد سورة الأحقاف خمسا وثلاثين كما دل على ذلك اللام والهاء فتعين أن تكون عند غيره أربعا وثلاثين . وسبب زيادة عدد الكوفى فى السورتين انفراده بعد حم فيهما وفى قوله وكوفيهم الخ البيت إشارة إلى زيادة عدد الكوفى على عدد غيره فى السورتين معا . ثم بين على عادته الكلمات المتفق على تركها وهى — هو أعلم بما تفيضون « قل إن افتريته فلا تملكون » إذ كانوا يجحدون « عذاب الهون » يوم يرون ما يوعدون . وقيد يوعدون بكونها الأخرى احترازا من الأولى وهى « وعد الصدق الذى كانوا يوعدون » فإنها معدودة إجماعا .

وَتَحْتُ لِبَصْرٍ مَدَّ كُوفٍ ثَمَانِياً وَبَصْرٍ لهُ لِلشَّاربينَ لدَى الْخَمْرِ

المعنى :

أشار إلى أن البصرى يعد السورة التى تحت سورة « الاحقاف » وهى سورة « محمد » صلى الله عليه وسلم أربعين آية كما دل على ذلك الميم من مذ . ثم بين ان الكوفى يعدها ثمانيا وثلاثين فتعين أن تكون للباقين تسعا وثلاثين خذوا المرتبة التى بين العددين ثم بين أن البصرى وحده يعد « لذة للشاربين » ووجه

عده التوقيف والسماع عن السلف فحسب. ووجه ترك غيره عدم مشاكلته لفواصل سورته وفى قوله مد إشارة إلى زيادة عدد البصرى على عدد غيره . وأراد بقوله لدى الخمر تعيين موضع الشاربين أن هذا اللفظ الذى ذكر بإزاء الخمر وليس قيد للاحتراز .

وَأَوْزَارَهَا دَعْ هَادِياً وَرُءُوسُهَا كما هُمْ وَتَقْوَاهُمْ وَأَمْثَالَهَا تَجْرِى

المعنى :

أمر بترك عد « حتى تضع الحرب أوزارها » لمن رمز له بهاء هاديا وهو الكوفى فيكون معدودا لغيره . ووجه عد أوزارها تمام الكلام . ووجه تركه عدم موازنته لما قبله وما بعده ثم أفاد أن فواصل هذه السورة مبنية على ميم الجمع مثل «من ربهم وتقواهم » وهكذا . وعلى ألف هاء الضمير مثل « أمثالها » و « أقفالها » وقوله كما هم ليس هم فاصلة من فواصل هذه السورة وإنما ذكرها مثالا لفواصلها . وربما اضطره إلى ذلك ضيق النظم كما فعل مثل ذلك فى باب الهمز المفرد فى الشاطبية فى قوله « كآدم أو هلا » فإن اللفظ أو هلا ليس فى القرآن الكريم ولكن اضطره إلى التمثيل به ضيق النظم، والأمر بترك أوزارها مناسب لقوله هاديا أى دع أوزارها حال كونك هاديا .

وَأَمْعَاءهُم مِنْ بَيْنِ أَهْوَاءِهُمْ معاً فَتَعْساً لَهُمْ دَعْهُ وَأَشْرَاطُهَا وَازْرِ

اللغة :

وازر : أمر من زرى عليه زريا وزراية إذا عابه وعاتبه .

المعنى :

بين أن « فقطع أمعاءهم » فاصلة واقعة بين الآيتين اللتين فاصلة كل منهما أهواءهم . وذلك أن الآية التى قبل الآية التى فاصلتها أمعاءهم « أفمن كان على

بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم» والآية التى بعدها « ومنهم من يستمع إليك »الآية ورأسها واتبعوا أهواءهم — وأراد بهذا — على عادته — بيان الآية الطويلة فى السورة فأفاد أن الآية التى أولها مثل الجنة . رأسها فقطع أمعاءهم وليس فى أثنائها فاصلة وإن كان فيها ما يشبه الفواصل نحو ومغفرة من ربهم . هذا معنى كلامه وهو لا يلائم ما سبق من عد البصرى « للشاربين » لأنه على عده لا تكون الآية أطول من غيرها إلا أن يقال إن قصده أنه ليس فى أثنائها فاصلة وإن وقع فيها ما هو شبيه بالفاصلة وهو من ربهم غير ما سبق من وقوع الخلاف فى للشاربين فكأنه قال إن الآية التى مبدءها مثل الجنة رأسها فقطع أمعاءهم وليس فى أثنائها فاصلة إلا ما تقدم التنبيه عليه من عد البصرى للشاربين . ثم أمر بترك عد «والذين كفروا فتعسا لهم »و« فقد جاء أشراطها» لجميع أهل العدد وإن كان كل منهما يشبه فواصل السورة بل آخر الأولى — وأضل أعمالهم . وآخر الثانيـــة ذكراهم . وقوله وازر أمر من الزرى كما تقدم وكأنه يأمر المخاطب بالزراية والتبرى ممن وردت فى حقهم الآيات المذكورة . والمقصود النهى عن الاتصاف بأوصافهم .

أَرَيْنَاكَهُمْ وَالْمُتَّقُونَ الرِّقَابِ وَأَلْ وَثَاقَ فَدَعْ أَقْفَالَهَا اعْدُدْ وَكُنْ مُدْرِي

المعنى :

ذكر الناظم على عادته ما يترك اتفاقا وما يعد كذلك فأفاد أن قوله تعالى « ولو نشاء لأريناكهم » وقوله « وعد المتقون » وقوله « فضرب الرقاب » وقوله « فشدوا الوثاق » كل ذلك متروك للجميع . وقد ترك المصنف من المشبه المتروك « لانتصر منهم » و « ماذا قال آنفا » و «بسيماهم » وقد ذكرها الإمام

الدانى وقوله « أقفالها » الخ ، معناه أن جميع أهل العدد عدوا « أم على قلوب أقفالها » والله أعلم .

« تتمة » يختلف الحمصى مع الدمشقى فى سورة الدخان فى موضعين الأول : إن شجرت الزقوم . . يتركه الحمصى و يعده الدمشقى . الثانى : فى البطون . يتركه الدمشقى ويعده الحمصى وحينئذ يتفقان فى العدد و يختلف مع الدمشقى فى سورة القتال فى ستة مواضع . فضرب الرقاب . فشدوا الوثاق . لانتصر منهم . يعد الثلاثة الحمصى دون الدمشقى . و يصلح بالهم . و يثبت أقدامكم . يتركهما الحمصى و يعدهما الدمشقى . للشاربين يعدها الحمصى دون الدمشقى .

من ســورة الفتح الى سورة القمر

وَفَتْحُ كِلاَ طِبٌ يُسْلِمُونَ مُقَصِّرِينَ ... لِلمُؤْمِنِينَ اتْرُكْ تَخافُونَ واسْتَقِرْ

اللغــة :

استقر: من الاستقراء وهو التتبع. وكلا: مصدر كلأ، كمنع بمعنى حفظ وحرس وقصر للضرورة .

المعنى :

بين أن عدد سورة الفتح تسع وعشرون كما دل على ذلك الكاف والطاء بجميع أهل العدد وعلم هذا الوفاق من الإطلاق . ثم أمر بترك عد ما يأتى للجميع وهو « تقاتلونهم أو يسلمون »، « ومقصرين » ولتكون آية للمؤمنين، « لا تخافون ». ومعنى قوله واستقر تتبع المتروك من كل ما لا يتفق وما بنيت عليـــه فواصل السورة من البناء على الألف . ومن جملة ذلك « ومثلهم فى الإنجيل »، « من أثر السجود »، « ليغيظ بهم الكفار »، وأشار إلى ذلك بقوله « واستقر » .

شَدِيدٍ كذا تُرْكُ آمِنِينَ وتِلوحُزْ ... يَداً قافَ مِزْهَبْ لِلعِبادِ اتْرُكَنْ وافْرِ

اللغــة :

تلو الشيء: ما يتبعه. وحز: من الحيازة بمعنى الجمع. ويدا: نعمة. ومز: من ماز الشيء فصله عن غيره . وهب: بمعنى اعلم . وافر: من الفرى بمعنى القطع .

المعنى :

قوله شديد الخ من تتمة المتفق على تركه فى سورة الفتح وهو « أولى بأس شديد » « إن شاء الله آمنين » ثم أفاد أن عدد سورة الحجرات للجميع ثمانى عشرة آية

وليس فيها خلاف لأحد ، كما دل على ذلك الحاء والياء . ثم بـين أن عدد سورة ق خمس وأربعون للـكل كما دل على ذلك الميم والهاء . وأشار بمز وهب إلى أن عدد هذه السورة يزيد على عدد ما قبلها ثم أمر بترك عد « رزقا للعباد » وقطعه من العدد للجميع .

بِجَبَّارٍ اعْدُدْ لُوطٍ مَعَه ثمودُ وَآلْ وَلَاسِمْ وَطُورٍ مِزْ زَكِيًّا عَنِ الصدرِ

المعنى :

بين أن قوله تعالى « وما أنت عليهم بجبار » غير معدود لأحد . ثم أمر بعد « وإخوان لوط » وكذا « وثمود » للجميع . ثم بين أن عدد سورة والذاريات ستون آية للـكل كما دل على ذلك السين وعلم الوفاق من الإطلاق . ثم أخذ فى بيان مسائل سورة والطور فبين أن عددها للحجازيين سبع وأربعون كما دل على ذلك الميم والزاى . وعددها بذلك يخالف ما قبلهـا لأنه أقل منـــه ولاختلاف الأئمة فيه ولهذا أمر بتمييزها وفصلها عما قبلها بقوله : مز زكيا . ومعنى زكيا حسن الرائحة . وأراد به كونه سهلا مقبولا لقلته وعدم العسر فيه .

وثَمِّنْ وِلَا والْباقِ طِبْ دعًاأَعْدِدَنْ لِشَامٍ وَكُوفٍالطُّورِ فاعْدُدْهُلِلنَّحْرِ

المعنى :

بين أن عدد سورة الطور للبصرى وهو المرموز له بالواو ثمان وأربعون وأن عددها عند باقى علماء العدد وهم الشامى والـكوفى تسع وأربعون كما دل على ذلك الطاء فيكون خلافهم فى اثنتين بينهما بقوله « دعا أعددن الخ » يعنى أن « يوم يدعون إلى نار جهنم دعا » معدود للشامى والـكوفى ومتروك لغيرهما — وأن قوله تعالى « والطور » يعده النحر وهم البصرى والـكوفى والشامى ويسقطه الباقون . وبهذا علم أن الحجازيـــين يسقطون الموضعين ، والشامى والـكوفى يعدانهما — وأن البصرى يسقط « دعا » ويعد « الطور » وجه عد « دعا »

تمام الكلام فى الجملة . ووجه تركه عدم المشاكلة لفواصل السورة . ووجه عد الطور المشاكلة . ووجه تركه عدم مساواته لغيره وعدم تمام الكلام .

تَقُوم وَمورًا وَالْبَنُونَ لَوَاقِعٌ ... وَسَيْرًا مَعَ الْمَرْفُوع لِلْكُلِّ وَاسْتَبِرِ

اللغة :

استبرى : تقدم مثله .

المعنى :

بين فى هذا البيت ما يعده جميع علماء العدد وهو « وسبح بحمد ربك حين تقوم » ، « يوم تمور السماء مورا — ولكم البنون — إن عذاب ربك لواقع — وتسير الجبال سيرا — والسقف المرفوع » وقد فهم من هذا أن قوله « ماله من دافع » و « وكتاب مسطور » ، « فى رق منشور » « والبيت المعمور — والبحر المسجور » . كل ذلك رأس باتفاق . ولهذا أشار بقوله واستبر أى استقص المعدود وضمه على ما ذكرت لك .

ومَصْفُوفَةٍ اتْرُكْ مَعْ يَدْعُونَ تَصْبِرُوا ... ونَجْمُ سَرَى أَصْلاً وكُوفٍ مُتَبَذِرِ

اللغة :

السرى : السير ليلا كما تقدم — والسنا بالقصر : الضوء .

المعنى :

أمر بترك عد « متكئين على سرر مصفوفة » و « يوم يدعون » و « أولا تصبروا » لجميع علماء العدد كما يفيده الإطلاق . ثم شرع فى بيان عدد سورة النجم فأفاد أنها إحدى وستون آية كما يدل على ذلك السين والألف . وإطلاقه هذا يدل على أن هذا العدد للجميع وقوله « وكوف » الخ معناه أن الكوفى يعد هذه السورة ثنتين وستين كما يدل على ذلك السين والباء . فيكون قوله « وكوف

الخ » بمثابة الاستثناء من الكلام السابق فكأنه قال عدد آيات هذه السور بجميع العادين إحدى وستون ما عدا الكوفى فإنه يعدها ثنتين وستين وفى قوا سرى أصلا وقوله سنا بدر مدح لهذا العدد وأنه مشهور واضح وضوح سنا البدر .

لَهُ شَيْئاً الثَّانِى تَوَلَّى بِعَيْدَ عَنْ لِشَامِيْهِ الدُّنْيَا اتْرُكَنْ تَضْحَكُونَ أَمْرُ

اللغـة :

أمر : أمر من مرى الناقة إذا استخرج لبنها وقد مر نظيره .

المعنى :

ذكر أن الكوفى يعد « وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا » ، ويتركه غيره واحترز بقوله الثانى عن الموضع الأول وهو « لا تغنى شفاعتهم شيئا » فإنه متروك للجميع ، وإن الشامى يعد « فأعرض عن من تولى » ولا يعده غيره وقوله بعيد عن أى الواقع بعد عن قريبا منها واحترز بذلك عن « أفرأيت الذى تولى » فإنه متفق على عده ثم أمر بترك عد « ولم يرد إلا الحياة الدنيا » للشامى فيكون معدودا لغيره . ثم ذكر أن الجميع يتركون عد « وتضحكون » كما سيأتى فتكون الخلاصة أن الكوفى يعد شيئا والدنيا ويترك تولى . ولذلك زاد عدده على غيره لعده الموضعين معا . وأن الشامى يعد تولى ويترك شيئا والدنيا وأن الباقين يعدون الدنيا ويتركون شيئا وتولى . وجه عد شيئا الثانى المشاكلة ووجه ترك الإجماع على ترك الموضع الأول ووجه عد تولى المشاكلة والإجماع على عد مثله فى السورة . ووجه تركه شدة تعلق ما بعده به . ووجه عد الدنيا المشاكلة وتمام الكلام عنده . ووجه تركه عدم وقوعه رأس آية فى القرآن إلا فى موضعين فى سورة طه والأعلى فحمله على غالب أحواله أولى من حمله على حالة القلة والندرة .

وَأَغْنَى وَسُلْطَانٍ مَعَ اللَّمَمِ اتْرُكَنْ وَكَاشِفَةٌ فَاعْدُدْ مَعَ الْآزِفَهْ وَادْرِ

المعنى :

ذكر — على عادته — شبه الفاصلة المتروك والمعدود فأفاد أن قوله وتضحكون وقوله « وأنه هو أغنى » « وما أنزل الله بها من سلطان » و « إلا اللمم » كل ذلك متروك للجميع وأن « أزفت الآزفة » ، « وليس لها من دون الله كاشفة » كلاهما معدود للكل واعلم أن من المعدود اتفاقا قوله تعالى « تعجبون » ولا « تبكون وأنتم سامدون » وأشار بقوله أمر إلى استخراج المعدود والمتروك فى هذه السورة .

« تتمة » يختلف الحمصى عن الدمشقى فى « ولم يرد إلا الحياة الدنيا » فالحمصى يعده دون الدمشقى ولذلك كان العدد عند الحمصى ثنتين وستين آية وعند الدمشقى إحدى وستين والله تعالى أعلم .

من سورة القمر الى سورة الحديد

وَفِى قَمَرٍ نورٌ هُدَى التِّلْوُ حُزْ عُلاَ وَسَبْعٌ حِجَازِىٌّ وَستٌّ عنِ الْبَصْرِى

المعنى :

أشار المصنف إلى أن عدد سورة القمر خمس وخمسون آية بلا خلاف بين الأئمة علم ذلك من الإطلاق . و إلى أن عدد السورة التى تليها وهى سورة الرحمن ثمان وسبعون آية . للكوفى والشامى وأن عددها للحجازيين سبع وسبعون وللبصرى ست وسبعون .

بِهَا الْمُجْرِمُونَ اتْرُكَ لهُ لِلأَنَامِ دَعْ لِمَكٍّ وَالإِنْسَانَ أَوَّلاَ دَعْهُ لِقَطْرِ

المعنى :

أمر الناظم بعدم عد قوله تعالى « هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون » للبصرى و بعدها لغيره . وقوله بها من ألفاظ القرآن وذكره للاحتراز عن قوله تعالى « يعرف المجرمون » فليس معدود الأحد . ثم أمر بترك عد « والأرض وضعها للأنام » للمكى كما أمر بترك عد خلق الإنسان فى أول السورة للقطر بهم المدنيان . وقيد الإنسان بكونه فى الموضع الأول احترازا عن الثانى وهو « خلق الإنسان من صلصال » . فإنه متروك للجميع وجه عد المجرمون المشاكلة ووجه تركه عدم الموازنة لفواصل السورة وعدم تمام الكلام ووجه عد للأنام المشاكلة ووجه تركه عدم تمام الكلام ووجه عد الإنسان الأول التشاكل ووجه تركه الإجماع على ترك الموضع الثانى .

وَمِنْ نارِ الثانِى لِلصدْرِ فعُدَّهُ وَهَبْ دائِمَ الرَّحْمٰنْ عَدَّاهُ عَنْ خُبْرِ

المعنى :

الخبر بضم الخاء : الخبرة والمعرفة .

المعنى :

أمر بعد قوله تعالى « شواظ من نار » للصدر وهم الحجازيون وتركه لغيرهم واحتراز بالثانى عن الأول وهو « من مارج من نار» فإنه متفق على عده . وأشار إلى أن المرموز لهما بالهاء والدال وهما الكوفى والشامى يعدان قوله تعالى « الرحمن » فى صدر السورة ويتركه غيرهما . وقوله عن خبر إشارة إلى أنهما عداه عن نقل سماع وإن ظن عدم عده لكونه على كلمة واحدة. وجه عد من نار المشاكلة والإجماع على عد الموضع الأول . ووجه تركه شدة اتصال ما بعده به . ووجه عد الرحمن التوقيف والسماع وإليه أشار بقوله عن خبر كما تقدم ووجه تركه عدم مساواته لفواصل السورة .

وَعَنْ كُلِّ الإنْسَانِ فَاتْرِكْهُ ثانِياً مَعَ الْمَشْرِقَيْنِ الواقِعَهْ طِبْ صَفَا الْكُثْر

المعنى :

أمر رحمه الله بترك عد خلق الإنسان الذى بعده من صلصال للكل وهو الموضع الثانى تقييده بالثانى للاحتراز عن الأول الذى بعده علمه البيان فإنه معدود للجميع وبترك عدرب المشرقين للكل أيضا. ثم شرع فى بيان مذاهب العلماء فى سورة الواقعة فأشار الى أن عددها تسع وتسعون آية للكثر وهم الحجازيون والشامى كما دل على ذلك الطاء والصاد . وقوله طب صفا الكثر مدح لعدد هؤلاء وأنه تطيب به النفس ويطمئن به القلب لما فيه من الصفاء والسهولة .

وبَصْر زَكا وَالكُوفِ وجهٌ فدَعْ لَه   كميمَنَةِ الأُولى وَمشْئمَةَ وَاقر

اللغــة :

زكا : من الزكاة وهو طيب الرائحة . واقر : أمر من قرى بمعنى جمع وقد سبق له نظير .

المعنى :

بين مذاهب باقى علماء العدد فى سورة الواقعة فأخبر أن البصرى يعدها سبعا وتسعين آية كما دل على ذلك الزاى وأن الكوفى يعدها ستا وتسعين كما دل على ذلك الواو . وفى قوله : زكا إشارة إلى سهولة عدد البصرى وارتياح النفس له كما ترتاح للرائحة الطيبة وفى قوله وجه إيماء إلى أن عدد الكوفى ثابت بالدليل وإن كان أنقص من عدد غيره أو هو وجيه مقبول . ثم شرع فى بيان الفواصل المختلف فيها فأفاد أن الكوفى لا يعد فأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة . وغيره يعدهما وقيد الميمنة بالأولى احترازا عن الثانية فإنها معدودة إجماعا وهذا القيد قيد المشئمة أيضا وحذفه لدلالة الأول عليه وعلى هذا يكون تقييد المشئمة بالأولى لإخراج الثانية المتفق على عدها . وجه عد الميمنة والمشئمة الأولين المشاكلة والإجماع على عد الأخريين ووجه تركهما تعلق ما بعدهما بما قبلهما .

وَبَدْءَ الشِّمالِ اتْرُكْ لَهُ وَالْيَمِين أَوْ   وَلاَدَعْهُ بِنْ هَبْ عِينْ اعْدُدْ هُدى إِصْرِه

اللغــة :

الإصر : بكسر الهمزة يطلق على الذنب وعلى العهد وعلى الثقل والمراد هنا الثانى أو الثالث وهو ما عهد إليه من العلم أو تحمله منه .

المعنى :

أمر بترك عد وأصحاب الشمال فى الموضع الأول للكوفى فيكون معدود لغيره وقيده بالأول ليخرج الثانى المتفق على عده ثم أمر بترك عد وأصحاب اليمين فى

الموضع الأول للرموز لهما بالباء والهاء وهما المدنى الأخير والكوفى فيكون معدودا لغيرهما وقيده أيضا بالأول احترازا عن الثانى المعدود إجماعا . ثم أمر بعد «وحور عين» للرموز لهما بالهاء والألف وهما الكوفى والمدنى الأول فيكون متروكا لغيرهما وجه عد الشمال المشاكلة والإجماع على عدد الثانى ووجه عد عين المشاكلة وعد نظائره إجماعا . ووجه تركه قصره عن سابقه ولاحقه وعدم موازنته لما قبله وما بعده وعدم تمام الكلام .

وَإِنْشَاءً اتْرُكْهُ لِبَصْرٍ وَعَنْهُ وَالشَّـ ـشَّامِ اتْرُكَنْ مَوْضُونَةَ الآخِرِينَ ابْرِ

المعنى :

ابر : أمر من أبرأ بمعنى أزال عنه السقم فنقلت حركة الهمزة إلى النون للوزن وأبدلت الهمزة الأخيرة ياء للروى .

المعنى :

أمر بترك عد أنشأناهن إنشاء للبصرى فيكون معدودا لغيره ثم أمر بترك عد على سرر موضونة للبصرى والشامى فيكون معدودا لغيرهما وقوله الآخرين ابر وقوله بدا دم فى صدر البيت الآتى معناه أن قوله تعالى : « قل إن الأولين والآخرين » يتركه المدنى الأخير والشامى ويعده الباقون وهذا الموضع هو المراد بخلاف الموضعين السابقين وهما وقليل من الآخرين . وثلة من الآخرين فلا خلاف فى عدهما وكان على الناظم أن يقيد هنا دفعا للإيهام ولعله أشار بقوله ابر إلى هذا الموضع باعتبار أن الآية ذكرت قطعا لشبه المنكرين للبعث فكأنه قال أبرئ نفسك من الجهل وإنكار البعث ولكونها قائمة مقام القيد لم يعتبرها رمزا ودل على عدم اعتبار ألفها رمزا قوله فيما يأتى عنهما : وجه عد إنشاء مساواته لما قبله وما بعده فى القصر ومشاكلته لما بعده فى البنية والزنة ووجه تركه عدم تمام الكلام فى الجملة ووجه عد موضونة النص والسماع ووجه تركه عدم مشاكلته لمعظم

فواصل السورة أو لما قبله وما بعده . ووجه عد الآخرين المشاكلة والإجماع على عد مثليه فى السورة وقد عرفتهما . ووجه تركه عدم تمام الكلام وعدم موازنته لما قبله وما بعده .

بدا دُمْ لَمَجْمُوعُونَ فاعْدُدْهُ عنْهُما   وَرَيْحَانُ دُمْ تَـأْثِيماً اتْرُكْ أَباجَبْر

المعنى :

سبق أن قوله بدا دم متعلق بالبيت السابق وقوله لمجموعون الخ معناه أن المدنى الأخير والشامى يعدان لمجموعون ويتركه غيرهما وأن قوله فروح وريحان يعده المرموز له بالدال وهو الشامى ويتركه المرموز لهما بالألف والجيم وهما المدنى الأول والمكى ويعده غيرهما وجه عد لمجموعون المشاكلة وتمام الكلام فى الجملة ووجه تركه ما يلزم على عده من وقوع الآية على كلمة واحدة وذلك أن من يتركه يعد والآخرين ووقوع الآية على كلمة واحدة موقوف على السماع ووجه عدد وريحان المشاكلة والإجماع على عد مثله فى سورة «الرحمن» ووجه تركه عدم موازنته لطرفيه وعدم تمام الكلام ووجه عد ولا تأثيما تمام الكلام عنده ومشاكلته لما بعده ووجه تركه تعلق ما بعده به نظرا لصورة الاستثناء وعدم الموازنة لما بعده .

أَبَارِيقَ فاعْدُدْ بِنْ جنىً وَلَهُاعْدُدَنْ   يَقُولُونَ دَعْ أُولَى حَمِيمٍ لَهُ وَاذْر

اللغــة :

الجنى : تقدم مثله .

المعنى :

أمر بعد قوله تعالى « وأباريق » للمرمز لهما بالباء والجيم وهما المدنى الأخير والمكى فيكون متروكا لغيرهما . ثم أمر بعد « وكانوا يقولون » لمرموز الجيم وهو المكى فيكون متروكا لغيره كما أمر بعدم عد « وحميم » فى الموضع الأول وهو

فى سموم وحميم للمكى وعده لغيره . وقيد حميم بأولى لإخراج الثانية وهى « فشاربون عليه من الحميم » فإنها معدودة إجماعا والثالثة وهى « فنزل من حميم » فمتفق على عدها أيضا فيكون هذا القيد لإخراج الموضعين معا ، وجه عد أباريق المشاكلة ووجه تركه عدم موازنته لطرفيه وعدم تمام الكلام . ووجه عد يقولون المشاكلة والإجماع على عد مثله وهو الموضع الأول فى والصافات . ووجه تركه عدم المساواة وعدم تمام الكلام ووجه عد وحميم المشاكلة وعد مثله إجماعا ووجه تركه عدم موازنته لما قبله وما بعده .

سَمُوم ِ اتركن وَالسَّابقُون الْمكذّ ... بين خافِضَةُ الضَّالون مَعْ آكِلون افْر

اللغـة :

افر : من فرى الشىء فريا قطعه .

المعنى :

شروع فى بيان الكلمات المشبهة للفواصل وليست منها بالإجماع وهى « فى سموم » و « السابقون » فى الموضع الاول وقيدنا بذلك نظرا لكون الموضع الثانى معدودا بالإجماع كما سينبه على ذلك الناظم . وقد دل على ذلك أيضا قول الناظم هنا والسابقون ، فإن الواو فيه من القرآن وليست عاطفة . . وقوله « وأما إن كان من المكذبين » وقوله « خافضة » فى أول السورة . وقوله « أيها الضالون » وقوله » لآكلون » وقوله « وافر » أى اقطع نظم هذه الكلمات عن سلك الآيات المعدودة .

وكَاذِبَةٌ عُدَّنَّ والْواقِعَــــهْ ثَلا ثَةٌ رافِعهْ أَبْكَاراً أَتْراباً استَمِرِ
وثَانِى سلامِ السَّابِقُونَ كَذَا الْمُكَذِّ بُونَ وَمَمْنُوعهْ كَثِيرَةٍ اسْتَثْرِ

اللغــة :

الاستقراء : التتبع . والاستثراء : طلب الثراء والغنى .

المعنى :

ذكر المصنف — كعادته — الكلمات المتفق على عدها بين الأئمة وهى قوله تعالى «ليس لوقعتها كاذبة» «إذا وقعت الواقعة» «وكنتم أزواجا ثلاثة» «خافضة رافعة» ، «فجعلناهن أبكارا» «عربا أترابا» وكذا لفظ سلاما الثانى وهو « إلا قيلا سلاما سلاما » وهذا مثل من أمثلة القاعدة السابقة المذكورة فى قوله «وما بعد حرف المد» الخ البيت فرأس الآية هو سلاما الثانى دون الأول ولهذا قيده بقوله ثانى سلام . ومنها قوله السابقون فى الموضع الثانى الذى بغير واو . وهذا معنى قوله كذا أى السابقون المعدود هو اللفظ الثانى كسلاما المعدود هو الثانى . وقوله تعالى « الضالون المكذبون » وقوله « ولا ممنوعة » وقوله « وفاكهة كثيرة » فجميع هذه معدودة بالإجماع . وقوله «استثر» معناه اطلب الثراء والغنى . بمعرفة الآيات المتفق على عدها بين الأئمة . أو كن ذا ثراء بمعرفة ذلك وفيه إشارة إلى كثرة آى هذه السورة المتفق عليها والمختلف فيها . ولعل فى ذلك رمزا إلى الأثر الوارد فى فضل هذه السورة وأنها من أسباب الغنى واليسار لمن يواظب عليها يختلف الحمصى عن الدمشقى فى لفظ الميمنة الأول ولفظ المشأمة الأول فالحمصى يتركهما والدمشقى يعدهما وفى وكانوا يقولون فالحمصى يعده والدمشقى يتركه . وفى أو آباؤنا الأولون فالحمصى يتركه والدمشقى يعده — وفى وريحان فالدمشقى يعده والحمصى يتركه .

من سورة الحديد الى سورة الملك

حَديدٌ كَلاَ حِفْظًا وَتِسْعٌ عِرَاقُهُمْ
وَعَدَّ الْعَذَابَ الكوفى الإِنْجِيل لِبَصْرى

اللغـــة :

كلا بتخفيف الهمزة ألفا بعد سكونها ومعناه : حفظ .

المعنى :

أشار الناظم إلى أن عدد آى سورة الحديد ثمان وعشرون عند غير العراق وتسع وعشرون عند العراق وهو البصرى والكوفى . ثم أخبر أن الكوفى يعد « من قبله العذاب » ولا يعده غيره وأن البصرى يعد « وآتيناه الإنجيل » ويتركه غيره . ولكون الكوفى يعد العذاب والبصرى يعد الإنجيل زاد عددهما على غيرهما من أئمة العدد . وجه عد العذاب وجود المشاكلة وتمام الكلام عنده ووجه تركه عدم موازنته لما قبله وما بعده وكذا يقال فى الإنجيل .

بسُورٍ فَدَعْ بَابٌ شَدِيدُ مَعًا وَقَبْ لَ وَالشُّهَدَا نُوراً تُجَادِلْ كِلاَ بَرٌّ

اللغــة :

البر : ضد الفاجر .

المعنى :

بين فى هذا البيت شبه الفاصلة المتروك لجميع العادين وذلك قوله تعالى « بسور » « وله باب » وشديد فى « وفى الآخرة عذاب شديد » وكذا فى « فيه بأس شديد » وأشار إلى الموضعين بقوله معا وكذلك اللفظ الواقع قبل والشهداء وهو والصديقون وأيضا فالتمسوا نورا ، ثم انتقل إلى الكلام على سورة المجادلة فأفاد

أن عددها ثنتان وعشرون عند غير المدنى الأخير والمكى وإحدى وعشرون عندهما كما دل على ذلك قوله فى صدر البيت الآتى وهو :

وَوَحِّدْ جَلاَبِنْ دَعْ أَذَلِّين عَنْهمَا   شَدِيدًا لِكُلٍّ دَعْ وَكَمْ دَامَ فِى الْحَشْرِ

اللغة :

جلا : ظهر ، وبن : تقدم .

المعنى :

عرفت من البيت السابق أن عدد سورة المجادلة ثنتان وعشرون عند غير المدنى الأخير والمكى . وإحدى وعشرون عندهما . فقوله ووحد الخ بيان لعدها عند المدنى الأخير والمكى أى اجعل عدد آيها إحدى وعشرين . وقوله دع أذلين عنهما أمر بعدم عد « أولئك فى الأذلين » عند المكى والمدنى الأخير فيكون معدودا عند غيرهما ، وبتركهما هذا الموضع نقص عدد السورة عندهما واحدا . وجه عد الأذلين المشاكلة وتمام الكلام عنده . ووجه تركه عدم موازنته لطرفيه ، وقوله شديدا الخ أمر بعدم عد « أعد الله لهم عذابا شديدا » لجميع الأئمة ، وأشار بقوله وكم دام فى الحشر إلى أن عدد سورة الحشر أربع وعشرون آية كما دل على ذلك الكاف والدال وهذا لجميع كما يفيده الإطلاق .

ويحتسبوا والمؤمنين ركاب دع   كذا أبدا أنقيط شديد الولا جدر

اللغة :

جدر بضم الجيم وسكون الدال : جمع جدار .

المعنى .

أمر بعدم عد الكلمات الآتية لجميع أهل العدد وهى « فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا : يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين . فما أوجفتم عليه من خيل

ولا ركاب . ولا نطيع فيكم أحدا أبدا ، بأسهم بينهم شديد » وأشار بقـوله والولا جدر ، وقوله يد فى صدر البيت الآتى إلى أن عدد السورة التى تلى سورة الحشر وهى سورة الممتحنة ثلاث عشرة آية باتفاق كما دل على ذلك الجيم والياء وفيه إشارة إلى قوة ذلك العدد بالاتفاق عليه وعدم الخلاف فيه .

يدٌ تكفُرُونَ اعْدُدْ وصفٌ دنا يُرَى ... قريبُ اتْرُكن والْعَادِيَاتِ الضُّحى أَسْر

يُرى هكَذَا للْجُمُعةِ التَّالِ واترُكَنْ ... قَرِيب يصُدُّونَ التَّغَابُنُ حُزْ يَسْرِى

اللغــة :

دنا : قرب . أسر : من الإسراء والإسراء من السرى وهو السير ليلا فأسرى به أمشاه ليلا .

المعنى :

قوله يد من تتمة البيت المتقدم كما عرفت وقوله يكفرون اعدد أمر بعد قوله تعالى وودوا لو تكفرون لكل العادين وقوله وصف الخ معناه أن عدد سورة الصف أربعة عشرة آية كما يدل على ذلك الدال والياء من غير خلاف بين أهل العدد وقوله قريب اتركن أمر بعدم عد قوله « نصر من الله وفتح قريب » فرأس الآية « وبشر المؤمنين » وقوله « والعاديات إلى قوله التالو » معناه أن عدد سورتى والعاديات والضحى إحدى عشرة آية للجميع كما يدل ذلك على الألف والياء وكذا عدد سورتى الجمعة والسورة التالية لها وهى سورة المنافقين فكل من هذه السور الأربع إحدى عشرة آية باتفاق العادين وسوغ له ذكر سورتى والعاديات والضحى هنا اشتراكهما فى العدد مع سورتى الجمعة والمنافقين وقوله واتركن قريب يصدون أمر بعدم عد « لولا أخرتنى إلى أجل قريب » وقوله « ورأيتهم يصدون » للكل كما يفيده الإطلاق وكلا الموضعين فى سورة المنافقين وقوله والتغابن الخ معناه أن عدد سورة التغابن ثمانى عشرة آية باتفاق .

وما يَعْلِنُونَ اترُكْ كيَوْمِ التَّغَابُنِ الطَّلاَقُ يدا بَأْسٍ وبَصْر يُرَى أَمْرِى

المعنى :

قوله وما يعلنون الخ من تتمة الكلام على سورة التغابن فأمر بترك عد «ويعلم ما تسرون وما تعلنون» للجميع فرأس الآية «والله عليم بذات الصدور» وترك عد . ذلك يوم التغابن للكل أيضا عملا بمقتضى الإطلاق وقوله الطلاق الخ معناه أن عدد سورة الطلاق عند غير البصرى اثنتا عشرة آية كما دل على ذلك الياء والباء وعند البصرى إحدى عشرة كما دل على ذلك الياء والألف وفى قوله يدا بأس إشارة إلى قوة العدد وقوة حججه بحيث صار له يدان منسوبتان للقوة والبأس .

وَالآخِرِ دُمْ الأَلْبَابِ أَبْ بمَخْرجا بدا
عدى جُدْ وأُخْرى عُدْ وذِكْراً فدعْ تدْرِى

اللغة :

أب : من آب إذا رجع .

المعنى :

بين الفواصل المختلف فيها فى سورة الطلاق فأفاد أن قوله تعالى من كان يؤمن بالله واليوم الآخر يعده المرموز له بالدال وهو الشامى ويتركه غيره وأن قوله «فاتقوا الله يا أولى الالباب» يعده المدنى الأول وحده وقوله «يجعل له مخرجا» يعده المدنى الاخير والكوفى والمكى ويتركه غيرهم وجه عدالآخر تمام الكلام ووجه تركه عدم المشاكلة ووجه عد مخرجا المشاكلة ووجه تركه عطف ما بعده على ما قبله ووجه عد الألباب الإجماع على عد نظائره ووجه تركه عدم المشاكلة وقصر ما بعده لو عد .

شَدِيداً معاً والنُّور معْ أَشْهُر قد يرُ التَّلُوبَابنَ واتْرُكِ الْمُؤمِنِين ابْرِ

اللغـة :

ابزى : تقدم مثله .

المعنى :

ذكر فى هذا البيت الكلمات التى تشبه الفواصل وليست منها إجماعا وهى قوله تعالى «فحاسبناها حسابا شديدا» وقوله «أعد الله لهم عذابا شديدا» وهذا معنى قوله معا وكذا قوله «من الظلمات إلى النور» وقوله «فعدتهن ثلاثة أشهر» وقوله «لتعلموا أن الله على كل شىء قدير» وقوله التلو إلى آخره بيان لعدد سورة التحريم فأفاد أنها اثنتا عشرة آية بالاتفاق كما دل على ذلك الياء والبـاء ثم بين ما يشبه الفواصل وليس منها فى تلك السورة فأمر بترك عد قوله تعالى «وصالح المؤمنين» لجميع أهل العدد وفى السورة كلمة أخرى شبيهة بالفواصل وليست منهـا اتفاقا أيضا وهى قوله تعالى «ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار» ولم ينبه عليها الناظم ونبه عليها غيره .

«تتمة» يختلف الحمصى عن الدمشقى فى موضعين فى سورة الطلاق .

الأول : «واليوم الآخر» يعده الدمشقى ويتركه الحمصى .

الثانى : «لتعلموا أن الله على كل شىء قدير» يعده الحمصى ويتركه الدمشقى .

ويختلف الحمصى فى سورة التحريم فى موضع واحد . وهو «ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار» فالحمصى وحده يعده والدمشقى يتركه ولذلك كان عدد آى هذه السورة عند الحمصى وحده ثلاث عشرة آية وعند الباقين ثنتا عشرة والله أعلم .

سورة الملك

ومُلْكٌ لَوى والصَّدْر قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ زَاد سِوى فَيْرُوزُ واعْدُدْ على خبر
نَذِيرٌ بالأُولى معْ تفور وحُطّ للشَّياطين عنْ كلٍّ وَطِبَاقاً بلاَ نُكُر

اللغة :

لوى : بمعنى عطف وجمع بين المتماثلات وحط بمعنى أسقط واترك .

المعنى :

ذكر الناظم أن سورة الملك ثلاثون آية كما دل على ذلك اللام من لوى وهذا عند غير الصدر وقوله والصدر الخ معناه أن الصدر زاد آية على الثلاثين وهى قد جاءنا نذير فتكون السورة عند الصدر إحدى وثلاثين آية وقوله سوى فيروز استثناه من الصدر وفيروز هو يزيد بن القعقاع وهو أبو جعفر والمعنى أن الصدر وهم المدنيان والمكى يزيدون الآية المذكورة ما عدا يزيد فلا يعدها فتكون السورة عند البصرى والشامى والكوفى ويزيد ثلاثين آية فقط وعند المدنى الأخير والمكى وشعبة بن نصاح إحدى وثلاثين آية وهذا من جملة المواضع التى اختلف فيها أبو جعفر وشيبة وجه عد نذير الإجماع على عد مثله فى السورة ووجه تركه عدم تمام الكلام وقوله واعدد الخ أمر بعد « ألم يأتكم نذير » فى الموضع الأول وهو معنى قوله بالأولى وكذا (وهى تفور) لجميع أهل العدد ثم أمر بإسقاط قوله «وجعلناها رجوما للشياطين» من العدد لكل العادين وكذا الذى خلق سبع سموات طباقا وقوله بلا نكر أى أسقط هذين الموضعين من غير

إنكار وينبغى أن يعلم أن لفظ نذير وقع فى هذه الســـورة فى ثلاثة مواضع . الأول والثالث معدودان بالاتفاق . والثانى مختلف فيه ونبه الناظم على الثانى المختلف فيه . والأول المتفق عليه، ولم ينبه على الثالث وهو قوله تعالى «فستعلمون كيف نذير» لأنه لا يتوهم تركه .

ولا خلاف بين الحمصى والدمشقى فى هذه السورة والله تعالى أعلم .

سورة ن والحاقة

ونُونٌ بهَا نُورٌ اتركِ الْحُوتِ والعذَا ... بُ واعْدُدْ يستثنون مع مُصبحين ادر

المعنى :

أشار إلى أن عدد آى سورة ن والقلم اثنتان وخمسون آية كما دل على ذلك الباء والنون . وليس بين العادين خلاف فيها ثم أمر بعدم عد « ولا تكن كصاحب الحوت » و « كذلك العذاب » لجميع أهل العد . وبعد « ولا يستثنون » و « فتنادوا مصبحين » للجميع وكل ذلك مستفاد من إطلاقه .

وواعِيةٌ نِدْ بِنْ وافرد دُمْ وَدَعْ ... وهَاد أَوَّلُ الْحَاقَّهْ شِمَالِهِ الصدر

اللغــة :

الند : المثل والنظير . وبن : أظهر . ويقال هاده الشيء : أفزعه وحركه وأزعجه .

المعنى :

أشار إلى أن عد سورة الواعية وهى سورة الحاقة ثنتان وخمسون آية كما دل على ذلك النون والباء لغير من رمز لها بدال دم وواو ودع وهما الشامى والبصرى . وإحدى وخمسون لمن رمز لهما بذلك وهذا معنى قوله وافرد دم ودع أى جعل عددها فردا للشامى والبصرى ثم أشار إلى أن المرموز له بهاء هاد وهو الكوفى عد « الحاقة » فى الموضع الأول . ويتركه غيره وأن الصدر وهم المدنيان والمكى يعدون « وأما من أوتى كتابه بشماله » ولا يعده غيرهم واحترز بأول الحاقة عن الموضع الثانى والثالث فيها فإنهما معدودان اتفاقا وهما « ما الحاقة » « وما أدراك ما الحاقة » وفى قوله ند الخ إشارة إلى أن سورة الحاقة ند ومثل

لسورة نون وفى قوله وهاد . إشارة إلى أول الحاقة حرك القلوب وأزعجها لما فيه من التهديد والوعيد وجه عد الحاقة فى الموضع الأول المشاكلة والإجماع على عد الثانى والثالث ووجه تركه عدم تمام الكلام لأن ما بعده خبر عنه — ووجه عد بشماله المشاكلة ووجه تركه عدم تمام الكلام أيضا والإجماع على عدم عد قرينه وهو بيمينه .

[ودَعْ بِيمِينِهِ وصَرْعَى وعُدَّ تُـ ... بصِرُون كَرِيم والأَقَاوِيل ذَا تَمَيُّزِ

اللغـة :

السير : التتبع .

المعنى :

بين فى هذا البيت ما اتفق على عده . وما اتفق على تركه فبين أن قوله تعالى « تبصرون » فى الموضعين وهما « فلا أقسم بما تبصرون . وما لا تبصرون » وقوله « إنه لقول رسول كريم » وقوله « ولو تقول علينا بعض الأقاويل » كل ذلك معدود بالاتفاق .

« تتمـة » يعد الحمصي « حسوما » ولا يعده الدمشقي ولذا كان عدد آى السورة عند الدمشقي إحدى وخمسين وعند الحمصي ثنتين وخمسين آية والله تعالى أعلم .

سورة المعارج ونوح والجن

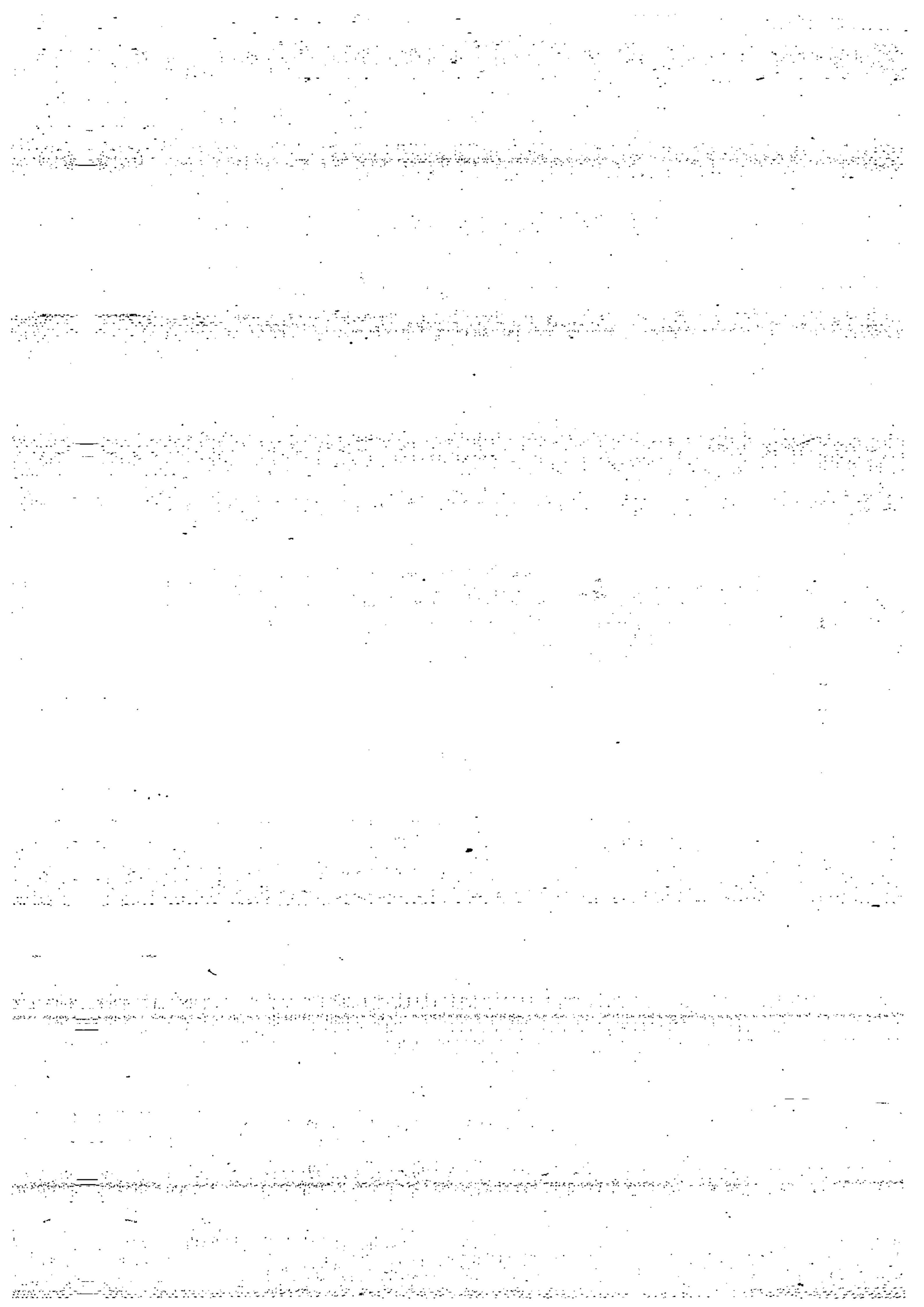
وسال بمنّى دُمْ والشّامِ جلا سَنَة   سواهُ ونُوحٌ ظِبْ كِلاَالشَّام والبَصْرِى
وثُمِّن هُدًى والصَّدْرُ لُذْنَارًا اتْرُكَنْ   سواعاً كَذَا لِلْكُوفِ نَسْرًا لَهُ اسْتقْرِ

اللغـة :

منّى بضم الميم : جمع منية . وجلا الشيء أوضحه وكشفه . وثمن الشيء : جعله ثمانية ولاذ بالشيء : لزمه واعتصم به — واستقرى الشيء : تتبعه .

المعنى :

أشار إلى أن عدد سورة سأل أربع وأربعون كما دل على ذلك الميم والدال وهذا عند غير الشامي وأما عنده فثلاث وأربعون كما دل على ذلك قوله والشام جلا ثم أفاد أن قوله تعالى « خمسين ألف سنة » يعده غير الشامي وهذا نقص عدد الشامي عن غيره واحدة . ثم بين أن عدد سورة نوح . تسـع وعشرون للشامي والبصرى كما دل على ذلك الطاء والكاف . وثمـان وعشرون للـكوفى المرموز له بالهـاء من هدى وهذا معنى قوله وثمن هدى . أى عـددها ثمانيـا وعشرين آية للـكوفى . وهى ثلاثون آية للصدر وهم الحجازيون . كما دل على ذلك قوله والصدر لذ . ثم أمر بترك عد « أغرقوا فأدخلوا نارا » و « ولا تذرن ودا ولا سواعا » للـكوفى . وعدهما لغيره . ثم أخـبر أن الـكوفى والمدنى الأخير يعدان « ونسرا » ولا يعده غيرهما . وقد دل على ذلك قوله « ونسرا له » أى الـكوفى وقوله فى صدر البيت الآتى كالآخر . وجه عد « سنة » مشاكلته لمـا قبله من الفواصل وتمام الكلام عنـده . ووجه تركه عدم مشاكلته لمـا بعده وعدم عد مثله فى القرآن . وعدم موازنته لطرفيه . ووجـه عد نارا وسواعا المشاكلة . ووجه تركهما عدم تمام الـكلام عندهما . ووجه عد ونسرا المشاكلة ووجه تركه عدم تمام الـكلام .



فإنه رأس آية حيث وقع فى تلك السورة وجه عد ملتحدا مشاكلته لفواصل السورة ووجه تركه عدم تمام الكلام فى الجملة ووجه عد أحد النص والسماع ووجه تركه عدم المشاكلة وعطف ما بعده على ما قبله .

« تتمة » يعده الحمصى « ألف سنة مع الغادين » ويعد « وجعل القمر فيهن نورا » دون باقى علماء العدد .. ولا يعد « سواعا » ويعد « ونسرا » فظهر بهذا اتفاقه واختلافه مع الدمشقى .

سورة المزمل والمدثر

وَمُزَّمِّلٌ عِشْرُونَ مِثْرِ أَلَا دَنــا ... وَالْآخِرُ حِزْ يِمْنًا وَتِسْعٌ مَعَ الْعِشْرِ

وَعِي جُدْ بِخُلْفٍ شِيبًا أَسْقِطْ بِدَا وَعُدْ ... دَمِكْ رَسُولًا أَوَّلًا أَوْ رِكْنُ وَاذْرِ

لَهُ ثَانِيًا بِالْخُلْفِ مُزَّمِّلٌ اتْرُكْنْ ... وَرَى بِنْ جِلَا وَاعْدُدْ جَحِيمًا بِلَا نُكْرِ

اللغة :

حز : أى اجمع . ورى الزند : أضاء .

المعنى :

أخبر الناظم أن عدد سورة المزمل عشرون آية للمرموز لهم بكلمة مثر وبالألف والدال وهم المكي والكوفي والمدني الأول والشامي وأن عددها عند المدني الأخير ثماني عشرة آية وعند البصري والمكي بخلف عنه تسع عشرة فأفاد هذا البيت أن للمكي روايتين إحداهما أن السورة وهي الصحيحة عنه ولذا قدمها ولم يسند إليها خلافا الثانية أنها تسع عشرة وذلك أنه اختلف عنه في قوله تعالى « إلى فرعون رسولا » فروى عنه تركها وروى عنه عدها وهو الصحيح وعليه يكون السورة عنده عشرين ثم بين المختلف فيه فأفاد أن قوله تعالى « يجعل الولدان شيبا » يتركه المدني الأخير ويعده الباقون وقوله « إنا أرسلنا إليكم رسولا » عده المكي وتركه الباقون وقوله « إلى فرعون رسولا » يتركه المكي بخلف عنه ويعده غيره وهو الوجه الثاني للمكي وهو الصحيح عنه كما قدمنا وقوله « يا أيها المزمل » يتركه البصري والمدني الأخير والمكي ويعده الباقون وجميعهم عدوا جحيما بلا نكر

تركه عدم الموازنة لطرفيه وتعلق ما بعده بما قبله ووجه عد رسولا الأول المشاكلة ووجه تركه عدم تمام الكلام ووجه عد الثانى المشاكلة مع تمام الكلام ووجه تركه عطف ما بعده على ما قبله ووجه عد المزمل الإجماع على عد مثله وهو يا أيها المدثر ووجه تركه عدم المشاكلة ثم بين المتفق على عده مما يتوهم تركه فأفاد أن قوله تعالى (وجحيما) يعده جميع الأئمة وذلك من غير إنكار .

وَدَعْ حَسَنًا أَجْرًا وَأَنْكَالًا الْمُكَذِّ ... بِين وَتِلْوَ نَلْ وَلَا خَمْسُ لِلْكُثْر
سِوَى أَوَّلٍ وَاتْرُكْ بَدَا يَتَسَاءلُو ... نَ وَالْمُجْرِمِينَ اعْدُدْ مَدِينِي مَعَ الْبَصْرِى

المعنى :

بين أن قوله تعالى « وأقرضوا الله قرضا حسنا — وقوله وأعظم أجرا — وقوله — إن لدينا أنكالا — وقوله — وذرنى والمكذبين » كل ذلك متروك للجميع ، ثم شرع فى بيان مسائل السورة التالية وهى سورة « المدثر » فأفاد أن عددها للبصرى والكوفى والمدنى الأول ست وخمسون كما دل على ذلك النون والواو وعند المكى والمدنى الأخير والشامى خمس وخمسون ثم بين المختلف فيه فأفاد أن قوله « يتساءلون » يتركه المدنى الأخير ويعده غيره وأن قوله عن المجرمين يعده المدنيان والبصرى والكوفى كما سيأتى فى أول البيت الآتى ويتركه المكى والشامى ، فتلخص أن المدنى الأخير يترك يتساءلون ويعد عن المجرمين والمكى والشامى بالعكس والمدنى الأول والبصرى والكوفى يعدون الموضعين وجه ترك الأول وعد الثانى شدة الاتصال ووجه العكس قصر الثانى ووجه عدهما معا المشاكلة وكون القصر معهوداً فى هذه السورة .

وَكُوفِ وَدَعْ وَالْمؤْمِنُونَ لِكُلِّهِمْ كذا مثلا وَاعْدُدْ رَهِينَهْ عَلَى الإِثْرِ
وَمُدَّثِّر النَّاقُورِ ثُمَّ نظرْ أَزِيدُ يَوْمُ عَسِيرٌ مَعْ يَسِيرٌ اعْدُدَنْ وَاسْرِ

المعنى :

شرع في بيان المشبه المتروك والمعدود للكل فبين أن قوله تعالى « ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون » وقوله بهذا مثلا كلاهما متروك باتفاق وأن قوله « كل نفس بما كسبت رهينة — يا أيها المدثر — فإذا نقر في الناقور — ثم نظر — أن أزيد يوم عسير — غير يسير » كل ذلك معدود بالاتفاق .

« تتمة » يترك الحمصي عد « يا أيها المزمل » و « جحيما » ويعدهما الدمشقي .

من سورة القيامة الى سورة الشرح

لأُقسِمُ طِبْ لِيناً وَكُوفٍ بُنَى وَعُدْ ... دَ تَعْجَلَ بِهِ عَنْهُ وَعُدَّنْ ذَا خَبْرِ

بَعِيرَةُ مَعَاذِيرَهُ وَالإنْسَانُ لُذْ أَتَى ... وَارِيرَ الأُولَى عُدْ عَنْ كُلِّ مَنْ يُقْرِى

اللغـة :

يقال : لان يلين لينا وليانا فهو لين . ومني : جمع منية وقد سبق مثلها .

المعنى :

أخبر الناظم أن عدد سورة القيامة تسع وثلاثون عند غير الكوفى ، وعنده أربعون كما دل على ذلك الميم ثم أمر بعد (لتعجل به) للكوفى ، وتركه لغيره ، ولهذا زاد الكوفى على غيره واحدة ووجه عده لها تمام فى الكلام فى الجملة ووجه تركها لغيره عدم مشاكلتها لفواصل السورة ثم بين ما اتفق على عده فى القيامة فأمر بعد « بل الإنسان على نفسه بصيرة » وعد ولو ألقى معاذيره للكل كما يفيده الإطلاق ثم انتقل الى الكلام على سورة الإنسان أى الدهر فبين أنها إحدى وثلاثون آية اتفاقا ثم بين الفواصل المتفق على عدها فى تلك السورة فأمر بعد كانت قوارير لجميع العادين وذلك فى الموضع الأول واحترز بالاولى عن الثانية فستبين أنها متروكة للجميع .

وَمِسْكِيناً اتْرُكْ مَعْ يَتِيماً مُخَلَّدُو ... نَ ثَانِى قَوَارِيرِ السَّبِيلَ نَعِيمِ ابْرِ

اللغـة :

ابر : سبق نظيره .

المعنى :

بين فى هذا البيت المشبه المتروك فأمر بترك عد على حبه مسكينا وكذا ويتيما وأيضا ولدان مخلدون وقوارير من فضة وهو المراد بقوله ثان قوارير وإناهديناه السبيل ورأيت نعيما فذلك كل متروك بالإجماع .

وَتَحْتُ تُرى وَالْفَصْلِ بِالثَّالِثِ اتْرُكَنْ ۞ كذا شَامِخَاتٍ وَالنَّبَأُ مِزْ وَزِدْ وَامْرِ

قَرِيباً وَلا جُودٍ بِخُلْفٍ وَنَازِعا ۞ تِ مِزْهُنْ وَسِتٌّ هِبْ لأَنْعَامِكُمْ مُثْر

وَقُطْرٍ طَغَى الثَّانِى لِنَحْرٍ عَبَسْ مُنَّى ۞ بَدَ وَيَزِيدُ الْبَصْر أَبْ شام مُسْتَقِرِ

اللغــة :

ماز الشئ عن غيره : ميزه وفصله عنه . وأمر : أمر من مرى الشىء استخرجه . والولا : المتابعة وقصر للضرورة وهن أمر من هان هونا بمعنى سهل . وأب : ارجع .

المعنى :

أشار أن عدد سورة والمرسلات خمسون اتفاقا كما دل على ذلك النون ثم بين المشبه المتروك فيها فأمر بترك هذا يوم الفصل وهو الموضع الثالث فيها وكذا رواسى شامخات للجميع وقيد الفصل بالثالث احترازا عن الأول والثانى وهما «ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل» فهما معدودان اتفاقا ثم انتقل إلى سورة «النبأ» فبين أنها أربعون آية عند البصرى وإحدى وأربعون عنده وعند المكى بخلف عنه ثم بين سبب زيادة البصرى فأخبر أنه يعد عذابا قريبا وكذلك المكى بخلف عنه ويتركه الباقون ووجه عده تمام الكلام فى الجملة ومشاكلته للفواصل ووجه تركه عدم الموازنة لطرفيه ثم بين أن عدد سورة «النازعات» خمس وأربعون عند غير الكوفى كما دل على ذلك الميم والهاء وعنده ست وأربعون ثم بين المختلف فيها فأفاد ان قوله ولأنعامكم يعده المرموز لهم بكلمة مثر وكلمة قطروهم المكى والكوفى

والمدنيان ويتركه البصرى والشامى وأن قوله فأما من طغى يعده المرموز لهم بالنحر وهم البصرى والشامى والكوفى ويتركه الحجازيون وجه عد لأنعامكم تمام الكلام ووجه تركه عدم مشاكلته لفواصل السورة ووجه عد طغى المشاكلة وعد مثله إجماعا ووجه تركه عدم تمام الكلام وقد طغى بالثانى لأن الأول متفق عليه وهو اذهب إلى فرعون إنه طغى ، ثم ذكر أن عدد سورة « عبس » ثنتان وأربعون عند المكى والكوفى وشيبة وإحدى وأربعون عند البصرى وأبى جعفر وأربعون عند الشامى وهذا من جملة المواضع التى اختلف فيها يزيد وشيبة .

طعَامِهِ لا فَيْرُوز صاخة دَعْ لَشا م انْعَامَكُمْ غَيْرُ الشَّامِىِّ وَالْبصْرِى

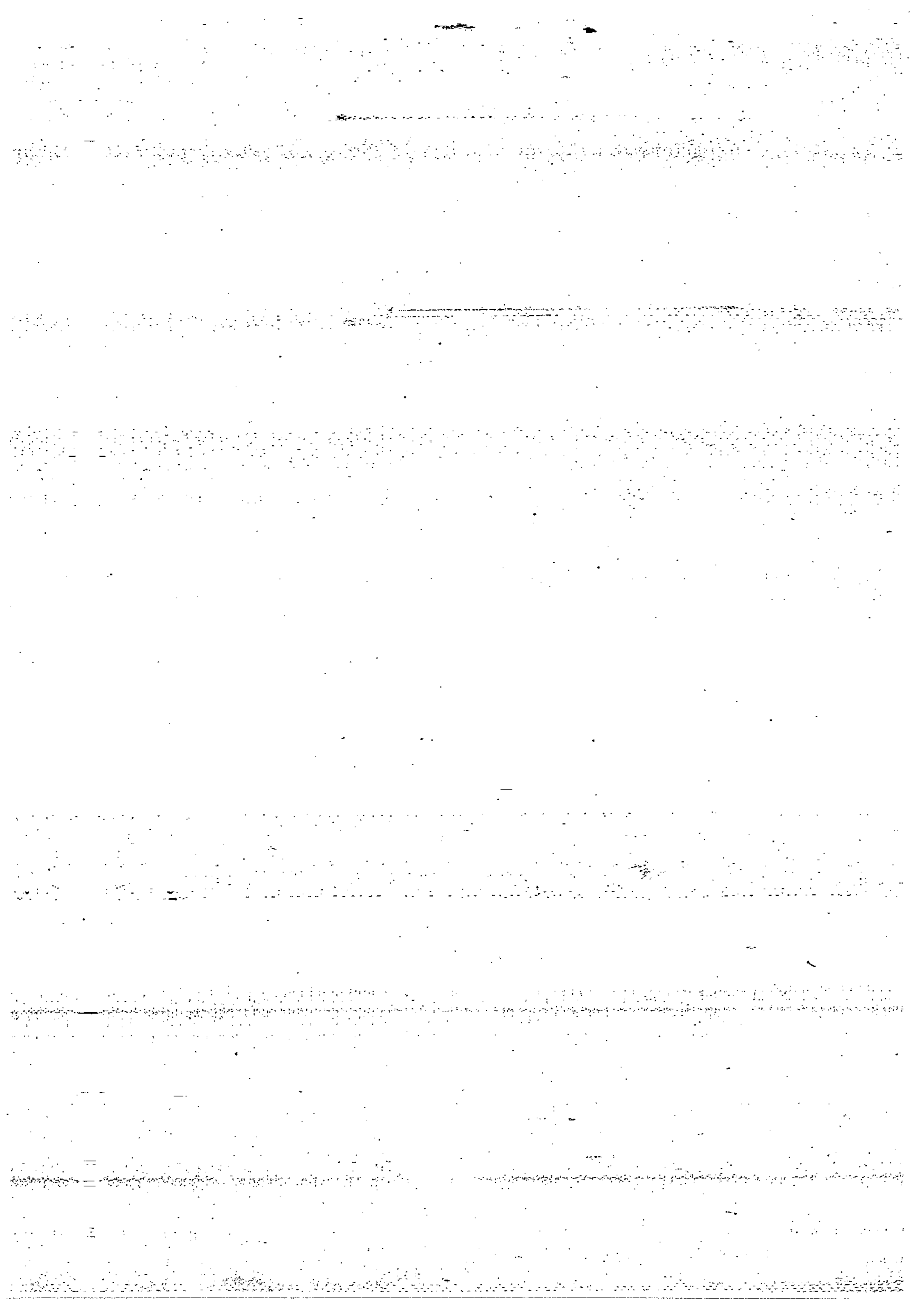
المعنى :

أخبر أن قوله تعالى « فلينظر الإنسان إلى طعامه » يعده جميع الأئمة ما عدا فيروز وهو أبو جعفر وهذا من جملة المواضع التى اختلف فيها أبو جعفر وشيبة ثم أمر بعدم عد فإذا جاءت الصاخة للشامى فيكون معدودا لغيره ثم أخبر أن قوله متاعا لكم ولأنعامكم معدود لغير الشامى والبصرى وجه عد طعامه مشاكلته لما قبله ووجه تركه عدم الموازنة وعدم المشاكلة لما بعده. ووجه عد الصاخة تمام الكلام بناء على حذف جواب إذا للمبالغة والتهويل وكون الظرف بعده معمولا لمحذوف ووجه تركه عدم تمام الكلام بناء على تعلق الظرف بالفعل قبله وعدم مشاكلته لما قبله وما بعده . وقد سبق وجه عد وترك ولأنعامكم فى النازعات .

وَدَعْ خلْقهُ بالثَّانِ وَاعْددْ بأوَّل وَدَعْ عَنباً زيْتُوناً اتْرُكْ عَلَى الإِثْر

المعنى :

أمر بترك عد قوله تعالى خلقه فى الموضع الثانى وهو نطفة خلقه وعده فى الموضع الأول وهو من أى شئ خلقه وذلك لجميع أهل العدد كما يفيده الإطلاق



المعنى :

طلاء من تتمة البيت السابق كما عرفت . ثم أمر بترك عد « الذى خلقك فسواك » لجميع العادين . ثم شرع فى سورة التطفيف فأفاد أن عددها ست وثلاثون للجميع كما دل على ذلك الكاف والجيم . وهذا لغير المرموز لهم بكلمة قطر وكلمة مثر وذلك الغير هو البصرى والشامى . وأما المرموز لهم بكلمة قطر وهما المدنيان وكلمة مثر وهما المكى والكوفى فعدد السورة عندهم خمس وعشرون كما دل على ذلك الهاء من هب ثم أمر بعد قوله تعالى « فأما من أوتى كتابه بيمينه » وقوله «وأما من أوتى كتابه وراء ظهره» للمرموز لهم بكلمة قطر وكلمة مثر فيكون الموضعان متروكين للبصرى والشامى وهذا هوالسبب فى نقص عددهما اثنتين . وجه عد يمينه وظهره المشاكلة ووجه تركهما عدم تمام الكلام . ثم أفاد أن عدد سورة البروج اثنتان وعشرون آية باتفاق كما دل على ذلك الكاف والباء ثم ذكر أن عدد سورة الطارق سبع عشرة آية كما دل على ذلك الكاف والباء . ثم ذكر أن عدد سورة الطارق سبع عشرة آية كما صرح به وهذا لغير المدنى الأول والمدنى الأول يعدها ست عشرة كما دل على ذلك الواو من ولى . ثم بين أن فى سورة الطارق موضعا واحدا مختلفا فيه بين الأئمة وهو « إنهم يكيدون كيدا » فى الموضع الأول فأفاد أن غير المدنى الأول يعده وهو يتركه . وهذا هو السبب فى زيادة عدد غير المدنى الأول عليه بواحدة وقيد كيدا بالأول احترازا عن الثانى وهو « وأكيد كيدا » فإنه متفق على عده . وجه عد كيد الأول المشاكلة والإجماع على عد الثانى ووجه تركه عدم تمام الكلام ثم انتقل إلى سورة الأعلى فبين أن عددها للكل تسع عشرة آية كما دل على ذلك الياء والطاء . ثم أخبر أن عدد سورة الغاشية ست وعشرون آية للجميع كما دل على ذلك الكاف والواو .

وَعُدَّنَّ جُوعِ الْفَجْرِ لاحَ وَبَصْرِ طِبْ
كَلَا وَلِصَدْرٍ بِنْ نوَى عَنْهُ فَاسْتَقِرِ
وَنَعْمُهُ مَعْ رِزْقِهِ بِجَهَنَّمَ
لِكُثْرِ عِبَادى الْكُوف وَاعْدُدْ عَذابَ ادْرِ

المعنى :

أمر بعد قوله تعالى «لا يسمن ولا يغنى من جوع» لجميع الأئمة — ثم أشار إلى أن عدد سورة والفجر ثلاثون آية كما دل على ذلك اللام من لاح وذلك عند غير البصرى وغير المرموز لهم بالصدر وهم الحجازيون . وذلك الغير الكوفى والشامى . أما البصرى فعددها عنـــده تسع وعشرون كما دل على ذلك الطاء والكاف وأما الحجازيون فعددها عندهم ثنتان وثلاثون كما دل على ذلك الباء واللام . وقوله عنه فاستقر ونعمه مع رزقه : معناه أن الصدر يعدون « فأكرمه ونعمه » و «فقدر عليه رزقه» ويترك الموضعين غيرهم . ثم أفاد أن قوله تعالى : « وجىء يومئذ بجهنم » يعده المرموز لهم بالكثر وهم المدنيان والمكى والشامى ويتركه الباقون . وأن قوله تعالى « فادخلى فى عبادى » يعده الكوفى ويتركه وقوله «واعدد عذاب ادر » وقوله لكلهم فى صدر البيت الآتى أمر بعد قوله تعالى « فصب عليهم ربك سوط عذاب » لجميع أهل العدد . وجه عد نعمه ورزقه . مشاكلتهما لما بعدهما وهو أكرمن وأهانن . ووجه تركهما عدم تمام الكلام فى الجملة . ووجه تركه عدم مشاكلته لما قبله وما بعده . ووجه عد عبادى تمام الكلام ومشاكلته لما بعده . ووجه تركه قصره ما بعده لو عد عما قبله . وعطف ما بعده على ما قبله .

لِكُلٍّ كذا مَرْضِيَّة وَالْبَلَدْ كلتْ ... وَشَمْسُ يُرَى هذياً وَسِتٌّ أَوْ لِوْجَبَرْ

بِخُلْفِهِما وَالْخُلْفُ فى الْعَقْرِ عَنْهُما ... وَلَيْلٌ أَتى كهف وَأَعْطى اتْرُكَنْ وابْرى

المعنى :

قوله لكل من بقية الكلام على البيت المتقدم كما سبق وقوله كذا مرضية معناه أن الجميع اتفقوا على عد قوله تعالى « راضية مرضية » كما اتفقوا على عد «سوط عذاب» وقوله والبلد كلت: إشارة إلى أن عدد سورة البلد عشرون آية كما دل على ذلك الكاف ولا خلاف بينهم فى شىء منها، وقوله وشمس الخ معناه أن عدد سورة والشمس خمس عشرة آية لجميع أهل العدد ماعدا المدنى الأول والمكى أما عندهما فست عشرة آية كما صرح به وقوله بخلفهما معناه أن النقل اختلف عن المدنى الأول والمكى فنقل عنهما أنها خمس عشرة كالجماعة . ونقل عنهما أنها ست عشرة. ومنشأ هذا الخلاف يرجع إلى الاختلاف عنهم فى «فعقروها» كما قال والخلف فى العقر عنهما فروى عنهما تركه فيكون العدد عندهما كالجماعة وروى عنهما عده فيكون العدد ست عشرة كما سبق .

« تتمة » يعد الحمصى « لتعجل به » و يتركه الدمشقى . وكذا يعد «الصاخة» دون الدمشقى . و يعد « إنك كادح » و « إلى ربك كدحا » و يتركهما الدمشقى . و يترك الحمصى « فملاقيه » و يعده الدمشقى . و يترك « أكرمن » و يعده الدمشقى و يعد « ونعمه » و يتركه الدمشقى و يعد « فعقروها » و يتركه الدمشقى . و يترك فسواها و يعده الدمشقى .

من سورة الشرح الى سورة العصر

وَشَرْحُ وَتِينٌ ثُمَّ أَلْهَاكُمُ كَلَا اتْرُكَنْ
تَعْلَمُونَ الثَّالِثَ اقْرَأْ حَوَتْ يَسْرِى
وَيَا طِبْ عِرَاقِيًّا وَصَدْرٌ كَفَى وَيَذْتَهِ
اغْـدُدْ لَهُ يَنْهَى اتْرُكَنْ دُمْ وَدَعْ وَافْرِ

اللغة .

وافر : من فرى الشيء يفريه فريا قطعه .

المعنى :

لم يذكر المصنف هنا بيان عدد سورة والضحى اكتفاء بذكره لها بإزاء الجمعة والمنافقين . وأراد بقوله وشرح وتين الخ أن عدد سورة الانشراح وسورة التين وسورة الهاكم ثمان من غير خلاف بين العادين . وضم سورة الهاكم إلى الشرح والتين لاتفاقها معهما فى العدد ولما ذكر تلك السورة ناسب أن يذكر ما يتعلق بها فأمر بترك عد قوله تعالى « كلا لو تعلمون » فى الموضع الثالث لجميع أهل العدد. واحترز بالثالث عن الأول والثانى فإنهما معدودان اتفاقا ثم أخذ فى بيان سورة اقرأ فأفاد أن عددها ثمانى عشرة كما دل على ذلك الحاء والياء من حوت يسرى وهذا العدد للشامى خاصة بدليل ما يأتى وهو أن العراقى أى البصرى والكوفى يعدانها تسع عشرة آية كما دل على ذلك الياء والطاء . وأن عددها للحجازيين المرموز لهم بالصدر عشرون فتعين أن يكون العدد الأول للشامى وحده كما عرفت ثم أمر بعد قوله « كلا لئن لم ينته » للصدور فيكون متروكا لغيره ثم أمر بترك عد «أرأيت الذى ينهى» المرموز له بالدال وهو الشامى فيكون معدودا

لغيره ومن هنا كان عدد السورة عند الشامى ثمانى عشرة لأنه يترك ينته وينهى وعند العراق تسع عشرة لأنه يعد ينهى ويسقط ينته . وعند الصدر عشرين لأنه يعدهما معا . وجه عد ينته المشاكلة لما بعده ووجه تركه عدم تمام الكلام وكـذا يقال فى وجه عد وترك أرأيت الذى ينهى كما لا يخفى وقوله ودع وافر معناه اترك لكل العادين عد قوله « كلا لا تطعه » وقوله « ناصية كاذبة » وذلك قوله .

لِكُلٍّ تُطِعْهُ كاذِبَهْ واعْدُدنْ
نَادِيَهْ والْولاَ هُدًى وَزِدْ لَيْلَةَ الْقدْرِ
بِثَالِثِ دُمْ جُودًا وَبَيِّنَةٌ حَلتْ
وَتِسْعٌ وِلا دُمْ عَنْهُمَا الدِّين يا ذُخْرِى

اللغــة :

الذخر : تقدم .

المعنى :

سبق معنى قوله لكل الخ وقوله واعددن ناديه . معناه أن قوله تعالى « فليدع ناديه » معدود لجميع أئمـة العدد . وقوله والولا الخ شروع فى بيان سورة القدر فبين أن عددها خمس كما دل على ذلك هاء هدى وهذا لغير الشامى والمكى أما هما فيعدانها ست لأنهما يعدان ليلة القدر فى الموضع الثالث وهوالذى بعده خير من ألف شهر ولا يعده غيرهما . وهذا معنى قوله وزد ليلة القدر بثالث دم جودا ووجه عد هذا الموضع المشاكلة وعد الموضعين قبله إجماعا ووجه تركه عدم تمام الكلام وقيد الموضع بالثالث لإخراج الموضعين الأولين فإنهما معدودان للجميع . وقوله «مبينة » الخ معناه أن عدد سورة البينة ثمان آيات وهذا عند غير البصرى والشامى أما عندهما فتسع كما أشار إلى ذلك بقوله « وتسع ولام دم » وقوله

عنهما الخ معناه أن البصرى والشامى يعدان « مخلصين له الدين » ويتركه غيرهما وهذا هو السبب فى زيادة عدهما على غيرهما ووجه عده الإجماع على عد مثله فى كثير من سور القرآن ووجه تركه عدم تمام الكلام .

وَدَعْ مَوْضِعَيْ وَالْمُشْرِكِين وَزُلْزِلَتْ طوًى وثمانٍ هَبْ أَلَاوَاعْدُدْنْ واقْرِ
لِغَيْرِهِمَا أَشْتَاتًا أَعْمَالَهُمْ لِكُلْ لِ والْقَارِعهْ حِرْزٌ وعَشْرٌ عن الصَّدْرِ
وبِاَ أُبْ لِكُوفٍ بَدْؤُهَا عنْهُمْ مَعًا مَوَازِينُهُ اتْرُكْ للشَّامِىِّ والْبَصرى

اللغــة :

الحرز بكسر الحاء وسكون الراء : الحصن .

المعنى :

أمر بترك عد قوله تعالى من أهل الكتاب والمشركين فى الموضعين لجميع أهل العدد ثم أشار إلى أن عدد آى سورة الزلزلة تسع كما دل على ذلك الطاء وهذا العدد عند غير الكوفى والمدنى الأول أما عندهما فثمان فقط وقوله واعددن الخ معناه أن غير المدنى الأول والكوفى يعدون قوله تعالى أشتاتا ولا يعده المدنى الأول والكوفى ولذلك نقص عددهما من عدد غيرهما من الأئمة وقوله واقر معناه اجمع أشتاتا ضمن العدد لغير المدنى الأول والكوفى ثم بين أن قوله تعالى « ليروا أعمالهم » يعده سائر الأئمة ووجه عد أشتاتا المشاكلة ووجه تركه عدم تمام الكلام وقصر ما بعده لوعد ثم انتقل إلى الكلام على سورة القارعة فبين أن عددها ثمان كما دل على ذلك الحاء وهذا العدد عند غير الصدر وغير الكوفى أما عند الصدر وهم الحجازيون فعشر كما صرح بذلك وأما عند الكوفى فإحدى عشرة كما دل على ذلك الياء والألف من باب ياأب فيكون العدد الأول وهو الثمانية للبصرى والشامى وقوله بدؤها عنهم معناه أن الكوفى يعد بدء هذه السورة وهو قوله تعالى القارعة ولا يعده غيره ثم أمر بترك عد قوله تعالى « فأما من ثقلت موازينه

وأما من خفت موازينه » للشامى والبصرى فيكون معدودا لغيرهما والخلاصة أن عدد آى هذه السورة ثمانية عن البصرى والشامى وذلك لأنهما يتركان موازينه فى الموضعين ويتركان القارعة أول السورة وعددها عشر عند الحجازيين لأنهم يعدون موازينه معا ويتركون أول السورة وعند الكوفى إحدى عشرة لأنه يعد موازينه معا وأول السورة ولعلك تذكر وجه من عد أول السورة ووجه من تركه ووجه عد موازينه معا المشاكلة ووجه تركهما عدم تمام الكلام .

تنبيه : لم يذكر الناظم هنا سورة العاديات لأنه ذكرها عند سورة الجمعة .

« تمة » يخالف الحمصى الدمشقى فى « الذى ينهى » فالحمصى يعده والدمشقى يتركه والله تعالى أعلم .

من سورة العصر الى آخر القرآن الكريم

وَوَالْعَصْرِ جُدْ وَاعْدُدْهُ عَنْ غَيْرِ آخِرٍ ‏ ‏ ‏ ‏ وَبِالْحَقِّ عَنْهُ الصَّالِحَاتِ اتْرُكَنْ وَادْرِ

المعنى :

أشار الناظم إلى أن عدد آى سورة والعصر ثلاث باتفاق كما دل على ذلك الجيم من جد وقوله واعدده عن غير آخر أمر بعد قوله تعالى والعصر لغير المدنى الأخير وتركه وقوله و بالحق عنه معناه أن المدنى الأخير يعد قوله تعالى وتواصوا بالحق ويتركه الباقون فتكون الخلاصة أن من يعد والعصر لا يعد بالحق وهم سائر الأئمة ما عدا المدنى الأخير ومن يترك والعصر يعد بالحق وهو المدنى الأخير ثم أمر بترك عد قوله تعالى وعملوا الصالحات لجميع الأئمة كما دل على ذلك الإطلاق ووجه عد والعصر المشاكلة والإجماع على عد والفجر ووجه تركه والقصر والإجماع على ترك والتين ووجه عد بالحق المشاكلة ووجه تركه عدم تمام الكلام .

وَوَيْلٌ طَمَى وَاتْرُكْ لِهُمْ هُمَزَةٍ وَفِيـ ‏ ‏ ‏ ‏ ـلُ تَبَّتْ وَغَاسِقْ ذَهَبْ قُرَيْشٌ دَنَا نَحْر

وَهَبْ صَدْرُهُمْ جُوعٍ عِرَاقٍ أَرَيْتَ زُرْ ‏ ‏ ‏ ‏ وَكُثْر وَلَا وَاتْرُكْ يُرَاءُونَ لِلْكُثْر

اللغــة :

يقال : طمى يطمى و يطمو : علا .

المعنى :

أشار إلى أن عدد آى سورة ويل لكل تسع لجميع العادين كما دل على ذلك الطاء وعلم الوفاق من الإطلاق وأمر بترك عد قوله تعالى ويل لكل همزة للجميع ثم أشار إلى أن عدد آى سورة الفيل وسورة تبت يدا وسورة الفلق وهى التى

عبر عنها بغاسق خمس آيات كما دل على ذلك هاء هب وجمع السور الثلاث لكونها متفقة فى العدد ثم أشار إلى أن عدد آى سورة قريش أربع آيات كما دل على ذلك الدال من دنا وهذا العدد عند المرموز لهم بكلمة النجر وهم البصرى والشامى والكوفى وهى خمس آيات عند المرموز لهم بكلمة الصدر وهم الحجازيون وذلك أنهم يعدون قوله تعالى الذى أطعمهم من جوع ويتركه غيرهم ووجه عده المشاكلة ووجه تركه عدم تمام الكلام وعدم موازنته لما قبله وما بعده ثم أشار إلى أن عدد سورة أرأيت الذى عند العراقى وهو البصرى والكوفى سبع آيات كما دل على ذلك الزاى وعند الكثر وهم الحجازيون والشامى ست كما دل على ذلك واو ولا ثم أمر بترك عد قوله تعالى الذين هم يراؤن للكثر وعده لغيرهم ولذلك نقص عدد الكثر واحدة عن عدد غيرهم .

وَكَوْثَرُ نَصْرٍ جَاءَ وَالْفَتْحَ عُدَّهُ	عَنِ الْكُلِّ وَاسْتَغْفِرْهُ دَعْ لَهُمْ وَابْرِى
وَفَوْقَ وَلَا الإِخْلَاصُ دَارِمُ وَخَمْسُ دُمْ	جَلَا لَمْ يَلِدْ فَاعْدُدْهُ عَنْ ذَيْنِ وَاسْتَقْرِ
وَفِى النَّاسِ سِتٌّ «وَالشَّامِى وَمَكَّةُ»	زَكَا لَهُمَا الْوَسْوَاسُ عُدَّ وَكُنْ مُدْرِى

اللغة :

يقال درم العظم : أى استتر باللحم وكلما خفى فقد درم .

المعنى :

أخبر أن سورة الكوثر وسورة النصر ثلاث آيات باتفاق الأئمة كما دل على ذلك الجيم ثم أمر بعد قوله تعالى والفتح لجميع أهل العدد كما أمر بترك عد قوله تعالى واستغفره للجميع وقوله وابر إشارة إلى أن عدد السورة التى فوق سورة النصر وهى سورة الكافرين ست آيات كما دل على ذلك الواو من ولا وهذا عند جميع أهل العدد ثم أشار إلى أن سورة الإخلاص أربع آيات عند غير المرموز لهما بالدال والجيم وهما الشامى والمكى كما دل على ذلك الدال من دارم وأنها عند الشامى والمكى خمس آيات كما صرح بذلك ثم أمر بعد قوله تعالى لم يلد عند الشامى والمكى وتركه لغيرهما ولذا زاد عدد الشامى والمكى على عدد غيرهما واحدة .

ووجه عد لم يلد المشاكلة ووجه من تركه عدم تمام الكلام ثم أخبر أن سورة الناس ست آيات عند غير الشامى والمكى وعندهما سبع كما أشار إلى ذلك بزاى زكا ثم أمر بعد قوله تعالى من شر الوسواس للشامى والمكى وتركه لغيرهما ولذا زاد عددهما على غيرهما واحدة ووجه عد الوسواس المشاكلة ووجه تركه عدم تمام الكلام وقصر ما بعده وفى قوله وكن مدرى إشارة إلى تمام النظم فإن الأمر بتعليم الغير إنما يتجه بعد التعلم فكأنه قال لى قد أنهيت ما عاهدتك على بيانه فكن حريصا على نقله للغير وإشاعته بين الناس .

« تتمة » يعد الحمصى « من جوع » ويتركه الدمشق . وكذا يعد « يراءون » ويتركه الدمشقى . والله تعالى أعلم .

وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ حَسْنَاءَ مُفِيدَةً ... فَلِلَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ حَمْدِي مَعَ الشُّكْرِ

وَأَبْيَاتُهَا تِسْعُونَ مَعَ مَائَتَيْنِ قُلْ ... وَزِدْ سَبْعَةً تَحْكِي اللُّجَيْنَ مَعَ الدُّرِّ

وَأُهْدِي صَلَاةَ اللهِ ثُمَّ سَلَامَهُ ... عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ مَعْ صَحْبِهِ الْغُرِّ

وَالْأَتْبَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ وَالتُّقَى ... مَعَ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْعَفْوِ وَالصَّبْرِ

اللغـــة :

حسناء : مؤنث أحسن . تحكى : تشبه اللجين الفضة والدر : صغار اللؤلؤ . والغر : جمع أغر وهو الكريم الأفعال الواضحها .

المعنى :

أخبر الناظم أن قصيدته قد تمت متلبسة بالثنـــاء على الله وتوفيقه حال كونها حسناء لسهولة معانيها وعذوبة مبانيها مفيدة لما قصد إليه من ضبط أصول هذا العلم وتحرير جزئياته ثم فرع على هذا إعلانه الثناء لله والشكر على هذه النعمة العظيمة نعمة إتمام قصده وتيسير مراده فقال فلله رب العرش الخ وأراد

بالحمد الثناء باللسان وبالشكر ما يشمل اللسان والجوارح والجنان أي فوجب لله الموصوف بكونه رب العرش ثنائي باللسان مع شكري بالأركان والجنان على إتمام هذه النعمة العظيمة وعلى سائر نعمه التي لا تعد ولا تحصى ثم بين أن عدد أبياتها مائتان وسبع وتسعون وأن هذه الأبيات قد اتسق نظمها حتى صارت شبيهة بعقد نظم من فضة ودر في الصفاء واللمعان وإقبال النفوس عليه ثم أهدى صلاة الله وسلامه على صفوة الخلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قمر الهداية وأصل هذا الخير ومصدر هذا العلم وعلى آله وهم قرابته الأدنون مع جميع أصحابه وهم كل من اجتمع مؤمنا به في حياته ووصف الصحابة بأنهم سادة أشراف كرام الفعال بما نالهم من بركة صحبته صلى الله عليه وسلم ولأنهم استمدوا العلم من مشكاة النبوة صافيا غير مشوب فنقلوه إلى من بعدهم كما سمعوه وحفظوه وعلى الأتباع يعني بهم التابعين وهم كل من أدرك الصحابة ولم يدرك الرسول صلى الله عليه وسلم ثم وصفهم بأنهم أهل العلم لأنهم تلقوه عن أصحاب رسول الله ونشروه في الآفاق وحرروا أصوله وقواعده وبالزهد لإعراضهم عن الدنيا وإقبالهم على طلب العلم ونشره بالتقى لتحريهم الصواب وبذلهم الوسع في معرفة الحق وتورعهم عن كل شبهة مع مالهم من عظيم الفضل والإحسان والعفو عن المسيء والتجمل بالصبر ومع هذه الصفات لا يتطرق إلا ما نقلوه ريبة ولا طعن ولا حوم حول علمهم شبهة ولا شك نفعنا الله بعلومهم وهدانا إلى انتهاج سيرتهم إنه سميع قريب وقد تم بعون الله وتيسيره ما قصدنا إليه من بيان مشكلات تلك القصيدة وحل رموزها واستخراج كنوزها ونسأل الله تعالى أن يخلع عليها ثوب القبول وينفع بها وبشرحها كل من اطلع عليها واشتغل بها وأن يجعلها ذخرا لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وكان الفراغ من هذا الشرح المبارك مساء يوم الإثنين المبارك لثمان عشرة مضت من شهر رجب سنة ألف وثلاثمائة وثمان وستين ١٣٦٨ ولست عشرة خلت من شهر مايو سنة ألف وتسعمائة وتسع وأربعين ١٩٤٩ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهـرس

بشير اليسر شرح ناظمة الز